المعرفة

127

العدد ١٢٧ شوال ١٤٢٦ هـ نوفمبر ٢٠٠٥م



احترم الأسئلة غير العادية

الذي يصنع المستقبل يسيطر عليه

عبدالرحمن بدوي

من «الوجودية» إلى «القرآن»

استراتيجية مقترحة لتدريس الرياضيات

في المملكة والعالم العربي

التعليم الثانوي «ثانوي»!!

من المسلمات التي سيطرت علينا ردحاً من الزمان ، وأصبحت في القرن الجديد من تجارب الماضي ما يتعلق بتهيئة الطالب لمهنة واحدة مدى الحياة ، إذ إن متطلبات العمل أصبحت تتغير بمعدل سريع جداً لا يتناغم مع الإيقاع البطيء لتغير التعليم .
وبينما انصب التركيز على الوظيفة وسوق العمل وتطوير قدرات الموظفين فإن التركيز الآن يجب أن يكون منصباً على إمكانية الحصول على الوظيفة employability بما يشمل القدرة على التكيف مع كل من الوظائف وكل من المتطلبات الوظيفية .
ولهذا ارتفعت معدلات البطالة لأن أغلب العمال يتقنون مهنة واحدة ولم يتوافر لهم إعداد شامل يمكنهم من التكيف مع المهن الجديدة المتطورة التي نرصدها وأوجدها المد التكنولوجي السريع .

إن تهيئة الطالب للتعلم مدى الحياة تحتاج إلى تضافر جهود القطاع الصناعي والتجاري مع المؤسسات التعليمية ليس لتحديد ما يجب أن يتعلمه الشباب وإنما لتحديد طريقة التعلم وهذه مهمة تتعدى قدرة المدرسة لوحدها إذ لا بد من الانصياع للحقيقة القائلة بأن تربية القرن الحادي والعشرين تتطلب جهد قرية بأكملها وليس مدرسة بمفردها .

علي القرني

د.علي عبدالخالق القرني
مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج

المعرفة

مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية
تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٢٧) - شوال ١٤٢٦ هـ - نوفمبر ٢٠٠٥ م

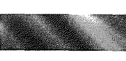
إدارة النشر
Rawnaa
Specialized Communication
روناء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لا مجال في العيد إلا للفرحة، إنه انطلاقة مستمرة لاتفاق بين المسلم والفرحة والحبور، فالمسلم في هذا اليوم المزغرد يذوّب همه الخاص في الفرح العام ويأخذ بيد وقلب الضعيف والمسكين والخابئ إلى عالم من الألوان المسرورة، فبالرغم من مآسي وكوارث العالم واحتقان الخناجر المتخالفة بالشجار وعنوة عن مصائب الإنسان الكوني من الحروب والتنابز والـزلازل والأعاصير والفيضانات والصدامات الفكرية المحتدمة يأتي العيد ليذكرنا بزهرة إنزوت خلف الخوف من الحالي والمستقبل اسمها «الفرحة» تفرز هرمون التفاؤل والأمل في عروق الحياة فتينع وتحضّر وتزغرد فيزيد الاتكال على الله وتتوثق في النفس أطنابه وأسبابه.العيد عتق للأسارير رغمًا عن البارود الأسود الذي انطلق وتناثرت شرارته وشروره على جسد وعيون الكرة الأرضية. فلا تنسوا أن لنا حقًا بالفرحة ولها حق بنا واجب الأداء والتفاعل، وأن هناك أناسًا لا يعبرهم العيد بأفراحه وابتساماته فقد تمترست أنفسهم بالعوز والفقر رغمًا عنها. ولا تنسوا أن مدن المملكة تحتاج منا، كلٌ ومدينته، إلى أن نفرح مع مهرجاناتها العيدية، وإذا كان للمسلم فرحتان فرحة عند الإفطار وفرحة بالعيد، فإن للطالب في مجتمعنا فرحة ثالثة وهي «الإجازة» وهي فرحة مشتركة ومنطقية لكل تلامذة العالم. دعونا لا نخيب للعيد فرحته ودعوة زهرة السرور تفوح وتفوح... وكل عام وأنتم بخير، طلابًا ومعلمين ومدارس. المعرفة





المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،

الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،

البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،

اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،

الأردن ١,٢٥دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،

مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا .

المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال

وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.

سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

فاكس مجاني: 8001242277

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:4197333 ـ فاكس: 4197696

Advertising@rawnaa.com

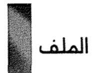
روناء للإعلان والتسويق

ص . ب 26450 الرياض 11486

التوزيع

الوطنية للتوزيع





التعليم الثانوي .. والذي حارت البرية فيه!!

عبدالعزيز الجلال* - الرياض

* خبير تربوي

والذي حارت البرية فيه   حيوان مستحدث من جماد

لو ملكت حكمة أبي العلاء وعمق نظرته وقدرته الشعرية لاستبدلت «التعليم الثانوي» في المملكة بالحيوان في البيت المشهور. منذ خمسين سنة والتعليم الثانوي يعاني الاضطراب والازدواجية والتضاد والتشتت والتجريب غير المنظم والقفز والنكوص من غير مسار استراتيجي محدد يبرر أي حالة من حالاته أو قرار من قراراته المتناقضة.

المبرر مفهوم لحالة الازدواجية والتشتت في بداية التعليم الثانوي تحت ضغط الوضع الثقافي والنظرة الدينية نحو التعليم في ذلك الوقت، حيث وجدت المدارس الثانوية الموجهة للغة العربية والعلوم الشرعية بشكل واسع بجانب المدارس الثانوية العامة - على قلتها - وتحت ظروف احتياجات سوق العمل آنذاك وجدت المدارس الثانوية المهنية للمعلمين، والمعاهد الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من التخصصات المرتبطة بجهات متعددة حسب احتياج الأجهزة الحكومية المنشأة من لا شيء.

غير المفهوم هو جعل التعليم الثانوي العام (بصفة خاصة) حقل تجارب لكل مجتهد وصاحب قرار أو رؤية أيديولوجية معينة، فبعد أن استقر هذا التعليم على التشعيب التقليدي - علمي / أدبي، جاءت المدرسة الثانوية الشاملة لتعالج وضع التعليم الثانوي التقليدي، ووضع تنوع معاهد التعليم الثانوي الأخرى من حيث التنسيق وتوحيد جهة الإشراف والفعالية الاقتصادية لاستخدام الموارد البشرية والمالية. وبالرغم من المبررات التربوية والاقتصادية ونجاح التجربة في أغلب البلدان، قبرت التجربة في مهدها. هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟؟ استمر التجريب والتشعيب واستمرت الازدواجية والتناقض وتعدد جهات الإشراف، ووجدت العجب العجاب بازدياد الازدواجية والتناقض والتشتت والمزيد من التكلفة، وفوق كل هذا المزيد من ضعف الفاعلية والإنتاجية.

أنظر إلى التعليم الثانوي اليوم فأجد هذا المسخ: التعليم الثانوي العام، ثلاث شعب: علمي / شرعي / إداري، المعاهد الثانوية للغة العربية والعلوم الشرعية، ثانويات تحفيظ القرآن، المعاهد الفنية والمهنية التقليدية والمستجدة، تعدد جهات الإشراف، تنازع الاختصاصات، المزيد من التكاليف، القليل من الفعالية.

هل تتمكن مجلة المعرفة في عددها هذا المخصص للتعليم الثانوي أن تكشف المستور وتجلو الحجب وراء هذه المسيرة المضطربة، وراء محنة التعليم الثانوي؟؟ هل يمهد هذا العدد لمراجعة جادة تحاسب المسيرة وتقومها وتضع البدائل الأقرب للنجاح وتحقيق أهداف التعليم الثانوي الرئيسة: الثقافة العامة الكافية لكل الدراسين - التأهيل لدراسات أعلى - التأهيل لسوق العمل.

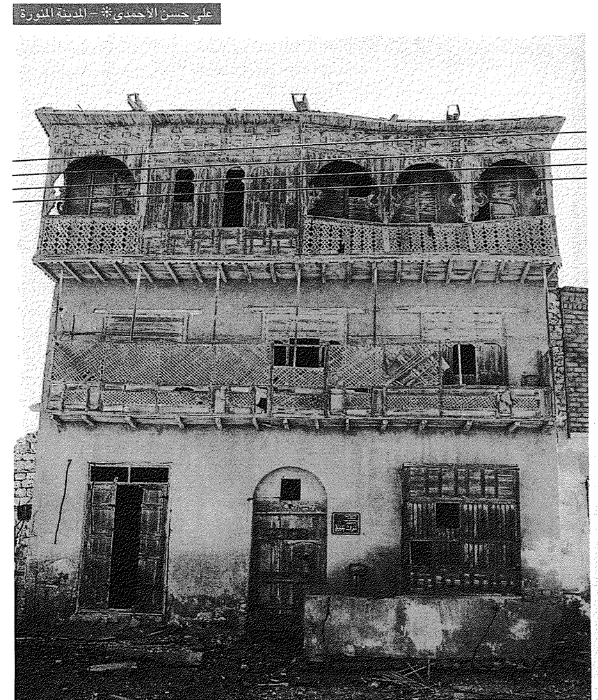
هل يحظى اختيار البدائل بتوافق مجتمعي، هل يتوج هذا الاختيار بالقرار السياسي الذي يمنع من اختراقه واضطرابه كما حصل لكامل مسيرة هذا التعليم طيلة العقود الثلاثة الأخيرة بشكل خاص.

أتمنى ذلك كما يتمناه كل مخلص في هذا الوطن.■

التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية :

من التقليدية إلى الشاملة إلى المطورة إلى التقليدية إلى الجديدة....!

علي حسن الأحمدي* - المدينة المنورة



* معلم في ثانوية العباس بن عبدالمطلب .

التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية قصة يزيد عمرها عن خمسة وسبعين عامًا؛ إذ تعود أولى فصولها إلى عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، وهي السنة التي تم فيها الإعلان عن إنشاء أول مدرسة ثانوية حكومية بالمعنى الحديث في مكة المكرمة؛ وهي مدرسة تحضير البعثات.

الخطوة الأولى في مسيرة التعليم الثانوي السعودي تمثلت في قرار إنشاء مدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م في عهد مديرية المعارف (١٣٤٤هـ - ١٣٧٣هـ) وكان الهدف الرئيس من إنشائها إعداد الطلاب السعوديين للالتحاق بالجامعات في الخارج وخاصة الجامعات المصرية واللبنانية.

وجاءت مناهج مدرسة تحضير البعثات، شبيهة إلى حد كبير بالمناهج الثانوية في مصر، وزودت بمعامل للمواد العلمية (الكيمياء والطبيعة) وببعض وسائل الإيضاح العلمية الحديثة. وضمانًا لثقة الكليات - لا سيما في مصر - بخريجيها، انتدب للتدريس فيها عدد من المدرسين المصريين الأكفاء.

وكانت مدة الدراسة في البداية ثلاث سنوات، وفي عام ١٣٥٨هـ(١٩٣٩م) أخذت مدرسة تحضير البعثات تقبل خريجي المرحلة الابتدائية مما أدى إلى تعديل مدة الدراسة والتي أصبحت ست سنوات (سنة إعدادية وخمس سنوات ثانوية). وفي عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) جرى تعديل على نظام الدراسة فيها بحيث أصبحت مدة الدراسة خمس سنوات وقسمت إلى مرحلتين:

❖ مرحلة الكفاءة الثانوية (وتعادل المرحلة المتوسطة حاليًا) ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

❖ مرحلة الثانوية ومدتها سنتان، حيث يلتحق بها الحاصلون على شهادة المرحلة السابقة (الكفاءة الثانوية) وفي نهاية الدراسة يحصل الطالب على شهادة الثقافة العامة.

وقد تخرج أول فوج من مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) وبلغ عددهم عشرة طلاب، وابتعثوا للدراسة في الجامعات المصرية. تخرج منهم (من البعثات التي أوفدت من خريجي هذه المدرسة إلى الجامعات المصرية) ثلاثة وأربعون طالبًا فيما بين عامي ١٣٦٥هـ و١٣٦٨هـ.

وقد رؤي بعد تجربة مدرسة تحضير البعثات، التوسع في فتح المدارس الثانوية التي بدأت بمدرسة طيبة الثانوية في المدينة المنورة (١٣٦٢هـ)، وأخرى في جدة (١٣٦٤هـ) والطائف والهفوف، وهكذا توالت سلسلة المدارس الثانوية في المملكة وعكست الاهتمام بتوفير هذا النوع من التعليم للمواطنين.

وقد جرت تعديلات على نظام التعليم الثانوي الذي اتبع في مدرسة تحضير البعثات، ففي سنة ١٣٧١هـ (١٩٥١م) فصلت مرحلة الكفاءة عن المرحلة الثانوية وسميت بالكفاءة المتوسطة وعدلت مناهجها ومقرراتها وأصبحت مدتها ثلاث سنوات وتنتهي دراستها بمنح شهادة الكفاءة المتوسطة.

كما جرى تعديل على نظام التعليم الثانوي سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) مع إنشاء وزارة المعارف (الاسم السابق لوزارة التربية والتعليم)، حيث ألغيت شهادة الثقافة العامة التي كانت تمنح لخريجي المدرسة الثانوية واستبدل بها شهادة الثانوية العامة (التوجيهية)، وأصبحت الدراسة تتفرّع إلى القسمين العلمي والأدبي بدءًا من السنة الثانية الثانوية بدلًا

من الثالثة، حيث أصبحت الدراسة في السنة الأولى عامة يدرس فيها الطالب مواد علمية وأدبية معًا، وهو التعديل الذي استمر سنوات طويلة بعد ذلك.

وبنظرة فاحصة إلى مسيرة التعليم الثانوي خلال هذه الفترة يتبين لنا أهمية القرار الذي اتخذ بإنشاء مدرسة تحضير البعثات كخطوة أولى لمسايرة ظروف العصر ومتطلباته وحاجة الدولة الناشئة في ذلك الوقت إلى طاقات علمية من أبناء الوطن مزودة بالعلوم الحديثة، التي لا غنى عنها، لدولة تريد اللحاق بركب الحضارة الإنسانية خاصة في مجال العلوم الطبيعية.

كما جاءت الاستعانة بالنموذج المصري في التعليم الثانوي لفترة مؤقتة، فكرة ناجحة نظرًا لكون النظام التعليمي المصري من أقدم الأنظمة التعليمية في العالم العربي، ويعد متقدمًا بالنسبة لبقية الدول العربية الأخرى في ذلك الوقت، كما أن التشابه إلى حد كبير في الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتطور التعليم الجامعي في مصر والذي سيستقبل مخرجات هذا النوع من التعليم، عوامل رجّحت الاستفادة من التجربة المصرية في هذا المجال.

ونظرًا لكونها البداية فقد شهد التعليم الثانوي في المملكة في بداياته تعديلات عديدة، كان هدفها التحسين والتطوير بالدرجة الأولى، وعلاج الخلل والقصور الذي عادة ما يظهر في مثل هذه التجارب، وكمحاولة لتكييفه مع البيئة السعودية، وشملت هذه التعديلات السلم التعليمي لهذه المرحلة، ومناهجها وإدارتها، والتي أدت في النهاية مع إنشاء وزارة المعارف سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) إلى ظهور نظام التعليم الثانوي السعودي الذي استمر إلى الآن في هيكله العام.

> جاءت الاستعانة بالنموذج المصري في التعليم الثانوي السعودي لفترة مؤقتة، فكرة ناجحة نظرًا لكون النظام التعليمي المصري من أقدم الأنظمة التعليمية في العالم العربي ويعد متقدمًا بالنسبة لبقية الدول العربية

التعليم الثانوي وظهور الوزارة

بعد صدور الأمر الملكي بإنشاء وزارة المعارف (الاسم السابق لوزارة التربية والتعليم) سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) وتبعه بعد ذلك قرار إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، شهد التعليم الثانوي تطورًا متناميًا كمًا ونوعًا، مع سيادة الجانب الكمي على الجانب النوعي في أغلب الأحيان؛ فعدد المدارس الثانوية في بداية إنشاء الوزارة بلغ (١٢) ثانوية عدد طلابها ١٦٩٧ طالبًا ويعمل فيها ١٧٦ معلمًا، ازداد عددها ليصبح سنة ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ١٣٥ ثانوية للبنين و١٣ ثانوية للبنات، عدد طلابها ٢٩٠٣٧طالبًا وطالبة، ويعمل بها ١٧٤٨ معلمًا ومعلمة، إلى أن بلغ العدد سنة ١٤٢٥هـ (٢٠٠٥م) ٤٢٣٠ مدرسة ثانوية للبنين والبنات، يدرس فيها ٩٥٥٣٣٨ طالبًا وطالبة ويعمل بها ٧٤٠٢٢ ما بين معلمين وإداريين.

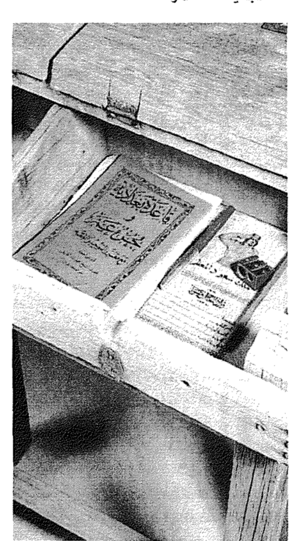
كما تعرضت المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية خلال هذه الفترة لعمليات تطوير وتغيير كلي وجزئي، كان هدفها الرئيس النهوض بمستوى التعليم الثانوي في المملكة بما يتماشى مع التغيرات الحضارية التي يمر بها المجتمع السعودي، ومسايرة روح العصر الذي تقدم فيه العلم وزادت أهمية التقنية فيه، كما أن ضرورة التغيير تأتي استجابة لمتطلبات خطط التنمية التي يعد التعليم أحد الركائز الأساسية لتنفيذها، إضافة إلى الرغبة في إيجاد المنهج الدراسي الخاص بالمجتمع السعودي والمنطلق من المرتكزات والثوابت الإسلامية التي يقوم عليها هذا المجتمع وسياسته التعليمية، خاصة بعد أن شهدت الفترة السابقة الاستعانة بمناهج دراسية لنظم تعليم عربية أدت الغرض من استخدامها وحان الوقت لإيجاد النموذج الخاص.

وكان التعليم الثانوي في المملكة قد عانى في بداياته من مشكلات في عملية إعداد وتأهيل المعلمين للتدريس في هذه المرحلة بسبب عدم توفر المؤسسات القادرة على ذلك، مما كانت الضرورة معه توجب

الاستعانة بالكفاءات المؤهلة من الدول العربية والتي ظل الاعتماد عليها في هذه المرحلة حتى سنوات قليلة خلت.

وتعد كلية الشريعة في مكة المكرمة والتي أنشئت سنة ١٣٦٩هـ ومن بعدها كلية التربية التي أنشئت سنة ١٣٨٢هـ، البداية الحقيقية لإعداد معلم المرحلة الثانوية على المستوى الجامعي. ومن ثم توالى افتتاح الجامعات والكليات الجامعية والمراكز التي تولت هذه المسؤولية، وازدادت أعداد المعلمين الذين يدرسون في هذه المرحلة حتى بلغ في عام ١٤٢٥هـ أربع وسبعون ألفًا واثنان وعشرون مدرسًا، وأدى ذلك إلى وجود نوع من الاكتفاء في المعلم السعودي في هذه المرحلة أدى بمرور الوقت إلى إغلاق باب التعاقد مع المعلمين غير السعوديين.

تجديدات مستمرة



مر التعليم الثانوي في المملكة العربية السعودية بالعديد من التجديدات والتجارب التربوية، والتي كان الهدف الأساسي منها هو الإصلاح بالدرجة الأولى، ومواجهة التحديات المستقبلية والتغيرات المتسارعة الجارية على مستوى العالم، ولا سبيل لذلك إلا من خلال نظام تعليمي وتربوي كفؤ قادر على تحقيق أهداف التنمية الشاملة التي خطط لها، وفي مقدمة تلك الأهداف بناء وتنمية الإنسان السعودي القادر على مواجهة كل تلك التحديات. ومن أبرز تلك التجديدات والتجارب التي شهدها نظام التعليم الثانوي السعودي ما يلي:

أولاً / نظام الثانوية الشاملة

يعد تطبيق نظام المدرسة الشاملة أول تجديد تربوي شهده التعليم الثانوي في المملكة ، وجاء تطبيق هذا النظام استجابة لتوصية في خطة التنمية الثانية للدولة (١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ) والتي رأت البدء بتجربة التعليم الشامل في المرحلة الثانوية. وجاءت فكرة تطبيق المدرسة الشاملة في النظام التعليمي في المملكة منطلقة من عدة مبررات منها:

- الاقتداء بهدي الشريعة في تحديد سن التكليف، فبلوغ الطالب سن الحلم عند وصوله لهذه المرحلة يوجب تحميله المسؤولية عن دراسته وتعليمه.
- الحاجة إلى إيجاد مدرسة ثانوية تضم جميع أنواع التعليم الثانوي لتهيئ الطالب للدراسة الجامعية والحياة العملية، وتوفير المرونة له في اختيار نوع الدراسة، والجمع بين أكثر من نوع والانتقال بين مختلف الأنواع.
- إعطاء الطالب فرصة لكي يسهم في الحياة العلمية والعملية بالمدرسة.
- إزالة التفرقة المصطنعة في النظرة والمعاملة بين طلاب المعرفة.
- المرونة ومقابلة الحاجات والإمكانيات المختلفة للمناطق والجماعات في البلد الواحد بتوفير الأقسام والتخصصات المناسبة لكل بيئة وظروفها بدلاً من إخضاعها لنظام واحد.

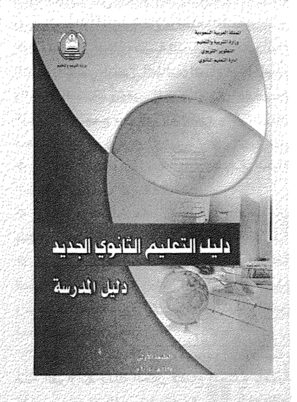
ويبدو أن كل تلك المبررات وغيرها ساقها صناع هذا القرار في ذلك الحين لإقناع المجتمع بأهمية الأخذ بهذا النظام وتطبيقه في مجتمعنا. وللحق

فنظام المدرسة الشاملة من الأنظمة التي أثبتت نجاحها وفاعليتها في كثير من دول العالم التي طبقت هذا النظام، خاصة في البلدان المتقدمة. ولذلك فالتجربة كانت مثيرة والأخذ بها كان مطلبًا لرواد التطوير والتحديث التعليمي، الذين رأوا عدم قدرة النظام الثانوي التقليدي على الوفاء بمتطلبات التنمية الشاملة التي كان الوطن يسير في طريقها، والأهداف التي يراد الوصول إليها من خلال عملية التنمية. فالتنمية الشاملة حتى تتحقق يجب أن يدعمها نظام تعليمي متفوق قادر على صناعة الإنسان الذي يعتبر الوقود الرئيسي المحرك لهذه التنمية، وهذا النوع من التعليم ساهم بذلك في تجارب التعليم في دول أخرى. إضافة إلى أن تطبيق هذا النوع من الأنظمة التعليمية لا يتعارض مع الثوابت والركائز التي قام عليها نظام التعليم في المملكة.

ويتميز النظام التعليمي في المدرسة الشاملة بعدد من المميزات التي تجعله مختلفًا عن نظام المدرسة الثانوية التقليدية؛ ومن تلك المميزات:

- نظام الدراسة بها يشبه إلى حد كبير نظام الدراسة الجامعية، حيث يختار الطالب المواد التي يرغب في دراستها، ويضع جدوله الدراسي بنفسه وعدد الساعات التي يرغب في دراستها.
- عدم خضوع الطلاب لاختبارات مركزية.
- مراعاة الفروق الفردية حيث يسير كل طالب في دراسته وفق إمكانياته.
- الدراسة الصيفية.
- عدم وجود المظاهر المدرسية المعتادة كالجرس

التعليم الثانوي الجديد



في ضوء فلسفة النظام وبهدف تنمية شخصية المتعلم (الطالب) بشكل شمولي: معرفيًا، وجسديًا، ونفسيًا، ومهاريًا يقوم النظام الثانوي الجديد على عدد من المبادئ الأساسية وهي:

- الاختيار:

يقوم النظام على طرح خطة دراسية توزع على شكل وحدات دراسية كل وحدة عبارة عن خمس ساعات، بحيث يختار الطالب أو الطالبة في كل فصل دراسي سبع وحدات على الأكثر، بطرح عدد كاف من المواد الاختيارية التي تثري دراسة الطلاب والطالبات، وتصقل شخصيتهم، وتساعدهم في إبراز طاقاتهم وميولهم ومواهبهم.

- المرونة:

ويتمثل ذلك في تطبيقات كثيرة يسمح به النظام للطالب والطالبة في تحديد حجم الساعات التي يدرسها في الفصل الدراسي الواحد وتحديد الفصل الدراسي لدراسة مقرر معين والإنجاز من الساعات بحسب قدرات كل طالب وطالبة في حدود ما تتيحه المدرسة.

- الإرشاد الأكاديمي:

التوجيه والإرشاد الأكاديمي حق للطالب والطالبة للمساعدة على معرفة القدرات والميول، واختيار التخصص، ومن ثم اختيار مهنة المستقبل. ولتحقيق هذه الغاية يُنشأ مكتب توجيه وإرشاد كفء وفاعل في كل

والأبواب المغلقة.

❖ توفير الوقت للطالب للقيام بالأنشطة المختلفة (المكتبة - المعمل - صالة الرياضة..إلخ).

وقد تم البدء بتطبيق نظام المدرسة الشاملة في عام ١٣٩٥هـ في مدرسة واحدة في الرياض هي ثانوية اليرموك الشاملة، كتجربة لتطبيق هذا النظام وروعي في ذلك أن تكون الظروف في هذه المدرسة مشابهة لتلك التي توجد في المدارس الثانوية التقليدية فيما يتعلق بالإمكانيات المادية والبشرية، حتى تكون النتائج أكثر واقعية تفيد في اتخاذ قرار التعميم بعد ذلك. وبعد ذلك بعامين، أي في عام ١٣٩٧هـ، زاد عدد المدارس الثانوية الشاملة حين رؤي التوسع فيها، ليصبح أربع مدارس في كل من الرياض وجدة والدمام ومكة المكرمة.

تطبيق نظام المدرسة الثانوية الشاملة استوجب وجود هيئة إدارية متكاملة تشرف على سير العملية التربوية فيها، وتنظيم الأمور الإدارية والتعليمية، وكان الجهاز الإداري يتمثل في مجلس إدارة المدرسة والذي يعد قفزة تطويرية أيضا اختلفت عن النمط المعهود لإدارة المدارس التقليدية

وتسير المدرسة الثانوية الشاملة على نظام الساعات المعتمدة، والدراسة بها نهارية، حيث يقبل

مدرسة يطبق فيها نظام التعليم الثانوي الجديد.

- التقويم:

ويعتمد نظام التقويم على فك الارتباط الأفقي بين المواد الدراسية من حيث نتائج الطالب أو الطالبة، فالرسوب في مادة معينة لا يتطلب إعادة السنة وإعادة دراسة جميع المواد التي درسها والجلوس للامتحان فيها مرة أخرى، فالنظام يسمح للطالب والطالبة بدراسة مواد أخرى من مستوى آخر أعلى، ودراسة المادة التي رسب فيها في فصل آخر، أو قد يدرس مادة أخرى بدلا منها.

- المعدل التراكمي:

يقوم نظام التقويم على المعدل التراكمي الذي يحسب في ضوء المعدلات الفصلية على أن يجتاز الطالب أو الطالبة المواد التي حقق فيها الدرجة الصغرى للنجاح (٥٠٪) من الدرجة النهائية للمادة ويعيد دراسة المواد التي لم يحصل فيها على ٥٠٪ في الفصول اللاحقة.

مزايا النظام الثانوي الجديد

يتمتع هذا النظام بعدد من المزايا، منها:

- إتاحة الفرصة أمام الطلاب والطالبات ليختاروا المواد التي يريدون دراستها في ضوء محددات وتعليمات تراعي رغبتهم وقدراتهم والإمكانات المتاحة.

- تخفيف حالات الرسوب والفشل في الدراسة، وما يترتب عليهما من مشكلات نفسية واجتماعية. فالنظام الجديد يتيح الفرصة أمام الطالب الذي يرسب في مادة أو أكثر أن يختار غيرها أو أن يعيد دراستها في فصل لاحق أو سنة لاحقة، بدون أن يرسب أو يعيد سنة دراسية كاملة، وهذا غير متوفر في النظام المعمول به حاليًا.

- الاهتمام بالجانب التطبيقي المهاري من خلال تقديم مقررات مهارية مطلوب دراستها من قبل جميع الطلاب والطالبات.

- الأخذ بمنحى التكامل الرأسي، من خلال تقديم مقررات يكافئ الواحد منها مقررين أو أكثر من المقررات التي يدرسها الطالب حاليًا حسب النظام المعمول به الآن.

- تنمية قدرة الطلاب والطالبات على اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلهم، مما يعمق ثقتهم بأنفسهم، ويزيد إقبالهم على المدرسة والتعليم، ماداموا يدرسون بناء على اختيارهم ووفق قدراتهم، وفي المدرسة التي يريدون.

- يمكن للطالب أو الطالبة التخرج في سنتين ونصف مع صيفين، كما أن الفصل الصيفي يعالج حالات التعثر في بعض المواد لدى بعض الطلاب أو الطالبات.

فيها الطالب الحاصل على شهادة الكفاءة المتوسطة أو الطالب المنتقل من الثانوية التقليدية بعد الفصل الدراسي الأول من السنة الأولى. وتنقسم السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين مدة كل منهما (١٥ أسبوعًا) وهناك فصل صيفي اختياري مدته (١٠ أسابيع) ويضاف إلى كل فصل دراسي أسبوعان للتسجيل والاختبارات. ومدة الدراسة الكلية في هذه المدرسة تبلغ ٦ فصول دراسية تزيد أو تنقص حسب قدرات الطالب وإمكانياته. ويشترط لإنهاء الدراسة الثانوية الشاملة إتمام الطالب دراسة ١٢٠ ساعة معتمدة في المواد الدراسية التي يختارها في حدود تنظيمات الشعب والأقسام، و٣٠ ساعة معتمدة في واحد أو أكثر من الأنشطة التي توفرها المدرسة.

وتضم هذه المدرسة الأقسام التالية التي يختار الطالب أحدها فور التحاقه بها وهي:

- قسم الدين والعلاقات الإنسانية ويضم شعبة واحدة.
- قسم اللغات والعلوم الاجتماعية ويضم أربع شعب هي اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والعلوم الاجتماعية..
- قسم العلوم والرياضيات ويضم شعبتين هما الفيزياء والرياضيات وشعبة الكيمياء والأحياء.
- قسم التقنيات ويضم ثلاث شعب هي التجارة والزراعة والصناعة.
- قسم الدراسات العامة.

وتطبيق نظام المدرسة الثانوية الشاملة استوجب وجود هيئة إدارية متكاملة تشرف على سير العملية التربوية فيها، وتنظيم الأمور الإدارية والتعليمية، وكان الجهاز الإداري يتمثل في مجلس إدارة المدرسة الذي يعد قفزة تطويرية أيضًا اختلفت عن النمط المعهود لإدارة المدارس التقليدية، حيث كان هذا المجلس مكونا من مدير المدرسة كرئيس للمجلس وعضوية وكيل المدرسة والمشرف على النشاط ورؤساء الأقسام وعضوين من الطلاب لهم كامل العضوية. وكانت من مسؤوليات هذا المجلس النظر في المشكلات التي تقع في المدرسة والبت فيها، ووضع الجداول الدراسية وملاحظة العملية التعليمية في المدرسة إلى غير ذلك من المهمات.

كما أن لعملية الإرشاد والتوجيه دور مهم في نظام الدراسة في هذه المدرسة، الذي كان يتم من خلال معلمي المدرسة وبعض الإداريين، وكانت مهمتهم تكمن في توجيه الطلاب وإرشادهم أثناء عمليات التسجيل واختيار التخصصات، ومراقبة تحصيلهم العلمي وسيرهم في الدراسة وأيضًا محاولة حل المشكلات التي تواجههم فيما يتعلق بالعملية التعليمية.

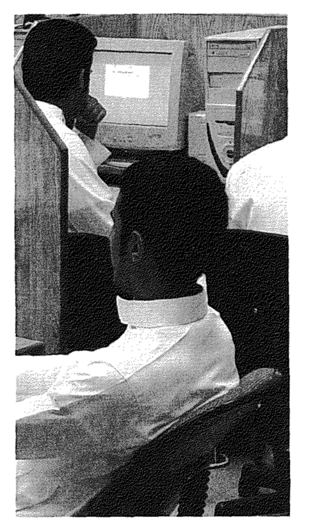
وقد عقد عدد من اللقاءات والندوات الوطنية التي كان موضوعها الرئيسي يدور حول تقويم تجربة المدرسة الثانوية الشاملة، بدءًا من عام ١٣٩٧هـ من خلال الندوة الأولى التي عقدت في وزارة المعارف واستمرت هذه الندوات تعقد سنويًا في بعض مدن المملكة وكان آخرها الندوة الثامنة التي عقدت في مدينة الرياض عام ١٤٠٤هـ.

وقد توصلت هذه الندوات واللقاءات إلى عدد من القرارات والتوصيات على مدار تلك السنوات فيما يتعلق بهذه التجربة، كان من أبرزها التوصية التي دعت إلى التوسع في تطبيق هذه التجربة وتعميمها لتشمل مناطق أخرى، وهو الأمر الذي يعني الحكم بنجاح هذه التجربة، والذي قاد بعد ذلك إلى ظهور نظام انبثق من هذه التجربة وهو نظام التعليم الثانوي المطور والذي بدأ تطبيقه في عام ١٤٠٥هـ.

ثانيًا/ نظام التعليم الثانوي المطور:

صدر هذا النظام بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٨٥ في ١٤٠٥/٣/١١هـ، والمبني على خطاب رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم بالنيابة. ونص القرار

خلال سنوات التطبيق لتجربة نظام التعليم الثانوي المطور ظهر عدد من المشكلات التي تتعلق بجوانب عديدة، منها ما يتعلق بالطالب، ومنها ما له علاقة بالمناهج والمقررات المنفذة، ومنها ما يختص بالجوانب الإدارية والتنظيمية



على البدء بتطبيق نظام التعليم الثانوي المطور اعتبارًا من عام ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ، وجاء في سياق القرار أن يتم تطبيقه في جميع المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية في مدة لا تتجاوز عشر سنوات.

وجاءت أهداف هذا النظام مشابهة لأهداف نظام المدرسة الثانوية الشاملة، من خلال التأكيد على الثوابت والقيم الإسلامية والنظرة الإسلامية للكون والحياة، وتعميق روح المواطنة في نفوس الطلاب، ومواكبة التقدم العلمي والتقني وحاجات المجتمع السعودي من خلال مناهج وبرامج دراسية تؤكد على ذلك، إضافة إلى توفير تعليم ثانوي يتسم بالمرونة ويراعي الفروق الفردية بين الطلاب المختلفين، وإعداد هؤلاء الطلاب لسوق العمل والحياة العملية.

وقد قامت وزارة المعارف قبل البدء بتنفيذ هذا النظام بعامين (عام ١٤٠٣هـ) بوضع تصور كامل لمناهج وهيكل التعليم الثانوي المطور بالتعاون مع المتخصصين من أساتذة الجامعات، وأعضاء اللجنة العليا التحضيرية لسياسة التعليم، وأعضاء الأسر الوطنية.

وجاء تطبيق هذا النظام والأخذ به، استجابة لعدد من المبررات التي رأي صناع القرار في ذلك الوقت، أنها كافية للبدء في تنفيذه وإقراره ومن تلك المبررات:

- عدم قدرة التعليم الثانوي التقليدي بوضعه الحالي، على الوفاء بمتطلبات وخطط التنمية للدولة.
- ضعف وقصور مناهج المدرسة الثانوية التقليدية في إعداد الطالب للحياة العملية.
- ضرورة إدخال مناهج وبرامج دراسية جديدة تخدم أغراض التنمية في البلاد والتي لا يستطيع النظام التقليدي بوضعه القائم استيعابها جميعًا، مما يوجب الحاجة إلى نظام بديل قادر على استيعابها من خلال توفير تخصصات مختلفة وأقسام متنوعة.
- عدم مراعاة النظام الثانوي التقليدي للفروق الفردية بين التلاميذ.
- التخصصات المتنوعة في مؤسسات التعليم العالي والتي أصبح النظام الثانوي التقليدي غير متلائم معها بقسميه العلمي والأدبي.

وهذه المبررات وغيرها ربما كانت بالفعل حافزًا ودافعًا قويًا، للبدء بتطبيق هذا النظام، فالتعليم الثانوي التقليدي أصبح عاجزًا إلى حد كبير عن الوفاء بمتطلبات التنمية وحاجات الأفراد والمجتمع ومواكبة روح العصر ذي الطبيعة المتسارعة خاصة في مجال العلم والتقنية، فمناهجه وبرامجه تعاني من الجمود، ينصب تركيزها بالدرجة الأولى على الجانب المعرفي، مع إهمال واضح للجوانب المهارية والوجدانية، الأمر الذي جعل من الطالب عنصرًا سلبيًا ومن المعلم محورًا لعملية التعلم وهو ما يخالف ما تنادي به التربية الحديثة. وقد تمتع نظام التعليم الثانوي المطور بمميزات عديدة من أبرزها:

- تنوع برامجه التعليمية وتخصصاته (علوم إدارية، علوم طبيعية، علوم إسلامية..الخ) .
- إدخال عدد من المناهج الدراسية الجديدة، التي

تخدم أغراض التنمية ومتطلبات المرحلة القادمة مثل الحاسب الآلي.

❖ تنوع المقررات التعليمية والتي توزعت ما بين مقررات تخصصية وأخرى اختيارية يمر الطالب بمعظمها (١٣٤ مقررًا).

❖ إصدار كتب للنشاط مع بعض المقررات الدراسية، أدلة للمعلمين.

❖ توفير معامل للحاسب الآلي ومعامل للعلوم.

وتقسم السنة الدراسية وفق نظام التعليم الثانوي المطور إلى فصلين دراسيين مدة كل فصل (١٧) أسبوعًا. تتضمن أسبوعًا للتسجيل وآخر للاختبارات. وهناك فصل صيفي اختياري مدته (١٢) أسبوعًا، يتضمن أسبوعي التسجيل والاختبار.

ولإكمال الدراسة في هذا النظام والحصول على شهادة التعليم الثانوي المطور، يحتاج الطالب إلى ستة فصول دراسية تزيد أو تنقص حسب قدراته وظروفه. واشتمل هذا النظام على ثلاثة أنواع من البرامج الدراسية:

❖ البرنامج العام وعدد ساعاته ٦٧ ساعة وهو إجباري لكل الطلاب.

❖ البرنامج التخصصي وعدد ساعاته ٧٨ ساعة، وتضمن ثلاثة برامج تخصصية (برنامج العلوم الإسلامية والأدبية، برنامج العلوم الإدارية والإنسانية، برنامج العلوم الطبيعية والذي قسم إلى تخصصين هما الكيمياء والأحياء وتخصص الفيزياء والرياضيات).

- البرنامج الاختياري حيث يجب على الطالب دراسة ٢٣ ساعة ضمن هذا البرنامج ،وفق اختياره.

«مدارس المملكة»
أول مدرسة أهلية تطبق النظام الجديد

محمد هندي الغامدي - الرياض

يعد التعليم الثانوي إحدى أهم حلقات النظام العلمي، إذ يعول عليه في إعداد المتعلم إعدادًا شاملاً ومتوازنًا في كافة مناحي حياته لينخرط وبفاعلية في مرحلته اللاحقة سواء أكانت في سوق العمل، أو على مقاعد الجامعة.

وإيمانًا من مدارس المملكة بهذه الرؤية، فقد حرصت أن تمتلك زمام المبادرة في تطبيق الخطة الجديدة للنظام الثانوي ١٤٢٥/١٤٢٦هـ كأول مدرسة أهلية في المملكة العربية السعودية تتيح لطلابها الالتحاق بهذا النظام.

وفي هذه السطور إشارة إلى الضوابط التي وضعتها المدارس لتطبيق هذه الخطة في كافة مراحلها.

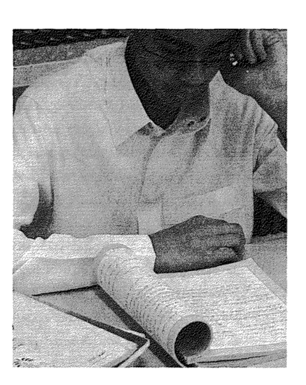
الأسس والمبادئ

الاختيار: حرصًا من المدارس على أن يكون للمتعلم دور رئيس في صناعة واتخاذ قراره التعليمي في ظل إرشاد أكاديمي ناضج، يتم طرح العديد من المقررات الدراسية ليوازن الطالب من هذه المقررات، ومن ثم يتخذ قراره بدراسة مقرر أو آخر حسب طاقته وميوله ومواهبه. وتقوم المدارس بطرح نماذج التسجيل المبكر قبل وقت كاف من بداية الفصل اللاحق.

المرونة: تتعامل المدارس مع رغبات الطلاب بمرونة كبيرة، إذ يمكن للطالب أن يقوم بحذف أو إضافة مقرر أو آخر وذلك حتى نهاية الأسبوع الثاني من الفصل الدراسي.

الإرشاد الأكاديمي: توفر المدارس طاقمًا كفئًا ومدربًا من الإداريين والمعلمين للقيام بمهام الإرشاد الأكاديمي ينسق جهودهم مكتب متخصص في التوجيه والإرشاد.

التقويم: يقوم نظام التقويم في الخطة الجديدة على المعدل التراكمي، وذلك يتطلب وعيًا من المتعلم بآلية احتساب ذلك المعدل، والمحافظة عليه في تصاعد مستمر إلى التخرج. وحيث إن نظام الدراسة في هذه الخطة نظام فصلي، بمعنى أن حجم أي مقرر دراسي يوازي (١٠٠) درجة خلال فصل دراسي واحد، فقد حرصت المدارس على تنويع مصادر تقويم الطالب بين الاختبارات القصيرة المتعددة، والمشاريع البحثية



وكان تخرج الطالب مرهون بإكماله دراسة ١٦٨ ساعة معتمدة في البرامج الثلاثة السابقة حسب الساعات المعتمدة لكل برنامج، على ألا يقل تقديره عن مقبول. وقد تضمن نظام التعليم المطور عدداً من اللوائح والأنظمة الإدارية التي تتعلق بتنظيم العملية التعليمية داخل المدرسة المطورة (الارشاد والتوجيه، التسجيل، تأجيل الدراسة والغياب، المعدلات، الدراسة في الفصل الصيفي ...الخ).

كان هناك حرص واضح من قبل المسؤولين عن التعليم في المملكة على الاستفادة الكاملة من هذه التجربة وذلك من خلال لجان المتابعة والتقويم التي شكلت لتقويم هذا النظام ومتابعة تطبيقه. والتي كان يرأسها وزير المعارف وعدد كبير من المختصين في التربية والتعليم على مستوى الوزارة

التعليمية التي أصبحت متطلبًا رئيسًا في الكثير من المقررات الدراسية، ومن خلال التدريب الميداني في عدد من مؤسسات وشركات القطاع الخاص لتطبيق ما تعلمه الطالب من أطر نظرية في المقررات الدراسية، لا سيما في مقررات الإدارة والاقتصاد والمحاسبة.

القبول والتسجيل

أنشأت المدارس مكتبًا للقبول والتسجيل لتحقيق متطلبات الخطة الدراسية الجديدة بدءًا بطرح نماذج التسجيل، والجداول الدراسية المتعددة لمقابلة التباين في رغبات الطلاب، كما يتم إجراء للمعادلات اللازمة للطلاب الملتحقين بالخطة الجديدة.

المقررات الدراسية

في ضوء فلسفة الخطة الجديدة للنظام الثانوي، عكفت المدارس على إعداد المقررات الدراسية حسب توصيفها العام، وذلك من خلال كوادرها التعليمية والإشرافية المتخصصة، ومن ثم يتم إخراجها بمواصفات عالية الجودة.

البرنامج الحر «المقررات الاختيارية»

تستثمر المدارس هذه النافذة في الخطة الدراسية الجديدة، لتوفر لطلابها عددًا من المقررات الحرة التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم واهتمامهم، ومن ذلك مقرر «مبادئ الاستثمار»، ومقرر حلقة بحث علمي، وحلقة بحث إداري، وحلقة نقاش اقتصادية، وإدارة الذات، وبناء الشخصية. إضافة إلى ما هو مطروح في الخطة من مقررات حرة.

البرامج المساندة لتطبيق الخطة الدراسية الجديدة

البرامج الرياضية:

تقدم المدارس العديد من البرامج الرياضية سواء كمقرر دراسي أو كبرنامج مساند لاستثمار ما قد يتوفر لدى الطلاب من أوقات نتيجة تباين جداولهم الدراسية، وذلك من خلال المنشآت الرياضية، كما يمكن أن تستثمر هذه الأوقات من خلال معامل الحاسب الآلي ومعامل اللغات ومعامل العلوم والرياضيات المزودة بكافة التجهيزات اللازمة.

التواصل الإلكتروني:

توفر المدارس بنية تحتية تقنية متميزة تيسر للمتعلم وولي أمره التواصل مع الطاقم التعليمي الإداري بشكل دائم ومستمر لمتابعة كافة جوانب البرنامج الدراسي، لا سيما أوراق العمل والواجبات والمشاريع التعليمية، كما تقدم تقريرًا شهريًا لأولياء الأمور لمتابعة سير أبنائهم.

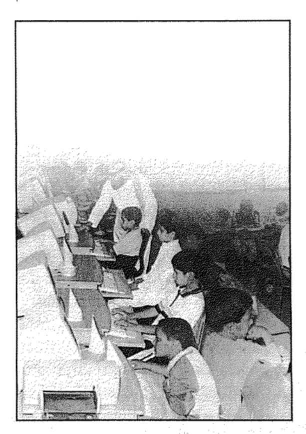
اللقاءات التعريفية:

تقوم المدارس بعقد العديد من اللقاءات التعريفية بالخطة الدراسية الجديدة للطلاب وأولياء أمورهم ولكافة شرائح المجتمع المهتمين. كما رعت الورشة التدريبية الثانية للمدارس المطبقة للخطة الدراسية الجديدة في المملكة العربية السعودية.■

وعلى مستوى الإدارات التعليمية بل وحتى على مستوى المدارس التي طبقت النظام الجديد. وكلفت هذه اللجان جميعًا بإعداد تقرير سنوي يقدم للجنة العليا لسياسة التعليم حول كل ما يتعلق بهذه التجربة وخطوات تنفيذها والمشكلات التي تواجهها والمقترحات حولها.

واستمر تنفيذ هذا النظام والتوسع في فتح المدارس التي تسير وفقه حتى بلغ عددها عام ١٤١٠هـ (١٢٢) مدرسة تضم ٥٣٠٧٥ طالبًا و٢٠١٠ معلمين و٤٥٦٩ فصلاً و٢٩٩ إداريًا. وخلال سنوات التطبيق لتجربة نظام التعليم الثانوي المطور ظهر عدد من المشكلات التي تتعلق بجوانب عديدة، منها ما يتعلق بالطالب، ومنها ما له علاقة بالمناهج والمقررات المنفذة، ومنها ما يختص بالجوانب الإدارية والتنظيمية.ويمكن تصنيف أسباب هذه المشكلات في نوعين:

❖ أسباب داخلية: وهي تلك الأسباب التي لها علاقة بالنظام الداخلي لهذا النوع من التعليم والأسس والعناصر التي يقوم عليها، ولعل من الأمثلة على ذلك طبيعة المناهج والمقررات الدراسية وكثافتها، وضعف عملية الإرشاد والتوجيه، وعدم



كفاية الأنشطة المنهجية واللامنهجية التي تعد ضرورية للعملية التعليمية في هذا النظام، ناهيك عن المشكلات التي تتعلق بالجداول الدراسية وعمليات التسجيل، إضافة إلى الأعباء الكثيرة التي عانى منها المعلم الذي كان يقوم ببعض الأعمال الإدارية إضافة إلى عمله الرئيسي،كما أن نقص الإمكانيات المادية والبشرية ساهم كثيرًا في بعض من هذه المشكلات التي أعاقت مسيرة هذا النظام فيما بعد.

❖ أسباب خارجية: وتتعلق بالعوامل الخارجية المحيطة والقوى المؤثرة في طبيعة هذا النظام وعمليات تنفيذه، فالمجتمع الذي تعود على النمط التقليدي للمدرسة لم يكن مهيئًا للتأقلم مع الوضع الجديد للمدرسة المطورة مما أدى إلى نوع من التذمر وشعور بعدم الجدية في التعليم الذي تقدمه المدرسة الجديدة، أضف إلى ذلك عدم وجود خلفية سابقة حول هذا النظام ومبادئه وخصائصه ومميزاته لدى المجتمع والأسرة والطلاب نتيجة القصور الإعلامي في التعريف بهذا النظام قبل تطبيقه. كما ساهمت المرونة التي يتحلى بها هذا النظام في خلق نوع من الفوضى والتساهل لدى الطلاب، ساعد مع غياب الدور الأسري في ظهور الكثير من المشكلات الأمنية والاجتماعية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تشكيل صورة نمطية خاطئة حول هذا النظام، ساهمت مع عوامل أخرى في وقفه وإلغاء العمل به. وهو ما حدث في عام ١٤١١هـ حيث صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٠٥ بإلغاء هذا النظام والعودة إلى النظام السابق مع الالتزام بتشعيب التعليم الثانوي إلى أربع شعب بدءًا من الصف الثاني الثانوي، كما تقرر إعادة دراسة المناهج وتنظيمها وفقًا لذلك.

ثالثًا/ العودة إلى نظام التعليم الثانوي التقليدي:

جاء قرار إلغاء نظام التعليم الثانوي المطور في عام ١٤١١هـ، في جانب أنصار المدرسة الثانوية التقليدية، حيث كان لا مفر من العودة إلى نظام التعليم الثانوي التقليدي والذي لم يكن غائبًا عن الساحة التعليمية أثناء تطبيق النظام المطور بل استمر تطبيقه بشكل مواز. وبالتالي فالحل الوحيد بعد عملية الإلغاء هو العودة إلى هذا النظام مع

إجـراء بعض التعديلات في أقسامه ومناهجه الدراسية. وهو ما تم القيام به، حيث قامت وزارة المعارف بإجراء تعديل على الأقسام والتخصصات، حيث أصبح هناك أربعة أقسام بدءًا من الصف الثاني الثانوي يختار الطالب أحدها ليتخصص فيه وهي : قسم العلوم الشرعية وقسم العلوم الطبيعية وقسم العلوم الإدارية والاجتماعية وقسم العلوم التقنية.

وظلت الدراسة في الصف الأول الثانوي عامة لجميع الطلاب، كما جرى إضافة مناهج جديدة مأخوذة من النظام المطور ومن أبرزها المناهج الخاصة بعلوم الحاسب الآلي ومنهج المكتبة والبحث لتضاف إلى المناهج الموجودة في النظام التقليدي.

وهنا تجدر ملاحظة نقطة هامة تتعلق بالنظام الثانوي التقليدي المعدل، فبالرغم من هذه التعديلات التي أجريت عليه إلا أن هذه التعديلات ظلت شكلية واسمية فقط، فالقسم الأدبي والقسم العلمي استبدل بها القسم الشرعي وقسم العلوم الطبيعية وظلت المناهج والطرق المتبعة في النظام القديم هي المستخدمة في النظام المعدل، وتركز الإقبال بالدرجة الأولى على هذين القسمين (القسم الشرعي والطبيعي) أما القسمان الآخران فالتوسع فيهما كان محدودًا والإقبال عليهما لم يكن بتلك الدرجة مما بدا معه الوضع وكأنه عودة للنظام الثانوي التقليدي بحذافيره.

رابعًا/نظام التعليم الثانوي الجديد:

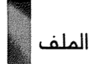
بعد سنوات من إلغاء نظام التعليم الثانوي المطور والعودة إلى النظام التقليدي المعدّل، ارتأت وزارة التربية والتعليم تطبيق تجربة جديدة في هذه المرحلة وهي نظام التعليم الثانوي الجديد، والذي يمثل نسخة معدلة من نظام التعليم المطور الذي ألغي قبل عدة سنوات ودمج بين ذلك النظام ونظام التعليم الثانوي الحالي، في محاولة للأخذ بإيجابيات كل نظام وتلافي السلبيات.

وقد بدأت الوزارة تطبيق هذا النظام تدريجيًا بدءًا من عام ١٤٢٥هـ بمدارس محدودة (١١مدرسة ثانوية للبنين ومدرستين للبنات)، وفي هذا العام ١٤٢٦هـ، تم التوسع في التجربة وتطبيقها بشكل رسمي من خلال أكثر من ٦٠ مدرسة في مناطق المملكة المختلفة للبنين والبنات.

وأهداف النظام الثانوي الجديد منبثقة من أهداف المرحلة الثانوية التي نصت عليها وثيقة سياسة التعليم في المملكة، وهي نفس الأهداف التي سعى لتحقيقها من خلال تجربة المدرسة الشاملة والمطورة، كما أن مبررات تطبيقه لا تختلف كثيرًا عن تلك التجارب السابقة، إلا أن الجديد في آخر تجارب التعليم الثانوي السعودي هو تطبيقها على المدارس الثانوية للبنات، في حين أن التجارب السابقة كانت مقتصرة على مدارس البنين. وسيستغرق الأمر بعض الوقت حتى يمكن الحكم على هذا المشروع الجديد: والذي يرى القائمون عليه أنه سيعالج الأخطاء التي وقعت في التجارب السابقة.■

المراجع

- وزارة التعليم العالي(١٣٩٠هـ) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية. الرياض .
- الحامد، محمد معجب وآخرون (١٤٢٥هـ). التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. ط٢. مكتبة الرشد: الرياض.
- زيدان، محمد مصطفى(١٩٨٢م). المدرسة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية. ط١، دار الشروق: جدة.
- السلوم، حمد إبراهيم (١٤١١هـ). التعليم العام في المملكة العربية السعودية .ط٢، مطابع إنترناشيونال كرافيكس: واشنطن.
- السلوم، حمد إبراهيم (١٤١١هـ). تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية.ج ١، ط٣، مطابع إنترناشيونال كرافيكس: واشنطن.
- الفالح، ناصر عبدالرحمن (١٤٠٩هـ). مناهج التعليم الثانوي المطور في المملكة العربية السعودية. نشرة التوثيق التربوي، عدد ٣٠، وزارة المعارف: الرياض.
- وزارة المعارف(١٤٠٨هـ).التعليم الثانوي المطور بعد ثلاث سنوات على تطبيق التجربة. نشرة التوثيق التربوي، عدد ٢٩، الرياض.
- وزارة المعارف (١٤٢١هـ).الخطة الدراسية الجديدة للمرحلة الثانوية. نشرة التوثيق التربوي، عدد ٤٣، الرياض.
- وزارة التربية والتعليم، موقع إنترنت.http://www.moe.gov.sa
- وزارة التربية والتعليم،موقع إدارة التعليم الثانوي http://www.hs.gov.sa



الكثيرون ينهون الثانوية دون أن يحددوا ميولهم ويكتشفوا مواهبهم

الثانوية حينما «تضيّع» معها الطالب

محمد الدعمي - بغداد

*أستاذ جامعي .

إذا كان الفكر التربوي في جميع أنحاء العالم يتفق على حقيقة أن عملية التعلم واكتساب المعارف هي عملية متواصلة منذ اللحظة الأولى لولادة الإنسان حتى لحظة لفظه أنفاسه الأخيرة، فإنهم يخصون سنوات الطفولة والشباب بالاهتمام والتركيز الخاص، ليس فقط لأن هذه المرحلة الشبابية من حياة الإنسان تؤهله للعمل وللبناء الاجتماعي الصحيح، ولكن كذلك لأنها تمثل الذروة في قابليته لاكتساب المعارف والاستنارة وتطوير المهارات واختزان البيانات العلمية. لذا يكتسب التعليم الثانوي أهمية قصوى في الفكر التربوي العام لأنه يتركز ويتعامل مع هذه الذروة المتفتحة، ولأنه يعد واحدا من أهم العناصر التشكيلية لتأهيل الإنسان ولتطوير شخصيته على النحو الذي يصب في مصلحة المجتمع عامة وفي مصلحته الفردية خاصة.

يمكن مباشرة التعليم الثانوي من خلال استلال لفظ «ثانوي» الوارد هنا، حيث أنه يعكس تسلسلاً معرفيًا مهمًا في الأنظمة التربوية، ذلك أن كلمة «الثانوي» إنما تنطوي تلقائيًا على وجود ما يسبق وما يتلو بشكل تتابع منطقي، حيث إن اللفظ ينطوي على وجود «تعليم أولي» قبل ذلك، وتعليم من نوع أكثر تعقيدًا وتركيزًا بعد ذلك. وإذا كان بعض المنظرين التربويين لا يفضلون التركيز على صفة «الثانوية» في هذا السياق، فإنهم غالبًا ما يفضلون التقسيمات التطورية والتطويرية المتتابعة في مسيرة الشبيبة نحو اكتساب المعارف وبناء الشخصية، الأمر الذي يفسر تفضيل توصيف المرحلة السابقة للتعليم الثانوي بأنها مرحلة «التعليم الابتدائي»، ثم يتلونها بمرحلة انتقالية (بين الطفولة والشباب) يسمونها مرحلة «التعليم المتوسط» التي تفتح الأبواب نحو «التعليم الإعدادي». وغالبًا ما يصعب على العامة التمييز بين لفظي «الثانوي» و«الإعدادي» باعتبارهما شيئًا واحدًا، الأمر الذي يفسر ظاهرة اختلاط التسميات عند إطلاقها على المدارس في بعض الأقطار العربية: فهنا لدينا «ثانوية» وهناك لدينا «إعدادية». بيد أن هذا الخلط، في جوهره، مبرر نظرًا لأن اللفظين يتسقان في تحديد مرحلة معينة واحدة في البناء التربوي والتعليمي للإنسان من فئة عمرية معينة تتراوح بين إكمال الدراسة الأولية وبين عمر الالتحاق بالجامعة.

ولكن للمرء أن يميز بين المراحل الرئيسة الثلاث في الأنظمة التربوية العالمية، بغض النظر عن تنوع التسميات والمنظورات، كي يتمكن من تحديد خصوصية التعليم الثانوي: كيف يختلف هذا التعليم عن سواه؟ وكيف يخدم حلقة وصل حساسة وتشكيلية بين التعليمين الأولي والابتدائي من ناحية، والجامعي من الناحية الثانية. في مرحلة التعليم الأولي/الابتدائي يحاول التربويون التركيز على تطوير المهارات الأساسية والضرورية للإنسان في المجتمع المتحضر أو المثقف، زيادة على غرس عدد من القيم والمبادئ الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي يتوجب على المواطن احتضانها على نحو تلقائي (إن لم نقل متعام) بلا نقاش أو تشكيك عقلي. هذه المبادئ الأساس متفق عليها اجتماعيًا بوصفها واحدة من أهم أعمدة المجتمع وأسباب تواصله. لذا تتم العناية بملكات الحفظ والمذاكرة، خاصة في المواضيع المتعلقة بالتربية الدينية وبالثقافة الوطنية والقومية، زد على ذلك تلقين الأطفال قواعد السلوك الأخلاقي السوي من بين قواعد ضرورية أخرى، من نمط قواعد النظافة وتنظيم الروتين اليومي والاستعداد لأداء الواجبات والتهيئة لليوم التالي. وبذلك يتعلم الطفل مجموعة مهمة من السلوكيات التي تعد شرطًا مسبقًا

لبقائه عضوًا مفيدًا في المجتمع. ولكن من الناحية المعرفية، يتم التركيز في التعليم الابتدائي على «المهارات» الأساس التي لابد من اكتسابها كشرط مسبق ترتهن به عملية التواصل أو الاستمرار التربوي. من هذه المهارات المهمة، تبرز للمرء مهارات الحفظ والاستيعاب والمحاكاة، والتهجي، والرسم، وتخصيب الخيال، والتشجيع على إنتاج الأفكار الإبداعية حتى وإن كانت بحدود عمر الطفل.

وعلى نحو متواصل مع هذه العملية التربوية، يأتي الطالب إلى التعليم الثانوي بافتراض تمكنه الكامل من هذه المهارات، حيث تكون القراءة والكتابة والقدرة على التعامل مع المعلومات والبيانات واختزانها موجودة لديه. لهذا السبب يحاول مصممو مناهج التعليم الثانوية استثمار توفر المهارات الأساس لدى طالب الثانوية الجديد من أجل ضخ أكبر كم من المعارف والمعلومات على أساس تجايل هذه العملية مع الفئة العمرية الشابة القادرة على الاكتساب والخزن المعرفي. هذا، بكل دقة، ما يفسر تنوع واتساع مساحة المواد الدراسية في التعليم الثانوي، حيث يفضل عدم الفصل بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية الصرف. الهدف الذي يتوخاه التربويون المختصون يغدو واضح المعالم، وهو: تجهيز الطالب بأساسيات جميع الأنظمة العلمية الضرورية، من الآداب وقواعد اللغة الأم وقواعد اللغة الأجنبية، إلى العلوم التطبيقية والمعرفية كالجغرافيا، والتاريخ، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات وسواها من المواضيع التي يهدف بعضها، ليس فقط لزيادة الثروة المعرفية لطالب الثانوية، وإنما كذلك لتمرين العقل الشاب على حل المسائل والتعامل مع المشاكل على نحو منطقي متسلسل من أجل تمرين عقله على هذه العادات التفكيرية والذهنية المهمة. وبعكسه، كيف يتسنى لنا تفسير التركيز على المسائل الرياضية والهندسية المعقدة التي قد لا تخدم هؤلاء الطلاب الذين يطورون مواهب وقدرات خاصة في العلوم الإنسانية. ومن ناحية أخرى، فإنه من المفضل أن يأتي الطالب إلى المدرسة الثانوية وقد اكتسب المعلومات الأساس باللغة الأجنبية المقررة (الإنكليزية في المشرق العربي، والفرنسية في المغرب) كي يتمكن في المرحلة التالية من التعامل مع النصوص، وربما مع تحديات تكوين الجمل والفقرات الأولى باللغة الأجنبية.

وإذا كان التنوع واتساع حقل العلوم والمعارف المختلفة بين الإنسانيات والعلميات مهمًا كي يعرف الطالب شيئًا من كل شيء، فإن هذا النوع من الضخ العلمي المتنوع يتطلب التركيز على حفظ المعلومات ومراجعتها ومذاكرتها وتصنيفها كي تهبط إلى إعماق الذاكرة على نحو متناغم لتكون جزءًا لا يتجزأ من الثروة العقلية للطالب. ومن ناحية ثانية، فإن مرحلة التعليم الثانوي لا ينبغي أن تعتبر الطالب إناء جامدًا خاليًا كي تسكب فيه الوحدات المعلوماتية كيفما اتفق، إذ يتوجب على التربويين توسيع وتقوية القدرات الذهنية لدى الطالب من خلال إلقاء الضوء على طرائق التفكير المنطقي الذي ينأى بنفسه بعيدًا عن الخرافة، حيث يتعرف طالب الثانوية على قوانين مهمة كالسببية والتسلسل التاريخي، زيادة على تعريفه بأهمية القدرة على «الاستنتاج» deduction و«الاستقراء» induction باستخدام وسائل التفكير المنطقي الصحيح. إن العلوم التطبيقية الصرف (الفيزياء، الكيمياء، الأحياء من بين سواها) مهمة لتدريب الطالب الشاب على طرائق البحث في العلوم الطبيعية وهي طرائق مهمة للغاية بالنسبة لمستقبله، ومنها: الموضوعية وجمع المعلومات المحايدة، والبحث عن أصول الأشياء، والتسلسل التاريخي، زيادة على تدريبه (عبر تنوع المواد العلمية والإنسانية) على التمييز بين حقائق التكرار Facts of Repetition (وهي حقائق القوانين المستقاة من العلوم الطبيعية، كأن تبقى تفاحة نيوتن تسقط إلى الأسفل بفعل قانون الجاذبية) وبين «حقائق التتابع» Facts of Succession التي تفرزها العلوم الإنسانية (حيث تنفرد الحقبة التاريخية أو أفكار فيلسوف معين على نحو خاص بها، ولا يمكن أن تتكرر بصورة طبق الأصل كما عليه الحال في حقائق العلوم الطبيعية).

إن عملية تطوير ملكات ومعلومات الطالب في المرحلة الثانوية أو الإعدادية إنما يجب أن تترافق مع ملاحظة المرحلة العمرية التي يمر بها، حيث يكون الشاب في هذه المرحلة متعطشًا لكل جديد ومبهرج ومغر، الأمر الذي يجعله ضحية سهلة للأفكار الطارئة والمنحرفة وللممارسات الخاطئة التي يمكن أن يدخلها «على سبيل التجربة»، كالتدخين ومعاقرة

الخمور أو المخدرات. لذا ينبغي أن يؤخذ هذا الجانب بنظر الاعتبار من قبل التربويين الذين قد يخطئون في اعتبارهم التلميذ الثانوي مجرد «إناء» تسكب إلى دواخله المعلومات «النافعة». ويمكن تلافي آثار هذا المفهوم الخاطئ عبر التوكيد على المواد الدراسية التي تمنح الطالب الشاب ما يكفي من الحصانة الفكرية كي يرقى بنفسه إلى مقاومة الغريب والطارئ واللاأخلاقي، خاصة في عصر تخترقه الفضائيات بأنواعها وتمخره الشبكات الرقمية التي تستثمر أيما استثمار من قبل الشبكات والمنظمات التي تحاول اختراق الأجيال الشابة في المنطقة العربية والإسلامية على نحو التخصيص. ينبغي أن يترافق هذا البناء النفسي والفكري الرصين مع الجهود المركزة على منع التكاسل والترهل والخوف الهاجسي من العمل والمثابرة والكدح، الأمر الذي يبرر التركيز على دروس التربية الرياضية والبدنية التي تمنح الطالب بناء جسديًا صحيًا ورغبة قوية بالعمل وتوظيف الجسم ومنعه من التصلب أو التكلس. وبضمن هذا الجهد تندرج الأنشطة اللاصفية الأخرى كالسفرات



الثانوية حينما «تضيع» معها الطالب

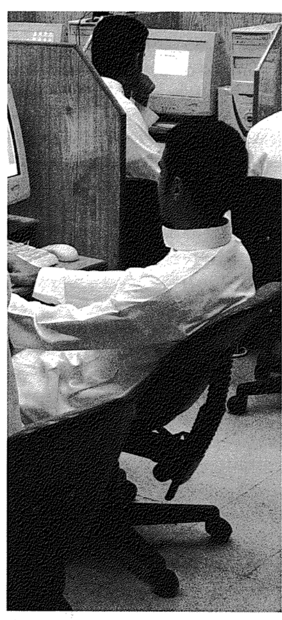
المدرسية والهوايات التي تمارس في الهواء الطلق، زيادة على التدريبات العسكرية أو شبه العسكرية (كمخيمات الكشافة والجوالة) التي تعمد إليها بعض الأنظمة التربوية كجزء أساس من متطلبات البناء الصحيح والسليم للطالب في هذه المرحلة الحساسة من حياته.

لاريب في أن مثل هذه الأهداف التربوية لا يمكن بلوغها فقط عن طريق توفير الأبنية والمرافق الفيزيائية الملموسة واللوازم المناسبة والضرورية، كالكتب الملونة واستعمال وسائل الإيضاح والفيديو والأجهزة الصوتية، ذلك أن العنصر الأهم من هذه العناصر جميعًا يتمثل في توفير الكادر التدريسي المؤهل الذي يعي مثل هذه الأهداف، ويضطلع بتحقيقها داخل الصف المدرسي وعلى الأرض. هذا ما يجعل من عملية تهيئة وتأهيل المدرسين المناسبين والأكفاء من أكثر العمليات صعوبة (لنلاحظ في هذا السياق أهمية كليات التربية) حيث يتوجب تحقيق التوازن بين التخصص العلمي الدقيق للمدرس أو المدرسة من ناحية، وبين المعارف السايكولوجية والتربوية التي تترجم العلوم والمعارف إلى فنون التدريس عبر قنوات إيصال المادة إلى المتلقي على نحو سلس خال من التعقيدات.

وإذا كان طالب الثانوية في هذه المرحلة من حياته ميالاً أحيانًا إلى المشاكسة أو حتى إلى التمرد ضد التقاليد الاجتماعية وضد الأعراف العائلية والهيمنة الأسرية، نظرًا لدمائه الشابة النازعة إلى الجديد، فإن هذه الصفة هي سجية طبيعية في هذا العمر، بيد أن المهم هنا يتجسد في السيطرة على هذا الفيض العاطفي الطبيعي لضبط هذه النوازع ولتقنينها وتوجيهها على النحو المناسب الذي لا يمكن أن يضر بالطالب نفسه أو بالمجتمع الذي يتوقع منه الكثير. لهذا السبب تعمد الأنظمة التعليمية المتطورة إلى التأكد من وجود مختص نفسي-اجتماعي بضمن الهيئة التدريسية في كل مدرسة ثانوية: فتحت عنوان «المرشد التربوي» يقوم هذا الأستاذ المختص والمؤهل تأهيلاً رفيعًا بالاهتمام الفردي بالطلاب، خاصة من هؤلاء المعروفين بأصحاب الحاجات الخاصة الذين يعانون المشاكل العائلية أو الإعاقات السلوكية أو النفسية ومن حالات النزوع إلى التمرد

المتعامي لذاته. لذا ينبغي للمرشد التربوي استلام ملفات الطلبة التي ترسل معهم من المدرسة الأولية لمراجعتها ولمتابعة حالة الطالب عبر سنوات الدراسة الثانوية. ولا مانع من أن يقوم المرشد بلقاء الطالب على نحو منفرد أو بلقاء الطلاب على نحو جماعي من أجل تحقيق أهدافه الاجتماعية والسلوكية المرجوة. لقد بقيت المدارس الثانوية في العالم العربي لعقود طوال تقيس الإنجاز بمعايير وحيدة الجانب كنسب النجاح والمعدلات والدرجات التي يحرزها الطالب من أجل الحصول على قسم علمي جيد في كلية جيدة التخصص. بيد أن عدم الاهتمام بالجانب التربوي لم يعد ممكنًا في عصر مزدحم بالآيديولوجيات والأفكار المتضاربة والمنحرفة أحيانًا.

وعودة إلى فكرة التعليم «الثانوي» الذي يفترض قبله وجود التعليم «الأولي»، فإن على المرء أن يستذكر لفظ التعليم «الإعدادي» ثانية: فإذا كان التعليم الثانوي تواصلاً واستكمالاً للتعليم الأولي، فإن مفهوم التعليم الإعدادي يفترض «إعداد» الطالب إلى ماهو أعلى وأكثر تعمقًا، وهو «التعليم الجامعي». في الكلية أو الجامعة يطلق الطالب لانتقاء أو انتخاب التخصص في حقل أو مجال علمي معين على سبيل التعمق والإلمام الأوسع به، تأسيسًا على أن مرحلة التعليم الإعدادي التي ينبغي أن تكون بدرجة من الجدوى والفائدة لأن تقود الطالب إلى اكتشاف مواهبه واهتماماته الخاصة التي تؤهله للتخصص في أحد الأنظمة العلمية، كأن تكون من العلميات أو من الإنسانيات. فإذا ما أكمل الطالب تعليمه الثانوي دون ظهور بوادر الولع باختصاص بعينه، فإن هذا «الضياع» ينطوي على خلل في نظام التعليم الثانوي. علينا أن نتذكر دائمًا أن هذا معيار مهم: ففي الوقت الذي يذهب به الطالب لأداء الامتحانات العامة في السنة الأخيرة من تعليمه الثانوي، ينبغي أن تكون الكلية أو الاختصاص الذي يرغب فيه أمام عينه كي يعمل من أجله. في هذه المرحلة من العمر «يجب» أن يكون الإنسان واضح الرؤية والرؤيا: فإذا ما كانت ملكاته ومواهبه ميالة (مثلاً) إلى اللغات الأجنبية أو إلى العلوم التطبيقية، فإنه من الطبيعي أن يؤدي الطالب الامتحانات النهائية كي يحقق حلمه في الالتحاق بالكلية المناسبة. لذا يكون اعتماد المعدل والدرجات



النهائية، كمعيار وحيد أو أوحد لاختيار الكلية، مبدأ خاطئًا إلى حد كبير. إن الطالب في هذا العمر ينبغي أن ينضج بالدرجة الكافية لأن يعرف ويدرك طبيعته الذهنية وآفاقه المستقبلية، لذا يكون من الواجب أن نساعده على الاختيار الصحيح الذي يحيله إلى مواطن صالح ونافع: على عكس ما يجري حاليًا في العديد من الدول في المنطقة، حيث يذهب الطالب إلى كلية لا تلبي ميوله ولا تستجيب لرغباته ولمواهبه الخاصة، الأمر الذي ينتهي إلى حالات مؤسفة فيما بعد، كأن تراه يعمل تاجرًا وهو يحمل شهادة في الهندسة الإلكترونية، أو أن تراه يعمل موظفًا في دائرة بلدية وهو يحمل البكالوريوس في لغة أجنبية! ■

مشوار ثانوية

محمد فالح الجهني* - المدينة المنورة

*قسم التربية – كلية المعلمين

المهارة الوحيدة، من مهارات الحياة، التي كنا نظن أننا قد تمكنا منها بعد حصولنا على الثانوية العامة، هي مهارة مفاوضة سائقي سيارات الأجرة، أولئك الذين يحملوننا بين المدن متصيدين زبون الثانوية العامة الباحث عن جامعة أو كلية أو معهد أو حتى وظيفة متواضعة في جهة حكومية أو شركة أهلية.

لكن نظرتنا إلى مهارتنا الوحيدة قد تغيّرت، بعد أن ركبنا مع آخر سائق سيارة أجرة؛ ذلك السائق الذي سألنا في بداية رحلتنا الجديدة إلى العاصمة:

- ثلاثة شبان ولم تستطيعوا توفير سيارة تسافرون بها؟

- المشكلة ليست توفير السيارة.

- ما المشكلة إذاً؟

- جميعنا لا نجيد قيادة السيارة.

- عجيب. وماذا علّمتكم الثانوية؟!

سقطت اللبنة الأولى من صرح الثانوية العامة الذي شُيّد في نفوسنا.

❖ ❖ ❖

خرجنا من المدينة، أحدنا بجوار السائق واثنان خلفه، واستقامت بنا الطريق في قلب الصحراء، فبادرنا السائق بكلمات مشجعة، رغم الإحباط الناجم عن مرور حولين كاملين على شهاداتنا الثانوية...

- بارك الله فيكم حصلتم على الثانوية لم تقصّروا. وطنكم بانتظاركم.

- أي وطن تقصد؟

- بلادكم!

- التوقعات والتنبؤات تجزم بزوال مفاهيم الأمة والدولة والقومية لترثها في القريب العاجل ثقافة موحدة ودولة عالمية وأمة بشرية واحدة تحكمها التقنية والشركات متعددة الجنسيات، أمة عالمية ذات رأي عام عالمي واحد.

- الله أكبر! أنتم حملة الثانوية ينطلي عليكم مثل هذا الكلام المثبّط الذي تسوّقه الفضائيات؟!

- كلام مثبط.. ليكن، لكنه صحيح.

- بل غير صحيح، أنا أؤمن بأن وجود التنوع والاختلاف بين بني البشر هو من سنن الخالق تبارك وتعالى، إيمانًا مبنيًا على قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾، وقوله تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾.

- ما شاء الله يبدو أنك خريج ثانوية في العلوم الشرعية؟

- لا، أبدًا، هذا مما تعلمته في الدروس الشرعية في الحرمين الشريفين، عندما تمر بهما رحلاتي.

وسقطت لبنة ثانية من صرح الثانوية.

❖ ❖ ❖

نزلنا في إحدى المحطات للتزود بالوقود والاستراحة قليلاً، ثم عدنا لمواصلة الرحلة، فاستعاد السائق الموضوع الذي كان يحاورنا فيه.

- هذه الطروحات والمقولات إنما تأتي في سياق فكري ابتزازي كمبررات وذرائع لتسويغ وتمرير أساليب(لاإنسانية) تنتهجها الدول التي تمسك بزمام الاقتصاد والعسكرية في عالم اليوم، للإبقاء على تقدمها واستمرارها، والقضاء على محاولات النهوض المنافسة في أي مكان آخر، وأول سبلها إلى ذلك إضعاف انتماء الفرد الآخر إلى ثقافته وهويته الوطنية والقومية والدينية والحضارية.

- يبدو أنك حاصل على الشهادة الجامعية!

- مطلقًا! هذا الكلام أسمعه في الإذاعة المحلية عندما لا يكون معي زبائن، فأقطع الطريق بصحبة الإذاعة، أنا والحمد لله أجيد الإنصات والاستماع؛ فالإنصات وحسن الاستماع في نظري مهارة مهمة لا بد أنكم تعلمتموها في الثانوية.

عمود كامل في صرح الثانوية ينهدم.

❖ ❖ ❖

كان سائق سيارة الأجرة مثيرًا لفضولنا خلال هذه الرحلة بشكل مذهل، فهو شديد الاعتزاز بآرائه المبنية بوضوح على تفكير واقعي ومنطقي، واثق بنفسه قادر على إيصال رأيه وتبريره والدفاع عنه ليبدو مقنعًا. قادر على النقد الهادف لمفردات الواقع وآراء الغير. ومتمكن من الحوار الهادئ المقنع والمناقشة البناءة. وتبادل الآراء في إطار من احترام الرأي الآخر وتقديره؛ ولذلك سألناه:

- أأنت حاصل على شهادة ماجستير أو دكتوراه، وتعمل سائق سيارة أجرة لظرف ما؟!

- (ضحك !) سنة من السنوات منحت نفسي إجازة من السيارة وانتظمت في دورة تدريبية، قدّرت أنها مفيدة في مجال الحوار والنقاش وإبداء الرأي.

- (ضحكنا) سائق أجرة ينتظم في دورة تدريبية للحوار والمناقشة. ومع من كنت تتدرب في تلك الدورة؟

- مع مجموعة من خلق الله الراغبين في تطوير أنفسهم، من سائق سيارة الأجرة مثلي إلى أستاذ الجامعة.

- أستاذ الجامعة! معقول. لكن ما حاجة سائق الأجرة لدورة تدريبية في مجال الحوار والنقاش وإبداء الرأي؟

- إن أحدنا في عالم اليوم، وفي ظل الانفتاح الحضاري والإعلامي، لم يعد في مأمن على ما يعتقد ويتصور، بل هو عرضة للتشكيك في كل ما يمتلكه من فكر وعقيدة وتصور. ومكمن الخطر في هذا الأمر هو تمكّن الآخرين من امتلاك وسائل الإعلام وطرق وأساليب التأثير المختلفة التي قد تقلب الحق باطلاً والعكس، وبهذا فهي قادرة على صياغة فكر أحدنا - أيًا كان - وتفكيره وتصوراته على نحو يتعارض مع معتقده، فضلاً عن مصلحته الخاصة ومصلحة وطنه وأمته.

- لكن الانفتاح الإعلامي نعمة.. أليس كذلك؟

- الانفتاح الإعلامي ليس شرًا كله، بل هو مجال خصب لتبادل الآراء عن طريق الحوار والمناقشة، وبالتالي الاستفادة من تجارب الغير ونجاحاته في مجالات معينة. وليس لكم يا شباب الوطن، حتى تحافظوا على عقيدتكم وتدعو الغير إليها، إلا أن تمتلكوا هذه الوسائل والطرق والأساليب التي تقوم على سمات شخصية تشكل حدًا أدنى لا بد أن الثانوية قد زودتكم به!

جدار كامل من صرح الثانوية يعانق الأرض.

❖ ❖ ❖

كان موقفنا مخجلاً عندما علق السائق على خبر سمعناه توًا من مذياع السيارة بصدد مشكلة سياسية وعسكرية تخص بلد عربي مجاور، فقد كنا بعيدين جدًا عن فهم الواقع القائم الذي شرحه لنا السائق بشكل منطقي مقنع.

- أين أنتم وأين العالم يا شباب الثانوية؟!

- نحن لا نتكلم في السياسة؟

- حرام؟

- ربما، فالمعلمون جميعًا يقولون ممنوع الكلام في السياسة؟

- الممنوع هو الكلام والتفكير في الخيانة، أما السياسة فلها كليات في الجامعات الحكومية ربما توجهتم إلى إحداها.

- لنفترض أننا لا نرغب في التوجه إلى الكليات السياسية ووظائف وزارة الخارجية، فما الفائدة المرجوة من الكلام في السياسة؟

- يفترض في كل واحد منكم، كخريجين في الثانوية العامة، أن يكون واسع الثقافة، مُطلعًا وواعيًا التحديات التي تواجه وطنه وأمته داخليًا وخارجيًا، متفاعلاً بشكل إيجابي مع الأحداث والمناسبات السياسية المحلية والعالمية.

- ولماذا كل هذا؟

- إن التطورات الحديثة في مجالات العلوم والتقنية والاتصال والإعلام والاقتصاد، وما أحدثته من شبه انهيار للحدود والفواصل بين الدول والمجتمعات، أدت إلى أن يكون الحدث الذي يحدث في طرف من الأرض وتداعياته، ذا تأثير مباشر وآن على

ما يحدث في طرفها الآخر.

- وعليه؟

- وعليه فلم يعد هناك مواطن، في أي بلد، معزول عن التأثّر بالأحداث العالمية، وقد تأتي تصرفاته وردود أفعاله، على حدث أو آخر، مؤثرة على أمن واستقرار بلاده واقتصادها ومستقبلها.

- ومن ثم؟

- ومن ثم، تتأكد ضرورة إطلاعكم، كشباب وطني، ووعيكم بالقوى والاتجاهات المختلفة التي تحكم العالم وإحاطتكم بها بشكل شامل وأخذكم من كل فن وعلم بطرف، وعلمكم بتوجهات ومصالح بلادكم في ظل القوى والاتجاهات في عالم اليوم والمستقبل، لتتخذوا موقفًا صحيحًا من كل حدث بما ينسجم ومصلحة بلادكم التي هي مصلحتكم أولاً وأخيرًا.

- كلام جميل!

- بالتأكيد أنكم استوعبتموه في الثانوية!..



سقف من سقوف صرح الثانوية يهوي..

❖ ❖ ❖

محطة وقود يواصل بعدها السائق رحلتنا المثيرة، مواصلاً حديثه الممتع الذي لا يجاريه فيه معلم ثانوية عرفناه من قبل، لنتقمص نحن دور الطلاب المشدوهين بمعلمهم الحاذق المدهش، الذي يتيح لهم فرصة السؤال في أي لحظة، قال السائق وهو يحرك يده اليمنى في الهواء شارحًا، بينما يقبض على مقود السيارة بيده اليسرى بتمكّن:

- إن ثقافة الفرد ووعيه يشكلان أهمية بالغة تجاه الأحداث ذات الطابع المحلي في بلاده. فاحتمال وجود من يتربص بالمشكلات المحلية، ليستفيد من تداعياتها على وجه غير مشروع أو تخريبي، فيثير البلبلة وسوء الفهم، هو احتمال وارد في ظل الانفتاح الإعلامي وتطور تقنية الاتصال.

- زدنا فهمًا يا رعاك الله...

- عالم اليوم عالم يشكّل أسرة واحدة، رغم التنوع الطبيعي والاختلاف الحتمي في الثقافات والحضارات، فالحياة الإنسانية تجمع البشر وتفرض عليهم أشكالا من التعاون والتعايش والتفاهم ليستمروا في السير على طريق الحياة الآمنة الرغيدة.

- ولذلك؟

- ولذلك تبرز أحداث ومناسبات ومنظمات وهيئات وتجمعات ومؤتمرات عالمية تتيح للبشر فرصًا للتعاون والتعايش والتفاهم المنشودين.

- وهذا يتطلب؟

- وهذا يتطلب منكم الإدراك الجيد لأهداف ونشاطات هذه الفعاليات والتجمعات، حتى تستفيدوا منها على الوجه الذي يحقق مصلحة بلدكم ويحقق له التفاهم والتعاون والمصالح المشتركة مع بلدان العالم المختلفة.

- يا رجل هذا ترف ثقافي وفكري!.. دعنا الآن في مشكلة القبول في الجامعة أو الوظيفة.

- دراستكم واطلاعكم على جميع المتغيرات والاحتمالات المحلية والدولية والعالمية ليست ترفًا فكريًا، ولكنها ضرورة: لا بد أن تتسلحوا بالخبرات والمعلومات اللغوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الكيانات والتكتلات التي ستصبح بالنسبة لكم سوقًا تتعاملون في حلبتها ومجتمعًا



تعيشون وسطه وتتعايشون معه.

- وماذا عن المصير المشترك؟

سؤال سقناه بسخرية وتهكّم، ولم يلتفت سائقنا له، بل واصل حديثة الجذاب الذي لم نعهده طوال مشوارنا التعليمي وتمنينا لو طالت الطريق ثلاث سنوات لنحصل على ثانوية من نوع جديد.

- ينبغي أن تدركوا وتعوا يا شباب أن ما تواجهونه مع إخوانكم من العرب والمسلمين هو المصير المشترك الذي تسألونني عنه وأحسبكم تدركونه، وأن ما يفترض أن يشملكم ويجمعكم مع أشقائكم. خصوصًا في ظل ظهور التكتلات الاقتصادية والدولية المختلفة، هو تكتل عربي إسلامي. قائم على الجوار الجغرافي والدم واللغة والدين والعادات والتقاليد. وهذا هو المصير المشترك الذي آمنتم به خلال دراستكم الثانوية.

مجموعة من الأبواب والنوافذ في صرح الثانوية تتطاير في الهواء.

❖ ❖ ❖

نزلنا في إحدى المحطات للغداء.. فقال أحدنا بحسرة ومرارة:

- ليتنا نجد جامعة أو عملاً يوفر لنا هذه اللقمة التي نأكلها.

وهنا قاطعنا السائق سائلاً بعتب شديد:

- همكم اللقمة فقط؟! يا لها من همة متدنية ! ألا تودون أن تصبحوا عما قريب مواطنين منتجين؟!

- مواطنين منتجين؟!

- المواطن المنتج هو فرس الرهان للشعوب والمجتمعات في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل. وفي المستقبل القريب الذي نحن على أعتابه تغير مفهوم الإنتاج، وأصبح ذا ارتباط عضوي بالعلم والثقافة والتقنية أكثر من ارتباطه بطلب لقمة العيش.

- ومن هو المواطن المنتج عافاك الله؟

- «المواطن المنتج» أو بالأصح «المواطن المتعلم المنتج»؛ ذلك الشخص الذي يستطيع استثمار ما تعلمه من حقائق وقواعد أو قيم أو أي شكل من أشكال المعرفة لإنتاج المنتجات.

- ما الفائدة من أن يكون أحدنا مواطنًا متعلمًا منتجًا، أكثر من أن يوفر لقمة العيش لنفسه ولأسرته؟

- المواطن المتعلم المنتج صمام الأمان للمجتمع الذي يسعى للمنافسة العالمية ولتحقيق تنمية شاملة واقتصاد قوي.

- ولكن اثنان منا ثانويتهما شرعية وأدبية وواحد فقط هو المتخصص في العلوم الطبيعية وها هو بجانبك.

- الإنتاج لا يعني بالضرورة الإنتاج المادي الصرف، وإنما هو كل منتج مادي أو معنوي يستفيد منه الفرد أو المجتمع أو البشر؛ فلا يمكن تخيل مجتمع بلا إنتاج فكري أو أدبي أو فني، إذ إن الفنون والآداب والفكر تعد من أرقى المنتجات التي تميز الشعوب وتبرز ثقافتها وقيمتها، تمامًا كما أنه لا يمكن تخيل مجتمع لا صناعة ولا زراعة ولا إنتاج مادي له ويعيش عالة على ما تنتجه المجتمعات الأخرى.

- ليتنا نصل إلى نصف ما وصلت إليه المجتمعات الأخرى!

- يجب ألا تكون همتكم الوصول إلى ما وصلوا إليه، لابد أن تطمحوا يا شباب إلى التميز في الإنتاج!

- التميّز !!

- الإنتاج المتميز هو نتيجة طبيعية للفرد المتميز، فمع اشتداد المنافسة الاقتصادية العالمية لم يعد

هناك مجال للمُنتج العادي الذي سيواجه الكساد وانصراف الزبائن في ظل اتفاقيات تحرير التجارة الدولية وانفتاح السوق لعملية المنافسة بشكل تام.

- وضع خطير!!

- نعم بالضبط، أنتم خريجو ثانوية تدركون هذا بالطبع!! وأنا أذكركم فقط، ففي ظل التطورات الأخيرة لمفهوم الإنتاج وظهور مفهوم المتعلم المنتج المتقن المنافس، أصبح الاقتصاد اليوم وفي المستقبل القريب يقوم على خبرات وقدرات الإنسان الذي هو - بلا شك - نتاج عملية تربوية تعليمية عبرتم أنتم إحدى أهم حلقاتها.

أخذت الكسوة الخارجية لصرح الثانوية تسقط فبدا شأنها قبيحًا.

❖ ❖ ❖

ركبنا السيارة واستقامت الطريق أمامنا من جديد، وعبرنا للسائق عن أحلامنا بأن نلتحق بجامعة ما، ثم نحصل على وظيفة نستثمر فيها ما تعلمناه في الجامعة لتقديم إنتاج متميز منافس، فسألنا السائق:

- عجيب..تأخذون الشهادة الجامعية ثم تنامون؟

- ألا يحق لنا الراحة بعد التعب؟

- ألا تفكرون في التدريب المستمر؟

- التدريب؟ مثل الدورة التي أخذتها أنت في الحوار والنقاش؟

- بل في كل مجالات الحياة، فالتدريب من أهم النشاطات التي يجب أن تمارسوها مستقبلاً للتغلب على التطورات والمستجدات والتغيرات التي تطال كل حقول ومجالات العمل والحياة بلا استثناء.

- ما لنا ومال المتغيرات وخلافه؟

- سرعة التغير التي اتسم بها عالم اليوم، وتسارع حدة التغير التي تنبئ بوتيرة تغير متسارعة أكثر وأكثر في المستقبل، تعطي التدريب أهمية بالغة وحاجة ملحة. والإنسان الفاعل في المستقبل سيكون الإنسان المتعدد المهارات، وأهم من ذلك الإنسان القادر على التعلم والتدريب الدائم، والذي يقبل إعادة التدريب والتأهيل عدة مرات في حياته العملية.

- ملاحقة التدريب أمر متعب لا يأتي بتعبه..

- لا أبدًا!! أنتم تعلمون ولا بأس من تذكيركم إذا نسيتم أن تقنيات التعليم قد تطورت كثيرًا وأصبحت قادرة على تقديم برامج للتعليم الذاتي والتعليم عن بعد، وهي بذلك تتيح عملية التدريب وتجعلها ميسرة وممتعة أيضًا.

- آمنا بما تقول.. ما أهم مهارة تنصحنا بالتدرب عليها؟

- حيث إن مواصلة التعليم والتدريب أصبحت عملية واجبة الاستمرار مدى الحياة، وتقنيات التدريب والتعلّم الذاتي أصبحت متاحة في كل مكان. فإن عملية تكوين آلية البحث عن المعلومة وتسخيرها للفائدة، أصبحت بدورها مهارة أساسية يجب اكتسابها في سنوات العمر الأولى ولا أحسب أن الوقت قد فاتكم.

- أنت متخصص في الحاسب الآلي بلا شك؟

- إطلاقًا!! الحاسب اليوم كالقلم، لا أحد يتخصص فيه، بل هو رفيق الجميع.

- لماذا؟

- حل القرن الحادي والعشرون الميلادي وقد تمكنت التقنية، وتقنية المعلومات على وجه التحديد من حياة المجتمعات تمكنًا مستحكمًا.

- كيف؟

- دخلت هذه التقنية إلى مجال الإدارة وما يتضمنه من تخطيط وتنظيم ورقابة وموارد بشرية، وإلى مجال الاقتصاد وما يتضمنه من أعمال بنكية ومصرفية وتبادل تجاري، وإلى مجال الصناعة والثروات الطبيعية والتعدين، وإلى مجال الزراعة وما يرتبط به من كافة أشكال الإنتاج الزراعي والحيواني، وإلى مجال التربية والتعليم والبحث العلمي من وسائل وطرق تدريس ومناهج وإدارة وإشراف، وإلى مجال الفكر والأدب والعلوم المختلفة، وإلى المجال العسكري وإلى المجال الرياضي وإلى مجال الإبداع الفني وإلى مجال الحياة الاجتماعية، بل دخلت تقنية المعلومات حتى في مجال التسلية والترفيه.

- يا ساتر!!

- نعم. والواضح أن تمكّن تقنية المعلومات من كافة مجالات الحياة البشرية سيستمر وستزداد حياة البشر اعتمادًا عليها وعلى معطياتها، لما توفره من سرعة ودقة وسهولة في أداء وتنظيم الأعمال المختلفة.

- هل تقصد بتقنية المعلومات الحاسب الآلي أو الكمبيوتر فقط؟

- الحاسب الآلي أو الكمبيوتر هو واسطة العقد في المنظومة التقنية التي ستتحكم في الحياة البشرية المستقبلية، فتقنية الحاسب الآلي تكتسب أهمية بالغة من وجهين :

الوجه الأول: السرعة الفائقة والقدرة التخزينية الهائلة والأغراض والاستخدامات غير المحصورة، التي بلغتها الحاسبات الشخصية ذات السعر الزهيد التي يقتنيها الإنسان العادي في منزله أو مكتبه أو يحملها معه في كل مكان.

الوجه الثاني: إمكانية ربط أي حاسب آلي بأي حاسب آخر في أي مكان من العالم وبأي شبكة معلومات عن طريق الهاتف أو عن طريق الأقمار الصناعية. وبالتالي أمكن الوصول الآني إلى أي معلومة في أي مكان، وتمكن حتى الأشخاص العاديون من تبادل وتراسل المعلومات والرسائل الإلكترونية بمضامينها التي تفوق الحصر.

- تقصد الإنترنت والمنتديات والدردشة.

- هذا الذي تعرفونه أنتم معشر الشباب من الإنترنت.

- وما نظرتك أنت إلى الإنترنت؟

- تكاد تكون شبكة الإنترنت اليوم ضرورة من ضرورات الحياة للإنسان المعاصر؛ فهي تتيح جميع الموسوعات ودوائر المعارف المختلفة للشخص العادي، ناهيك عن الطلاب والباحثين، وهي في طريقها لتصبح شيئًا آخر عما قريب.

- أأنت متأكد؟

- أنتم شباب العصر حملة الثانوية العامة تسألونني أنا سائق التاكسي الكهل هذه الأسئلة؟

- ربما كنت تقرأ ما نقرؤه في الثانوية.

- قراءاتي كلها قراءات حرة وآخر كتاب قرأته كان لبيل غيتس شخصيًا.

- ماذا قرأت؟

فتح السائق خزانة السيارة الأمامية وأخرج كتابًا مترجمًا وقال افتحوه على صفحة ١٦ وطلب من أحدنا أن يقرأ.

- يقول بيل غيتس: «بعد أن أصبح استخدام الكمبيوتر رخيص التكلفة بصورة مدهشة، وسكن الكمبيوتر كل ركن من أركان حياتنا، فإننا نقف على أعتاب ثورة أخرى، وستتمخض هذه الثورة عن اتصال رخيص التكلفة على نحو غير مسبوق. فأجهزة الكمبيوتر ستشترك كلها في منظومة واحدة للاتصال بنا والاتصال من أجلنا. وباتصالها بعضها ببعض على المستوى الكوني، ستكوّن شبكة سأسميها الطريق السريع للمعلومات. والسلف المباشر لهذه الشبكة هو الإنترنت.

- قراءتك تحتاج إلى اهتمام بالنحويا أخي، أرجو ألا تكون ثانويتك في العلوم العربية والأدبية..(قالها السائق بخبث ملتفتًا التفاتة سريعة إلى الخلف).

أخذ صرح الثانوية يهتز من جذوره.

❖ ❖ ❖

وصلنا إلى مدينة صغيرة على الطريق، وبدلاً من أن ننزل في مقهى عادي، توقف بنا السائق



عند مقهى للإنترنت. وذهلنا عندما رأينا سائقنا، يفتح بريدًا إلكترونيًا ويقرأ مجموعة من الرسائل ذات المرفقات من الملفات المختلفة، ثم يقوم بفتح صفحة منتدى فكري فينهمك في قراءة مجموعة من المشاركات ثم يعلق على ما قرأ، ثم يفتح صفحة أحد محركات البحث الشهيرة على الشبكة ويبحث عن بعض الكلمات ويجمع عددًا من نتائج البحث، ثم يقوم بطباعة كل ذلك وتجميعه في «إضبارة» يبدو أنه سوف يقرأ محتوياتها في وقت آخر. وقبل أن نسأله بادرنا:

- تعودت أن أتوقف في المحطات عند بعض مقاهي الإنترنت، لأطالع بريدي الإلكتروني، وأعلق على بعض المشاركات في بعض المنتديات الثقافية وأبدي وجهة نظري، كما أبحث عن بعض المعلومات والأمور والقضايا التي تشغل ذهني.

- رأيناك تبحث وتفتح صفحات ويب في موضوعات علمية بحتة ومتخصصة، الأمر معقول مع علوم الحاسب أن يتعلمها الكل، ولكن بالنسبة للعلوم المتخصصة الأخرى الأمر يدعو إلى الشك.

- لا يعني التأكيد على تقنية المعلومات والحاسب الآلي، إهمال أشكال حديثة أخرى للتقنية، ومنها على سبيل المثال الهندسة الوراثية وما تعنيه من ثورة تقنية في مجال الزراعة والإنتاج الحيواني والغذائي، ومصادر الطاقة والصناعات الدوائية والكيميائية والطب ومعالجة التلوث البيئي، وبالتالي لابد من ضرورة إلمام شريحة - مناسبة عدديًا - متخصصة منكم يا طلائع المجتمع الجديدة بهذه الأشكال للتقنية.

- وما دخلك أنت أيها السائق الكهل؟!

- (استكمل حديثه) لا بد من إلمام الفرد غير المتخصص بالتقنيات الجديدة بشكل عام للاستفادة منها على الوجه الأمثل في حياته اليومية العادية، والتوقّي من محاذيرها الصحية والأخلاقية والشرعية.

- مجتمعنا غني والحمد لله، وكل هذه الأمور نستقدم لها الفنيين.

- قوة التقنية الحديثة تكمن في إدارتها وتوظيفها وليس في مجرد امتلاكها.

- يعني؟

- يعني أن التقنية في حقيقتها فكر وأداء وحلول للمشكلات، قبل أن تكون مجرد اقتناء معدات وإبهار مظهري.

- مهما قلت فنحن على قناعة بأننا في عصر التخصص.

- لم يعد المطلوب من المتعلم أو المعلم أو الأستاذ في هذا العصر، وفي المستقبل، مجرد التبحّر في علم معين بحفظ واستيعاب قواعده وأصوله وقوانينه ونظرياته والاكتفاء بذلك.

- لماذا لا يكفي هذا؟

- لتشعّب المعرفة الإنسانية في التخصص الواحد وتطوّرها وتغير وتبدل الظروف التي تستخدم في إطارها بشكل متسارع وجذري أحيانًا.

- وما الحل؟

- هذا يستلزم إمساك الفرد بأدوات التفكير السليم والوصول إلى النتيجة المرجوة، التي قد تكون جديدة ولا تتوافر في أي مصدر من مصادر المعلومات، وتوظيف هذه النتيجة التوظيف المناسب.

- التفكير السليم، نحن تعلمنا في الثانوية أن المتفوق هو أكثرنا حفظًا وأقدرنا استرجاعًا.

- لقد ولى عهد الحفظ والاسترجاع، فمن يستطيع حفظ واسترجاع المليارات من المعلومات المتنامية والمتجددة آنيًا؟!

- من هنا جاءت أهمية التفكير السليم وضرورة تعلمه.

- نعم، فعالم اليوم يشهد اهتمامًا شديدًا بتنمية الجانب العقلي للمتعلمين، وظهرت حركة «التفكير الناقد» أو «مهارات التفكير». وكان الهدف الرئيس لهذه الحركة هو تعميم منهج التفكير وجعله من أهم المواد التي ينبغي أن يلم بها الفرد.

- ولماذا التفكير السليم الناقد أو مهارات التفكير؟

- إن تدريس التفكير يكسب المتعلم رضا وسعادة، ويزيد دافعيته للتعلم والعمل. وهناك ارتباط طردي وثيق بين مهارات التفكير والنجاح في الحياة والمجتمع.

- وماذا؟

- كما أن العصر الذي نعيشه اليوم وفي المستقبل يحتاج لأدوات جديدة، فسرعة التغيرات في المجتمعات وفي المعرفة من التزايد بمكان بحيث لا يمكن التوقّع

بسرعة التغير ولا اتجاهه. لذلك لابد من أن تعدوا أنفسكم بمهارات تفكير عالية حتى تستطيعوا التعامل مع المستقبل بظروفه.

- شيء جميل جدًا!

- نعم!.. إن التفكير الجيد يساعدكم على التفريق بين الخطأ والصواب، وبين الضار والنافع، وتبني القيم الإيجابية من صدق وعدل وأمانة واحترام وتجنب القيم السلبية. والتفكير يزودكم بأدوات التعلم الذاتي ويجعلكم تمتلكون الدافعية للبحث عن المعرفة واكتسابها، وتنتقلون من كونكم متعلمين سلبيين إلى متعلمين إيجابيين.تمامًا كما تعلّمتم في الثانوية!..

صرح الثانوية يتمايل في الهواء.

❖ ❖ ❖

هبط الليل، فنزلنا. وصلينا المغرب والعشاء جمع تقديم، ثم تناولنا شيئًا من المشروبات الساخنة، وعدنا إلى مواصلة السفر، فوجه السائق لنا سؤالاً محرجًا:

- منذ متى حصلتم على شهادة الثانوية؟

- منذ عامين.

- وقت طويل مضى.. هل عملتم مشروعًا تجاريًا أو علميًا خلال هاتين السنتين؟

- أبدًا.. هذا الصيف الثالث الذي نبحث فيه عن جامعة أو وظيفة. ونحن لا نبحث إلا في فترات الصيف. والوقت الذي مضى ليس طويلاً كما تتصوّر.

- أنتم لا تقدرون الوقت كما تعلّمتم في الثانوية. لقد حفلت مقولات وحكم وأمثال السابقين واللاحقين بتقدير أهمية وقيمة الوقت وجدوى الحفاظ عليه واستثماره، ولا يبدو أن هناك عصراً سابقًا أو لاحقًا يستدعي الإيمان بهذه المقولات والحكم والأمثال من العصر الذي بدأت بواكيره وهو المستقبل القريب.

- لماذا؟ (سألناه متجاهلين صرح الثانوية الذي واصل الاهتزاز من جذوره).

- لما يتطلبه هذا العصر السريع التغير من ملاحقة فورية للجديد في مجالات العلوم والتقنية والاقتصاد وتحولات السوق والسلع والمهن والمهارات المختلفة، لا بد من إنسان يقدر قيمة الوقت ويستثمره استثمارًا فعالاً في التعلم المستمر والتدريب الدوري وامتلاك المهارات الأساسية التي تمكنه من التحول من مهنة إلى أخرى.

- التحول من مهنة إلى أخرى.. ليتنا نجد مهنة الآن، ولكن لماذا التحول من مهنة إلى أخرى؟

- حتى لا يدهمكم قطار التغير المتسارع ويبقيكم في المؤخرة عاجزين، وحتى لا يبقى مجتمعكم ووطنكم عالة على الآخرين... اليوم مهن تموت ومهن تظهر مواكبة للتغير الحاد والمفاجئ والدراماتيكي.

- لقد أقلقتنا حفظك الله.. والحياة تحتاج إلى ترفيه، وتزجية الوقت بين الحين والآخر في أمور مسلية.

- صحيح، يرتبط باستثمار الوقت أمر آخر هو



الترفيه، بكافة مجالاته وأشكاله من رياضية وفنية وإبداعية، فهو ضرورة كونه يجدد النشاط ويريح النفس ويبعث على معاودة العمل بروح جديدة.

- الحمد لله أنك قلت هذا.

- لكن الترفيه متى ما كان القاعدة وكان التعلّم والتدريب واستثمار الوقت في النافع استثناء، انقلبت الآية وتحول الترفيه إلى فعل عكسي يهدر الوقت فيما لا طائل منه.

كأننا وصرح الثانوية بين السماء والأرض.

❖ ❖ ❖

نزلنا في استراحة صغيرة قبيل وصولنا إلى العاصمة، وقررنا المبيت فيها، حتى ندخل العاصمة مع بواكير الصباح، تحريًا لبركة البكور، وأخذنا نعرّف السائق بطموحاتنا في الجامعة أو الوظيفة المناسبة، ونطلبه المشورة التي لم نطلبها من المرشد الطلابي في الثانوية، ذلك الرجل الذي لم نعهده إلا غارقًا في تعبئة النماذج والأوراق الرسمية.

- كل واحد منكم يجب أن يعرف نفسه قبل التقدم إلى هذه الجامعة أو تلك، أو إلى هذه الوظيفة أو الأخرى.

- يعرف نفسه؟

- نعم فكل إنسان يتمتع بقدرات معينة تناسب تخصصًا معينًا، كما أن له ميولاً ورغبات في تخصص أو آخر.

- وكيف لنا أن نعرفها؟

- بدلاً من تزجية الوقت في الحديث الذي لا طائل منه هذه الليلة، التي ما زالت في أولها، ليأخذ كل منكم ورقة وقلمًا ويدون المهارات التي يجيدها والرغبات التي يتجه ويميل إليها، ثم يتوجه من صباح الغد إلى الجامعة أو المؤسسة التي تناسب قدراته وميوله، وبالتأكيد سيكون النجاح والقبول حليفه، فهناك مقاييس سيجتازها متى ما توجه الاتجاه الصحيح.

- وما أهم القدرات البشرية حتى نعرف ما نتمتع به مما ينقصنا منها؟

- كثيرة منها على سبيل المثال: القدرة الحسابية واستيعاب المعادلات الرياضية وتحليلها، ودقة الملاحظة والقدرة على التصنيف والتبويب، والقدرة على التفكير الاستدلالي العلمي والمنطقي وإدراك العلاقات والتحليل والاستنتاج، والقدرة على التخيل والرسم، وهناك الذاكرة القوية ولها مجالاتها، والطلاقة اللفظية ولها مجالاتها كذلك.

- لقد دوّناها، ولكن ليتك تمهلت فكتابتنا بطيئة نوعًا ما. وما أهم الميول والرغبات لنتمكن من تصنيف ميولنا ورغباتنا ونتوجه التوجه الصحيح صباح الغد؟

- منكم من يحب الحياة الخلوية البرية أو الحياة البحرية أو الحياة الزراعية، وهذا عنده ميل إلى التعامل مع الحياة الفطرية، ومنكم من يحب الأعمال الميكانيكية والفنية بهدف الإصلاح أو الابتكار، وهذا عنده ميل إلى التعامل مع الآلات والأدوات، ومنكم من يحب العمل باستخدام الأرقام، وهذا عنده ميل إلى الأنشطة الرياضية والحسابية، ومنكم من يحب المسائل واستنباط المسائل الجديدة، وهذا عنده ميل إلى الأنشطة العلمية، ومنكم من يحب الأنشطة التي تتطلب مناقشة الناس وإقناعهم وهذا عنده ميل إلى النقاش والإقناع، ومنكم من يحب القراءة والكتابة وهذا عنده ميل إلى الأنشطة الأدبية، ومنكم من يحب الاهتمام بمساعدة الناس والتعامل معهم، وهذا عنده ميل إلى التعامل مع الإنسان، ومنكم من يحب العمل داخل المكاتب وكذلك التعامل مع الأرقام والأوراق، وهذا عنده ميل إلى المجال الإداري والمكتبي.

كنا نكتب باهتمام وإدراك للسبب في إخفاقنا في اختبارات القبول والمقابلات الشخصية، لقد فرجت بفضل الله، ثم بفضل هذه الرحلة.

صرح الثانوية أمسى أثرًا بعد عين.

❖ ❖ ❖

أنزلنا السائق في قلب العاصمة، ونقدناه أجرته على الفور، بعد أن أحسسنا أننا قد تعلمنا منه مهارات الحياة وخبراتها كلها. ركبنا سيارة أجرة أخرى للتنقل داخل العاصمة، ودار الحديث مع سائقنا الجديد عن تكاليف السفر بين المدن، وسألناه عن تكلفة السفر من مدينتنا إلى العاصمة بأسعار هذا الصيف، فقال:

- إن زادت وبلغت أقصاها فلن تتجاوز ٥٠٠ ريال.

- لكننا نقدنا فيلسوف الطريق ١٥٠٠٠ريال، بعد أن أقنعنا بأنه قد راعى ظروفنا!!! ■

الشخصية هشة والتعليم «ثانوي»!

محمد الصاوي - مصر

*كاتب مصري .

سجلت بردية من العصر الفرعوني أن المجتمع في مصر القديمة آنذاك قد ضج بالشكوى من سوء أخلاق الصغار، ومن غلاء الأسعار، ومن عدم توقير الصغار للكبار، ومن فساد أذواق الشباب، ومن شيوع الأغاني الهابطة بينهم. ذلك كله قد كان قبل بضعة آلاف من السنين، فماذا سيحكي التاريخ عن عصرنا الحاضر؟

أرجو ألا يسهم هذا المقال في تكوين صورة نمطية مغلوطة مقولبة stereotype عن طلابنا الأعزاء في هذه الأيام. كما أرجو ألا يربط القارئ الكريم بين كلماتي التالية وبين محصوله من الآثار والأخبار عن الفتن وعلامات الساعة وآخر الزمان وشرار الخلق.

«الشخصية» مفهوم كلي جامع لمجمل سمات الفرد وميوله واتجاهاته، وأسلوبه في التعامل مع مختلف المواقف والقضايا، وطريقته في التفكير، وردود أفعاله، واختياراته وتفضيلاته، التي لها صفة الثبات النسبي. وشخصية المرء هي محصلة خبراته التي مر بها، وبتعبير آخر هي نتاج «التربية».

وقد تكون تلك السمات إيجابية أو سلبية، ولكن في الإدراك العام يوصف المرء بأنه «شخصية» إذا كانت له استقلالية، مع شيء من مهابة تجعله صدر المجالس، مسموع الكلمة، مرهوب الجانب، قادرًا على الإنجاز. وربما وصفت الشخصية بأنها متقلبة أو مهتزة أو هشة، إذا افتقرت إلى التكامل والتماسك والاتساق مع معايير الشخص «المثال»، تبعًا لكل ثقافة. وقد يتجاوز الوصف آحاد الناس إلى جموعهم؛ فتجد حديثًا عن «شخصية المجتمع» أو «شخصية طائفة» أو «الشخصية الحضارية»، لذلك يدور الكلام أحيانًا عن شخصية بيروت أو شخصية البادية مثلًا، وشخصية الطبيب أو الضابط، وشخصية المسلم أو الياباني، وهكذا. وتخضع شخصية المجموعة غالبًا لحصار الصورة النمطية المقولبة التي تكون حقيقية أو مزيفة أو إيجابية أو سلبية.

وبرغم خطورة الاستسلام للصور الذهنية النمطية عن الشخصية الجمعية للشباب في مرحلة التعليم الثانوي، فإن هذه الصورة قد تكون منطلقًا للتأملات والمقارنات، وللنقد والتمحيص. مع ملاحظة أن الحالات الاستثنائية تؤكد القاعدة ولا تنفيها.

منابع التفاهة ومناجم السفاهة:

مما ينعم به عصرنا المبارك التزاحم الشديد في الفضاء المكتظ بأقمار البث، والوفرة في برامج التليفزيون على مدار الساعة، بكل لغات البشر. وما من سبيل لبناء الشخصية التافهة أقرب من الإدمان على الاعتكاف أمام شاشة التلفاز.

ذكر المسلم المهتدي مراد هوفمان أنه ظل يمنع ابنه من مشاهدة التلفاز حتى بلغ السادسة عشرة. فإن كان الابن (المحظوظ) قد منعت عنه قنوات على مستوى القنوات الألمانية، فليكن الله في عون أطفال وشباب لم يعرفوا سوى المسلسلات المكسيكية وملحمة «ستار أكاديمي»، التي هي بحق منجم التفاهة في حياة العرب المعاصرين.

لكن المارد الذي تفوق على كل ماعداه في توليد التفاهة ورعايتها وإذاعتها هو ذلك الفضاء الرحيب الذي حمل اسم الإنترنت. ولم يكن توليد التفاهة وظيفة أصيلة لهذا الجبار، لكن فئة من فتيان العرب

قد أفلحوا في (الارتقاء) به إلى أسفل سافلين.

ولكن يبدو أننا في عالم السوق الحرة نعجز عن منع المنافسة: لأن القانون يمنع الاحتكار، حتى لو كان الأمر هو احتكار التفاهة. لذلك ظهر عملاق التفاهة الذي حظي باسم المحمول أو الجوال. هنالك تجد عكاظ النغمات والرسائل القصيرة والمكالمات الطويلة وكل الخواطر العقيمة، بالصوت وبالصورة. وإن تعجب فعجبي أشد لشعب ينوء تحت وطأة الديون والبطالة والفاقة، لكنه يطلق في شبكات المحمول غثاء يكلفه (يوميًا) عشرين مليونًا من الجنيهات!! تحت تأثير الإلحاح والإبهار الدعائي للإعلانات التجارية وقعت مجموعات هائلة من الناس أسيرة لعادات غريبة في الطعام واللباس والترفيه. حتى إن طالبة كتبت في ورقة الامتحان عن حياة المدعو «مايكل جاكسون». في سياق إجابتها عن سؤال عن مثلها الأعلى وقدوتها في الحياة. إنها عولمة الفقر وعولمة القهر معًا.

موارد الحكمة وسحائب الرحمة:

ابحث دائمًا عن التربية: عن «فن صناعة الرجال». فمهما تكاثرت في بلادنا المقاهي تكاثر الذباب، ومهما انحطت الصحف إلى مهاوي الإسفاف، ومهما حاصرتنا الأغاني اللولبية، ومهما باع كبراؤنا وصغارنا أنفسهم وأهليهم للغواية- مهما يحدث من ذلك، فإن صوتًا علويًا تسمعه آذان قلوبنا يردد: «فأما الزبَد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض». إنك لن تفعل ما هو صواب لمجرد أنك امتنعت عن فعل ما هو خطأ. إن التربية عملية بناء وتنمية ومتابعة ورعاية وتقويم. تأمل معي قول القرآن الكريم:﴿الذين تابوا وأصلحوا وبينوا﴾ (البقرة ١٦٠).

أجل! تبقى التربية هي الطاقة التي لا تنفد ولا تبيد. والأمم السعيدة هي التي تعرف كيف تجعل من نظم التعليم مصانع لهندسة المجتمع. ففي أقسى الظروف تستطيع مؤسسات التعليم أن تصنع الأبطال والفرسان والأمجاد. يحكي عبدالله بن سهل: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم في الليل، وأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يومًا: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ قلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك:«الله معي، الله ناظر إليَّ ، الله شاهدي». قال: فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمته. قال: قل في كل ليلة سبع مرات. قال فقلته. قال: قل ذلك إحدى عشرة مرة. قال: فقلته، فوقع في قلبي حلاوته، وأحسست بمعانيها. قال: فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة. فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل من كان الله معه، وكان ناظرًا إليه وشاهده أيعصيه؟ إياك والمعصية.

العائلة، والمسجد، والمدرسة، والمكتبة، والإنترنت، وجماعة الصحاب، كلها مؤسسات للتربية ولهندسة المجتمع، إذا أريد لها أن تكون كذلك. والأم والأب والمرضعة والخادمة والخليل هم في حقيقة الأمر معلمون، سواء كانوا واعين أم غير واعين بدورهم التعليمي. لكن «المعلم» في أيامنا صار وصفا ينصرف إلى ذلك الرجل الذي فوضه المجتمع في تأدية واجب التعليم في مؤسسة التعليم النظامي، المسمى بالمدرسة. كما فوض «المدرسة» في منح شهادات للمتعلمين. وصارت هذه«الشهادات» هي جواز المرور إلى المهن والوظائف الحكومية وغير الحكومية. فصار عمل المعلم لا يعدو قنطرة يعبر عليها الطلاب إلى عالم الارتزاق والتوظف. واختزلت مهام التربية من صناعة الرجال وهندسة المجتمع إلى مجرد ماكينة لتوزيع الدبلومات والبكالوريوسات والماجستيرات..إلخ.

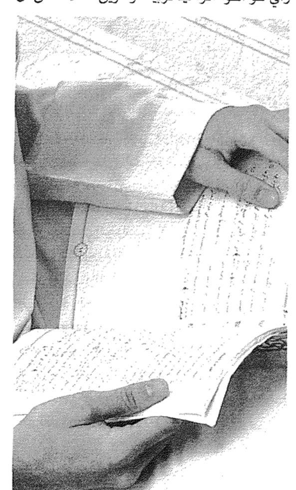
كان المجتمع ذات يوم ينزل المعلمين منزلة رفيعة . وفي أيام الملكية في مصر كان مدير المدرسة الثانوية يسبق مدير مديرية الأمن في البروتوكول الملكي ، في الاجتماعات والحفلات التي يحضرها جلالة الملك!!

الاستخفاف بقيمة العلم

شاع في أيامنا الكلام عن التسهيل والتبسيط والتيسير على طلاب العلم، حتى صار بعضهم يشكو من كل شيء له علاقة بالتعليم، حتى حمل الحقيبة المدرسية!. وكأن حياتنا المفعمة بالمصاعب والمشاق لم يبق فيها مشقة - نحلم بالتخفف منها- سوى مشقة التعلم. وحتى انطبع في أذهان الناشئة أن التعلم لا يستحق منهم المعاناة والمجاهدة. وكأن الأنصاري لم يسطر قبل مئات السنين:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيلــه
ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل نفسه في طلب العلا
يسيرًا، يعش دهرًا طويــــلاً أخا ذل

ورحمة الله على أستاذنا العقاد القائل:«وشر زاد يتزوده الطالب الناشئ من معاهد التعليم أن يتعلم فيها الاستخفاف بواجب التعلم، وهو أول واجب يصادفه في حياة الطفولة. ولن يستقر عنده رأي هو أسوأ أثرًا في تربيته وتكوين أخلاقه من أن يستكثر الجهد على المعرفة، وأن يسقط عن كاهله تذليل الصعاب أو يخطر له أن تذليلها مطلوب في كل مقصد غير تثقيف العقل والاعتراف بالفضل لمن يتولى تثقيفه ومعونته على تنمية عقله، وهو أحوج ما يكون إلى تلك المعونة». إنها باختصار ثقافة الترفيه والنزعة الاستهلاكية. ورحمة الله على أبي فهر الذي أتم قراءة «لسان العرب» وهو لم يزل طالبًا بالصف الأول الثانوي. ولعله صار معلومًا الآن لماذا لم تعد الأمة تنتج أمثال محمود شاكر، وأمثال عبد السلام هارون الذي حقق الأجزاء الأولى من «خزانة الأدب» وهو طالب في كلية دار العلوم. إن المفهوم الإسلامي عن «طلب العلم» نابع من تصوير القرآن لدور المسلم ورسالته في الحياة.



الاجتراء على قيمة المعلم

حيثما يشيع القهر والقمع تهفو النفوس إلى التمرد والاعتراض وإظهار الامتعاض. ولما كان من غير المتاح للصغار التمرد على سلطات بعينها كالشرطة مثلاً، فإن التمرد على المعلم يصبح هو البديل الأقل تكلفة. فيصبح الاعتراض على المعلم والتبرم منه والاجتراء عليه هو المتنفس لتفريغ الرغبة في التمرد على سلطة الأب أو سلطة الشرطة أو سلطة الحكم عامة.

وحيثما توجد ظاهرة المعلم (المتعاقد) في مقابل المعلم (الوطني) تنشأ أحيانا ثقافة فرعية ترى في المتعاقد محلاً لقبول المنزلة الأدنى؛ فهو أدنى من المواطن وأدنى من الأب وأدنى من المعلم الوطني (إن لم يكن في الكفاءة ففي الراتب). والخلاصة التي تنطبع في أذهان الطلاب – ولا سيما في المرحلة الثانوية- هي أن عدم اللياقة مع المعلم المتعاقد هي من الذنوب المخففة! أو هي مما لا بأس به. ولم لا ؟ أليست العلاقات اليوم – حتى علاقات الدول – تقوم على البلطجة؟. إن إسقاط قيمة المعلم إيذان بسقوط كل القيم الرفيعة في أي مجتمع.

السبيل إلى بناء الرجال

لو أن كل من ولي أمرًا من أمور الأبناء كان على شاكلة «محمد بن سوار» لملأت أنوار الإيمان جنبات النفوس ومناكب الأرض. إن التربية الإيمانية طريق

اختطها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتكون دستورًا للمربين والمربيات. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فقال:«يا غلام، إني أعلمك كلمات. احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

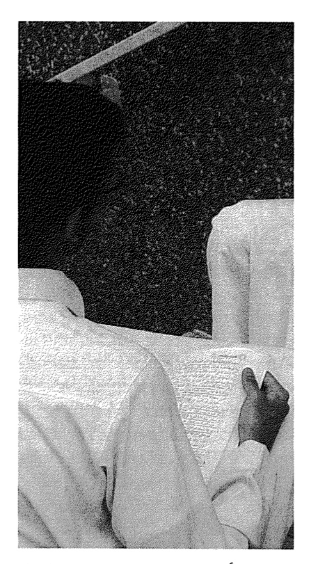
وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».

كان رسول الله يربي في الأصحاب والصحابيات الإحساس التربوي، ليكونوا أقدر على تربية أولادهم وذويهم، ففي حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبدالله، تعال أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال رسول اللهَّ صلى الله عليه وسلم :«أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة». فكم في حياتنا اليوم من الكاذبين ؟

الايمان خيررقيب

التربية الإيمانية أثمرت للمجتمع تلك الفتاة التي كانت تحاول أمها أن تخلط الحليب بالماء، فقالت لها ابنتها الصغيرة إن أمير المؤمنين عمر قد نهى عن خلط اللبن بالماء. فقالت أم الفتاة: ولكن عمر لا يرانا.فأجابت الابنة: لكن رب عمر يرانا. إن الأمة التي أنشأها الإيمان نشأة جديدة يراد لها اليوم أن تنسلخ عن هداية النبوة الصافية. وتنعقد المؤتمرات وتنفق الملايين من أموال الأمة من أجل تنحية القرآن عن توجيه التربية والتعليم. (برزت



إحداهن يومًا تعظ الناس، فراحت تحذر من «الزواج المبكر»، وسمعتها قالت حرفيًا«إن زواج الفتاة في عمر الثامنة عشرة جريمة؛ لأن هذه البنت ما هي إلا طفلة»! (تتحدث عن ١٨ سنة). وغاب عن «الكاهنة» صور ملايين العوانس في مجتمعاتنا، وفقدت الذاكرة التاريخية لمجتمع فاضل كان يعتبر الزواج المبكر للفتى والفتاة من المفاخر. تذكرت ساعتئذ ما جاء في الحديث:«إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سُنُونَ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». فماذا ننتظر من التصادم مع فطرة الله التي فطر الناس عليها؟

أين الخلل؟

لماذا صار شباب اليوم إلى ما صاروا إليه؟ هل

هو انحدار قدرات المعلمين، أم انهيار قيم المتعلمين؟ أتذكر هنا ما قاله أحدهم للإمام علي كرم الله وجهه:«لم كثرت الفتن في عهدك ولم تكن كذلك في عهد أبي بكر وعمر»؟ فأجابه :«كان أبو بكر وعمر أميرين على مثلي، وأنا اليوم أمير على مثلك».أتذكر هذا وأتذكر معه صورة أولئك النفر العظام من أكابر المعلمين في الأمس غير البعيد، قافلة من قمم التعليم ضمت «إسماعيل القباني» رائد المدارس النموذجية التجريبية الذي صار وزيرًا للمعارف، و«إسحاق رمزي» مدرس اللغة الفرنسية الذي تخصص في علم النفس، و«محمد فريد أبو حديد» الروائي والتربوي الفحل، و«علي أحمد باكثير» الشاعر وصاحب الملاحم ومعلم اللغة الإنجليزية، و«أحمد نجيب هاشم» ناظر مدرسة فاروق الأول الثانوية الذي صار وزيرًا للتربية، و«أحمد حسن الزيات» صاحب «الرسالة»، والأستاذ «حسن البنا» معلم اللغة العربية والخط الذي قال له رئيس الوزراء:«لولا العرف والتقاليد لعينتك وزيرًا للخارجية»، و«أحمد أمين» (صاحب المؤلفات الذائعة) و«علي الجارم» الشاعر التربوي اللغوي المجمعي، و«إبراهيم عبدالقادر المازني» و«عبدالرحمن شكري» والشيخ محمد أبو زهرة الإمام الشامخ الذي كان يستمتع بالتدريس لأبناء الفقراء، و«أحمد زكي» (مؤسس مجلة العربي الكويتية) والأستاذ «سيد قطب» صاحب «الظلال» الذي عمل مدرسًا مدة ست سنوات، و«خالد محمد خالد»، و«عبدالرحمن فهمي» مدرس الرياضيات. كان الرجل من أولئك الأفذاذ يتخرج في أرقى معاهد العلم، فيتوج نبوغه بأن يعمل بالتدريس في المدارس الثانوية. ففي الأيام الخوالي كان التخرج في مدرسة المعلمين العليا مفخرة الرجال. وكان العمل في التدريس من سمات الفرسان. وكان المجتمع ذات يوم ينزل المعلمين منزلة رفيعة. وفي أيام الملكية في مصر كان مدير المدرسة الثانوية يسبق مدير مديرية الأمن في البروتوكول الملكي، في الاجتماعات والحفلات التي يحضرها جلالة الملك!! حتى إن العقاد يصف صديقه المازني فيقول عنه:«لقد أكسبته مهنة التدريس مهابة».

درس جيل والدي شرح ألفية ابن مالك في المرحلة الابتدائية، ودرسها الطلاب من جيلي في الثانوية، وأعلم علم اليقين أن جمهرة طلاب الجامعة اليوم يتخرجون - في قسم اللغة العربية - دون أن تكتحل عيونهم بمرآها

نبوغ برغم قسوة الظروف

وفي تلكم الأيام كانت نسبة المتعلمين - بحكم ظروف المجتمع- أقل مما هي عليه اليوم، لكن كان التلهف على تحصيل العلم سمة ملحوظة، وكان التطلع إلى منابع الثقافة والانتساب إلى منتديات المفكرين أمورًا تدعو إلى الفخر والتباهي. وبرغم أن الكتب كانت قليلة -مقارنة بما هي عليه اليوم - فقد كان التلهف على القراءة أمرًا مشهودًا. وكانت خزائن الكتب إحدى دلائل العظمة في قصور الكبراء والوجهاء وقلة من الميسورين من طلاب العلم. وبعبارة أحد الفضلاء « كنا نتسابق في شراء الكتب الجديدة ويخجل الواحد منا إذا صدر كتاب للعقاد أو طه حسين أو المازني مثلاً من دون أن يسرع إلى قراءته». كان الناس ينتظرون القصيدة الجديدة والمقالة الجديدة كما ينتظر الرعاع اليوم حفلات الساقطين والساقطات.

كان طلاب المدارس الثانوية هم طليعة الوعي بهموم الأمة وبما يدبر لها من مكائد. كانوا يفقهون قاعدة:«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». وساعد في تكوين تلك الشخصية الوطنية أن المجتمع بأسره كان يتحرك في إطار مشروع كبير وهدف نبيل وغاية يتوحد من أجلها الناس أجمعين.أتذكر إذ امتنع جمع غفير من الشباب عن عادة شرب الشاي أيام الاحتلال البريطاني الذي كان يحتكر تجارته. (ألم يتعلم أحد شباب الصحابة اللغة العبرانية في بضعة أسابيع؟!). لكن انقلبت الأمور وانحدرت

الاهتمامات نحو لون السيارة وموديل الجوال، وصارت هجرة كل امرئ إلى ما هاجر إليه.

يوم كان الانتماء إلى الأمة هو الأساس كان كل طفل في بلادي يؤمن بما آمن به القائل:

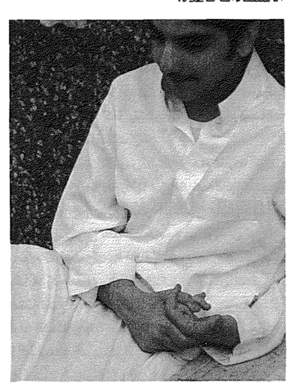
أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

وعندما انقلبت المعايير، سأل أحد الفضلاء شابًا عن سبب الاحتفالات في بلده، فأجابه: «نحتفل بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس جيشنا». فتعجب السائل وهمس: «كيف يفتخرون بجيش لا يزيد عمره عن نصف عمر إنسان»؟. شتان بين مفهوم الذات في الحالتين.

الحماية الزائدة مفسدة

يعاب على الآباء والأمهات اليوم زيادة حرصهم على تدليل الأولاد وحمايتهم بشكل مبالغ فيه، حتى لو لم تواجه الأولاد مخاطر حقيقية. فبينما كان الأصل أن يعتمد التلميذ على نفسه في المذاكرة، أصبحت الاستعانة بالمدرس الخاص من لوازم الوجاهة الاجتماعية، بل صارت من حقوق الولد على أبيه أن يأتيه بالمدرسين في البيت!! صارت الاستثناءات قاعدة.



كان من الطبيعي جدًا أن يمشي الطالب إلى المدرسة على قدميه ما يزيد عن الساعة (ستين دقيقة) أو يزيد، ومثلها في رحلة الإياب. وكنت أرى نفسي محظوظًا لأنني كنت أمشي إلى مدرستي الثانوية نصف ساعة فقط في الذهاب، ومثلها في العودة؛ فكنت أستمتع بساعة كاملة أراني فيها مستريحًا أكثر من أترابي. وبرغم ذلك فلم يكن أحد يشكو أو يقصر في واجباته.

تعلم كثير من العمالقة في بيوت لم يكن فيها من أحد يعرف القراءة والكتابة، فلم يكن أمامهم من خيار سوى الاعتماد على الذات وتأكيد الذات. أما اليوم فصارت الشفقة بالأبناء تعني إعفاءهم من مشقة التعلم ومن عناء الاستذكار ومن السهر بصحبة الكتاب.

درس جيل والدي شرح ألفية ابن مالك في المرحلة الابتدائية، ودرسها الطلاب من جيلي في الثانوية، وأعلم علم اليقين أن جمهرة طلاب الجامعة اليوم يتخرجون - في قسم اللغة العربية - دون أن تكتحل عيونهم بمرآها. فعن أي تيسير يتحدث المتحدثون اليوم؟ وإلام يسوقنا مثل هذا التيسير؟. لست أدري لماذا يتصور الكبار أنهم يستطيعون وحدهم أن يقرروا ما هو في استطاعة الأبناء وما ليس في استطاعتهم؟

دعوة إلى العمل

أدعو ذوي المروءة وذوي النهى وأولي الأمر والمعلمين والطلاب أن يعيدوا وصايا لقمان دستورًا تربويًا، وأن يتخذوها عقدًا مبرمًا بينهم وبين كل عامل في حقل التعليم. والآيات من سورة لقمان (١٣-٢١)، فهل من مُدّكر؟

ولنضع نصب أعيننا وصاة رسولنا الأكرم: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا». ولا يكونن جل همنا تحصيل الشهادة الدراسية؛ فهذه أمرها يسير. و ليكن السؤال: ماذا قدمت لأمتي؟ وماذا أنا مقدم لها في غد؟ وأين موقعي من سلم الارتقاء الإنساني؟

أمريكا تكتشف أن ثانوياتها متخلفة
وبيل جيتس يقول إنها «دقة قديمة»:

ثانويات أمريكا تودع الرفاهية

إيمان الكرود - الدمام



* معلمة لغة انجليزية .

«في بيتنا طالب ثانوية عامة» ليله سهر طويل وصبحه جد وتحصيل، فأمامه طريق عسير سلكه قبله الكثير وسيسلكه بعده الكثير، وفي نهاية هذا الطريق بوابة المستقبل التي لا تفتح له غالبًا إلا مرة واحدة وبعدها إما جنة الجامعة أو جحيم البطالة.

هذه هي النظرة التقليدية للمدرسة الثانوية وطالبها، فما إن يرد اسم الثانوية حتى يتبادر للذهن امتحانات الثانوية العامة بكل ما يصحبها من توجس وقلق يعانيه الآباء والأمهات قبل الأبناء. ولكن لنلق نظرة سريعة على تعليمنا الثانوي: هل حقق المطلوب منه؟ وهل يؤهل الطالب لمتابعة الحياة الجامعية أوعلى الأقل يزوده بالمهارات التي تعينه في الحياة العملية في حال أوصدت الجامعة أبوابها دونه؟ وما هو الدور الذي يؤديه نظام الامتحانات في بلورة التعليم الثانوي؟ و أي شيء تقيس هذه الامتحانات؟

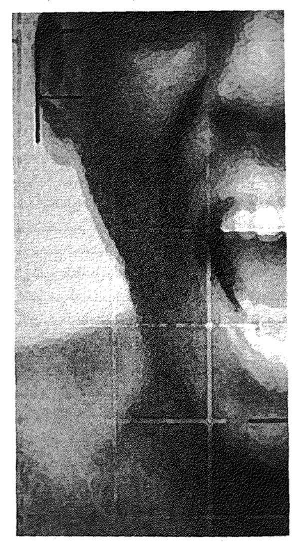
أفرزت ظاهرة امتحانات الثانوية العامة بشكلها الحالي العديد من الظواهر السلبية من أهمها تهاون طلاب الصفين الأول والثاني الثانوي في الدراسة، حيث يقضي كثير من الطلاب هاتين السنتين في التسيب والإهمال ولسان حال كل منهم يقول: «لاحقين على الهم». ولكن ما لا يعرفه هؤلاء أن عملية التعلم هي عملية تراكمية، فهي نتاج ما اكتسبه الطالب من خبرات ومهارات ومعلومات طوال فترة دراسته. وهذه المعلومات منتظمة في ما يشبه السلسلة، فإذا فقدت حلقة من هذه السلسلة حدث خلل في النظام. ثم إن الذي يرتضي لنفسه حياة الإهمال والكسل واللعب يصعب عليه تغييرها في سنة واحدة. وهكذا يجد طلابنا في السنة النهائية أنفسهم في مأزق عندما يدركون كم خسروا خلال السنوات التي مضت مما يضطرهم إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية علهم يعوضوا بعض ما فاتهم. وهذا هو الوباء الذي انتشر في مجتمعنا انتشار النار في الهشيم. فتعاظمت ظاهرة الدروس الخصوصية وصار من الصعب السيطرة عليها، وصار لها أساطين يأمرون وينهون ويستنزفون من أموال الأهالي. وتعلم طلابنا الاتكالية وصار لكل طالب معلم خصوصي يسلمه عقله عند باب منزله ليتولى حشوه، وظهرت ملخصات للمواد الدراسية يكتبها جماعة من المسترزقة و يتلقفها التلاميذ كما يتلقف الصادي شربة الماء. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل شاع في مدارسنا بين المعلمين نظام خفي يسمى التدريس من أجل الاختبار Teaching to the Test، حيث يشرح المعلم ويستمع الطالب وقد تراقصت أمام ناظريهم ورقة الامتحان. ولم يعد غريبًا أن نسمع في الفصل سؤالاً من نوع: «هل سيأتي هذا في الاختبار؟»

أو نسمع المعلم يقول لطلابه: «ركزوا على هذه القاعدة فقد وردت في امتحان السنة الماضية». وهكذا حشر عقل الطالب في سجن ضيق معتم اسمه سجن اختبار الثانوية العامة قضى على الإبداع والابتكار فلا يرى أبعد من ورقة الامتحان. وثمة نقطة مهمة فيما يتعلق بامتحانات الثانوية العامة كانت قد أشارت لها في هذه المجلة الكاتبة ليلى الأحدب، حيث تناولت قضية مهمة وحساسة للغاية وهي أن امتحانات الثانوية العامة في بلادنا تقتصر على ما تعلمه الطلبة خلال الفصل الدراسي الثاني، بينما تضع كل مدرسة أسئلة اختبارات الفصل الدراسي الأول لطلابها، وهذه مشكلة في حد ذاتها وهي تؤدي إلى وقوع الضيم على كثير من الطلبة، خصوصًا إذا عرفنا أن كثيرًا من المدارس تحاول دفع أكبر عدد من تلاميذها إلى النجاح وتحصيل الدرجات العليا والتي ستصب في النهاية في صالح المدرسة، وهذا يعني تفاوتًا في درجة صعوبة الأسئلة من مدرسة لأخرى وتلاعبًا في التصحيح واختلافًا في كم المادة المقررة للدراسة في ظل انتشار مبدأ «ذاكر الجزء الذي أخططه لك» ولا ينبئك مثل خبير. وما إن يأتي وقت الامتحان المرتقب حتى يفرغ كل طالب محصول العام في ورقة الإجابة التي ستحدد له لاحقًا مستقبله. فيصل الكثير إلى ما حسبوه شط الأمان حيث تفتح لهم الجامعات أبوابها بعد أن أحرزوا أعلى الدرجات في امتحانات الثانوية النهائية، ولكن هناك تحدث الصدمة الكبرى إذ يفاجأ الطالب بفجوة كبيرة بين ما تعلمه في الثانوية وبين التعليم الجامعي فيصاب الكثيرون بالإحباط. وتظل «خلود» تتنقل من قسم لآخر بعد أن فوجئت بأن الرياضيات التي تدرس في قسم الرياضيات في الجامعة مختلفة تمامًا عن تلك المبادئ البسيطة التي درستها في الثانوية. ويضطر «أحمد» إلى بذل جهد مضاعف وتلقي دروس خصوصية في اللغة الإنجليزية بعد أن أخافه شكسبير وأرعبه تشارلز ديكينز اللذين التقى بهما في قسم اللغة الإنجليزية في الجامعة لأول مرة، أما «منى» فينتابها اليأس فقد دخلت قسم الفيزياء لأنها كانت تمني نفسها بمادة سهلة مبسطة كتلك التي كانت تشرحها لها معلمة الفيزياء في ثانويتها وإذا هي تفاجأ بمصطلحات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان فتنسحب من الحياة الجامعية إلى غير رجعة. ناهيك عن العدد الكبير من الطلاب الذي يظل يتعثر في دراسته عامًا بعد عام حتى يحصل على الشهادة الجامعية خلال ست أو سبع أو حتى ثماني سنوات من جامعات تفترض أن يتخرج الطالب خلال أربع سنوات. وهنا يأتي السؤال الأكبر: هل زودت المدرسة الثانوية طلابها بمهارات التفكير والبحث والتعلم الذاتي التي سيحتاجون إليها حتمًا بعد مغادرتهم أبوابها؟ وما مدى التنسيق بين التعليم الثانوي والجامعي؟ وهل زودتهم بفكرة عن احتياجات سوق العمل؟ وما مدى مصداقية امتحانات الثانوية العامة في تحديد مهارات الطالب؟ كل ما أعرفه أن هذه الامتحانات بصورتها الحالية لا تقيس سوى معلومات مختزنة في ذهن الطالب جمعها خلال فصل دراسي كامل، وهي بالأحرى تقيس مهارة الحفظ والتجميع عند الطالب ولا تقيس كيف يستطيع الطالب أن يوظف هذه المعلومات بطريقة صحيحة. وهكذا يتخرج الطالب في الثانوية وهو يحسب أن اجتيازه لامتحانها يعني قدرته على مواجهة الحياة الجامعية بنجاح، وأكاد أجزم أن الكم الأكبر من هذه المعلومات قد خزن فيما يسمى الذاكرة القصيرة الأمد، إذ إن ما يأتي سريعًا يذهب سريعًا. ولنحاول أن نختبر هؤلاء الشبيبة بعد شهر واحد لنرى النتيجة! ولكن وللأسف الشديد لا توجد عندنا إحصائيات دقيقة تساعدنا على معرفة حجم المشكلة التي يواجهها تعليمنا الثانوي ووضع أيدينا

استيقظت أمريكا على كابوس فظيع فمن بين تسع وعشرين دولة احتل الطلاب الأمريكيون المرتبة الرابعة و العشرين في اختبارات الرياضيات ، واحتلوا المرتبة نفسها في اختبارات مهارات حل المشكلات ، وهكذا وجدت أمريكا نفسها في مأزق كبير بعد أن اهتزت صورتها بين الأمم

على مواضع الخلل حتى يتسنى لنا الإصلاح كما هو الحال اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية التي تشهد مدارسها حملة إصلاح على نطاق واسع يشارك فيها مسؤولون من مستوى رفيع.

فقد استيقظت أمريكا على كابوس فظيع بعدما تلقت صفعة قوية بعد أن ظهرت نتائج برنامج التقويم العالمي The Program for International Assessment في الاختبارات التي أجريت على طلاب في الخامسة عشرة من دول مختلفة لقياس مهاراتهم في الرياضيات والقراءة والعلوم وحل المشكلات. فمن بين تسع وعشرين دولة احتل الطلاب الأمريكيون المرتبة الرابعة و العشرين في اختبارات الرياضيات، واحتلوا المرتبة نفسها في اختبارات مهارات حل المشكلات، وهكذا وجدت أمريكا نفسها في مأزق كبير بعد أن اهتزت صورتها بين الأمم. وتبين لها أن طلابها غير مؤهلين إطلاقًا لمنافسة الأمم الأخرى في عالم العولمة



الذي يقوم على التنافس الشديد. وظهرت العديد من المقالات والتقارير والبحوث التي تنادي بالتحرك السريع لإصلاح التعليم الثانوي وإعادة خلق المدرسة الثانوية. وظهرت دراسات تؤكد أن المدرسة الثانوية هي الحلقة المفقودة في التعليم الأمريكي، ففي مادة الرياضيات مثلاً يحرز تلاميذ الصف الرابع معدلات فوق المتوسط العالمي، ويحقق تلاميذ الصف الثاني الإعدادي معدلات متوسطة، ولكن ينحدر مستوى التلاميذ إلى ما تحت المتوسط في الصف الثالث الثانوي. وكتب بوب هربرت Bob Herbert الكاتب الشهير في جريدة نيويورك تايمز مقالاً بعنوان:«إنهم في المؤخرة، في آخر المؤخرة» Left Behind, Way Behind دعا فيه لحملة وطنية كبرى لإصلاح التعليم عمومًا والتعليم الثانوي خصوصًا، ويستفتح هربرت مقاله قائلاً:«أولاً الأخبار السيئة: فقط حوالي ثلثي المراهقين الأمريكيين يتخرجون بشهادة ثانوية بعد أربع سنوات من التحاقهم بالمدرسة الثانوية. الآن الخبر الأسوأ: من بين هؤلاء الخريجين فقط نصفهم يمتلك من مهارات القراءة ما يؤهلهم للنجاح في الكلية». ولم يقتصر الأمر على كتاب أمريكا بل حتى رجال الأعمال أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع الخطير فظهر بيل جيتس Bill Gates المليونير الشهير صاحب شركة الكمبيوتر «مايكروسوفت» ليقول إن ثانويات أمريكا أصبحت «دقة قديمة»، وأنه عندما يقارن مدارسهم الثانوية بتلك التي يراها في الخارج يشعر بالرعب على مستقبل القوى العاملة. وطلع جون كاستيلاني John Castellani رئيس شركة بزنس راوندتيبل العملاقة وقال هل تنتظر الولايات المتحدة الأمريكية أن يطلق الاتحاد السوفييتي القمر الصناعي سبوتنيك حتى نستيقظ من نومنا. وتلفتت أمريكا يمينًا وشمالاً فوجدت أن المارد الآسيوي يزداد تضخمًا، وأن دولاً نامية مثل الصين والهند تحقق قفزات علمية كبيرة، وأنه بينما خرجت أمريكا ستين ألف مهندس في عام واحد كانت الصين قد خرجت مليون مهندس في العام ذاته، بل إن نصف خريجي الدكتوراه في جامعاتها هم من الأجانب. وتطلعت أمريكا إلى منافستها التقليدية اليابان علها تكتشف سر نبوغ تلاميذها. فأرسلت رجالها يتتبعون التلميذ الياباني من وقت خروجه للمدرسة في الصباح الباكر

حتى عودته إلى منزله في آخر اليوم. وهالها ما رأت، فالتلميذ الياباني لا يتمتع بالرفاهية التي يتمتع بها نظيره الأمريكي، فهو لا يستقل سيارة ولا يركب حافلة المدرسة بل يذهب إلى المدرسة ماشيًا على قدميه أو راكبًا دراجته، وهو أحيانًا يقضي ساعتين متنقلاً بين المواصلات العامة في أثناء رحلته إلى المدرسة ذهابًا وإيابًا في حال كانت المدرسة بعيدة عن منزله. وبعد انتهاء الدوام الدراسي يذهب إلى نادي المدرسة حيث يقضي هناك ما يقرب من الساعتين في ممارسة رياضته المفضلة أو ممارسة إحدى الأنشطة الأدبية من خطابة وكتابة وخط، ثم بعد ذلك يتوجه إلى أحد المدارس الخاصة التي يتعلم فيها بعض المهارات التي لا توفرها المدرسة. وفي آخر النهار يرجع التلميذ الياباني لمنزله لا ليلهو ويلعب بل ليستكمل مذاكرته ويؤدي واجباته! واكتشفت أمريكا أن التلميذ الياباني يقضي في المدرسة ٢٤٠ يومًا أي أكثر من التلميذ الأمريكي بستين يومًا. ولم تنس أمريكا المعلم الياباني فدخلت بكاميراتها المدرسة اليابانية وصورت المعلم الياباني مع طلابه وقارنته بالمعلم الأمريكي فوجدت أن المعلم الياباني يعطي تلاميذه الوقت الكافي لتأمل المسألة الرياضية وتفكيكها إلى عناصرها الأساسية بينما يتدخل المعلم الأمريكي سريعًا ويملي على تلاميذه الخطوات التي يتبعونها لحل المسألة الرياضية.

وأمام هذه الحقائق والإحصائيات كان لابد على أمريكا أن تقلق على مستقبلها حيث إن عالم اليوم يحتاج إلى متخصصين في العلوم والتكنولوجيا أكثر من أي وقت مضى. لذا بدأ العملاق الأمريكي ينتفض من رقدته ليبدأ عملية واسعة النطاق لإصلاح التعليم الثانوي الذي انتهت صلاحيته منذ زمن. إذ إن نظام الثانوية الساري اليوم يصلح لبدايات القرن العشرين حيث كانت طبيعة الحياة والحضارة والاقتصاد مختلفة تمامًا عنها اليوم، وكان المجتمع في مجمله يعتمد على الصناعة وكانت شهادة الثانوية هي الطريق السالكة للطبقة المتوسطة، أما اليوم فقد اختلف الوضع تمامًا، فأمريكا بحاجة أكثر من أي وقت مضى لجيش من المهندسين وخبراء التكنولوجيا لمواجهة العالم الجديد الذي يعتمد كثيرًا على التكنولوجيا، ومع تحويل الاهتمام من الصناعة إلى التكنولوجيا تراجعت أهمية الشهادة الثانوية ولم تعد تقدم لحاملها ما كانت تقدمه في الخمسينيات من القرن الماضي مثلاً.

ورغم أن هذه التحذيرات ليست جديدة بل لقد بدأت منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي عندما صدر في عام ١٩٨٣م تقرير «أمة في خطر» الذي حذر فيه من تدهور حال التعليم في الولايات المتحدة مما سيؤثر على مكانتها بين الأمم في المستقبل إلا أن الولايات المتحدة لم تأخذ هذه التحذيرات على محمل الجد إلا في بداية الألفية الثالثة حيث ظهر العديد من الهيئات والمنظمات والبحوث وكلها تحمل خططًا وتوصيات لتطوير التعليم الثانوي الذي لم يحظ بأي نصيب من الاهتمام كالذي يحظى به التعليم الابتدائي، ويعزو البعض هذا الإهمال إلى أن موقع

المدرسة الثانوية كمؤسسة تعليمية عريقة ضاربة في القدم وذات ارتباطات تاريخية واجتماعية في أذهان الشعب الأمريكي منحها نوعًا من الحصانة ضد التغيير على عكس المدرسة الابتدائية التي تتسم بمرونة تجاه التغيير. ومن أهم المنظمات منظمة High Schools That Work التي تشترك فيها اليوم ألف ومئة مدرسة ثانوية، وتقوم هذه المنظمة على فكرة أن معظم الطلاب يستطيعون أن يجتازوا بنجاح الدراسة ذات الطابع الأكاديمي والتقني الصارم إذا قام قادة المدرسة ومعلموها بتوفير البيئة التي تدفع الطلاب لبذل الجهد اللازم للنجاح. أي أن معظم الطلاب يستطيعون أن يكونوا أكثر ذكاء عن طريق العمل الجاد وبذل الجهد. وتربط هذه المنظمة جميع المدارس المشتركة فيها بشبكة واحدة وتزودها بخطة ثابتة توفر لها العون اللازم وتخضعها للملاحظة والمراقبة حتى تتأكد من أن جميع هذه المدارس حققت الأهداف المرجوة منها.

ثانوية الألفية الجديدة كما هو عنوان كثير من الدراسات التي تسعى أمريكا جادة لإنشائها، تطالب كلاً من المعلم والطالب بالكثير الكثير، ففي هذه المدرسة يودع الطلاب المناهج السهلة المبسطة ليدرسوا مناهج مكثفة بتعمق شديد، فبدلاً من أن يدرس الطالب في المادة الواحدة الكثير من المواضيع يدرس الطالب عددًا أقل منها ولكن بتركيز شديد يطبق فيه الطالب آليات التعلم الذاتي من كتابة وقراءة مكثفة في الموضوع وبحث وعمل مشاريع وحل مشكلات، ويستخدم فيه مهارات التفكير التحليلي. وستكون هذه المناهج ذات ارتباط كبير بالحياة الحقيقية خارج المدرسة حتى لا يشعر الطالب بعبثية ما يدرسه. وستركز هذه المناهج أيضًا على الرياضيات والعلوم محاولة زرع الاهتمام بهما في نفوس الطلاب وذلك لأهمية تلك المادتين في عالم اليوم الذي يعتمد على التقنية بشكل أولي. ومن أجل تحقيق هذا الهدف سيطول اليوم الدراسي. أما معلمو هذه الثانويات فهم من الطراز الأول، حيث سيخضعون لاختبارات لفرز الجيد من السيئ، وستتولى بعض المؤسسات العلمية تدريبهم سواء من الناحية العلمية أو العملية حتى يكونوا على قدر من الكفاءة تؤهلهم للتدريس غير التقليدي الذي سيبتعد كثيرًا عن أسلوب المحاضرات المتبع في كثير من المدارس، وسيقترب كثيرًا من الحياة العملية خارج المدرسة. وستكون العلاقة بين التلاميذ وعالم الكبار في المدرسة من معلمين ومرشدين مثالية إلى حد كبير حيث لن يتردد أي تلميذ في طلب النصح والمشورة فيما يختص بالدراسة من مرشد المدرسة مثلاً والذي لن يتردد بدوره في إسدائها. وسيكون للمعلمين والمرشدين دورهم الذي لا يستهان به في تبصير الطالب بأهمية الدراسة الجامعية ومتطلبات سوق العمل ولن يتخرج الطالب إلا بعد أن أصبح يمتلك من القدرات والمهارات ما يؤهله لإكمال الحياة الجامعية أو الالتحاق بسوق العمل. وأما الاختبارات فلن تعقد بالطريقة التقليدية التي تقيس قدرات الذاكرة من حفظ واسترجاع، بل ستهتم بقياس مهارات الطالب المختلفة وقدرته على حل المشكلات حتى تكون مقياسًا حقيقيًا لمستوى الطالب. وحتى تضمن الدولة تحقيق هذه الأهداف ستتحمل كل مدرسة مسؤولية فشل أو إنجاز طلابها، وستعاقب المدارس التي لم تحقق الأهداف المتوقعة بإغلاقها وإعادة فتحها بعد تعيين مدير وطاقم تدريس جديدين.

وغني عن الذكر أن مثل هذا المشروع لن يتحقق إلا بالتعاون بين مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة، وهذا هو الحاصل اليوم في أمريكا. إذ حملت كثير من المؤسسات على عاتقها التمويل المالي للمدارس والمشروعات التي من شأنها تطوير التدريس. فتعهدت منظمة العلوم الوطنية بشراء المشروعات التي تحسن من أداء الطلاب في العلوم والرياضيات. وقد دفعت هذه المؤسسة لبرفسور يدرس الهندسة في الجامعة ١,٢ مليون دولار مكافأة لمشروع تقدم به ويطبق اليوم في المدارس المتوسطة. أما قسم التعليم فهو يمنح المعلمين فرصة لاستكمال دراستهم حتى تزيد معرفتهم وتتطور مهارات التدريس. وظهرت شركات خيرية مثل شركة بيل آند ميلندا جيتس التي يرعاها بيل جيتس المليونير الشهير والتي تقدم مساعدات بالبلايين لثانويات أمريكا.

المارد الأمريكي يستيقظ من رقدته اليوم ويسعى جاهدًا لبث دماء جديدة في تعليمه الثانوي الذي اكتشف مؤخرًا أنه المحك الذي سيحدد مستقبل أمريكا في العالم■

هدف أساسي للثانوية في أوروبا ..

توجيه الطالب حسب ميوله وقدراته

أسامة أمين - ألمانيا

*باحث إعلامي .

معلوم أن محصلة صفر + صفر= صفر، ولذلك فإن إذابة الفوارق بين التلاميذ، وتشكيلهم كقوالب متشابهة، لا يبني منهم أمة، بل يجعلهم قوالب متراصة، مهما ارتفع مجموعها، فإنها لا تشكل بناء، بل تبقى كومة من القوالب، يحركها و«نش» البناء يمنة ويسرة، وهي عاجزة عن الفعل، لأنها لا تعرف سوى رد الفعل، تؤمر فتأتمر، تسمع فتطيع. وهذا بالضبط ما لا يريده التعليم الثانوي في الغرب، بل يريد أشخاصًا فاعلين مبتكرين مفكرين، أصحاب رؤية مستقلة، يأخذ التعليم الثانوي بأيديهم ليعرفوا كوامنهم، لا ليعبئ فراغهم بمحتوى من خارج ذواتهم.

رغم أنه من شبه المستحيل أن يتحدث المرء عن نظام التعليم الثانوي في عشرات الدول التي تتألف من مئات الولايات والمناطق، والتي تتمتع كل منها بالسيادة التعليمية، ويتولى وزير تعليم محلي الإشراف على كل منها، ولكن رغم كل هذا التنوع والتعدد، فإن هناك قاسمًا مشتركًا بينها، وهو الاهتمام بالفروق بين الطلاب وتنوع ميولهم، واحترام هذا الاختلاف، بل العمل على بقائه، لأنه سيكون مصدر إثراء الأمة، لأن أحمد زويل لم يصبح عالمًا فذًا بما فيه من نقاط تلاق مع الآخرين، بل بما حباه الله من تميز عن الآخرين، ولذلك لم يتقدم الغرب بما يملأ رؤوس تلاميذه من معلومات، بل بكيفية التعامل مع هذه المعلومات، والخروج منها برؤية مستقلة ومبتكرة، ولكن هذا يتطلب أول ما يتطلب أن يتمتع المعلم بسعة الأفق، واستيعاب الرأي الآخر، والقدرة على الإقناع بالبرهان والحجة، لا بالصوت العالي وبالتلويح بالعصا، وفي المقابل يتطلب وجود طلاب ناضجين يحترمون وقتهم وذواتهم، ويعرفون ما يريدون، وتكون قوة الواحد فيهم في فرديته، لا في وجود الشلة التي تؤازره، لأن كل منهم ببساطة هو محور عالمه.

لا متوسطة بل ثانوية مباشرة

إذا كانت العديد من الدول في الغرب لا تعرف المرحلة المتوسطة، بل ينتقل التلميذ من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية مباشرة، فهل يعني هذا أن التلميذ الغربي أكثر نضجًا من زميله في عالمنا العربي، لانتقاله إلى هذه المرحلة دون حاجة إلى مرحلة إعدادية أو متوسطة؟ أم أن الأمر لا يعدو اختلاف مسميات، حيث تنقسم المرحلة الثانوية في هذه الدول إلى قسمين، ثانوية أولى تستمر غالبًا من الصف الخامس إلى التاسع، وثانوية ثانية تستمر من الصف العاشر حتى الصف الثاني أو الثالث عشر؟ لعل الإجابة عن ذلك السؤال تتضح بعد الانتهاء من استعراض بعض معالم التعليم الثانوي في الغرب، ومقارنته بالوضع في بلادنا العربية.

بعد ثلاث سنوات من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية، يكون المعلم أو المعلمة قد تعرف على

قدرات تلميذه، وهل ميوله نظرية، فينتقل إلى التعليم الثانوي العام، أم عملية فينتقل إلى التعليم الفني بكافة أنواعه، أم أنه صاحب موهبة فينتقل إلى ثانوية موسيقية أو ثانوية رياضية أو ثانوية للنابغين في الرسم أو إلى غير ذلك من المدارس.

وهناك اتجاه في العديد من الدول الأوروبية إلى التخلص من شكل الصف المستقل لكل فئة عمرية، فلم يعد هناك صف أول ابتدائي ولا صف ثاني ابتدائي مثلاً، بل هناك صفوف يجلس فيها طلاب ينتمون إلى عدة سنوات دراسية. ويبرر المسؤولون عن التعليم هناك هذه الخطوة، بأن الطفل اعتاد في الروضة وجود أطفال في أعمار متباينة في نفس المكان، تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسادسة، يتعلم كل منهم على قدر جعبته، أي يحصل التلميذ المادة التي يستطيع استيعابها بغض النظر عن سنه، لأن القدرات العقلية لا ترتبط دومًا بالعمر وحده، فلماذا نقيد تلميذ الصف الأول بأن يدرس مادة علمية متواضعة، في حين هو قادر على تعلم المزيد، ولماذا نقضي عليه بالشعور بالملل من كثرة تكرار مادة فهمها أسرع من أقرانه في العمر.

فإذا جلس تلاميذ الصف الثاني مع تلاميذ الصف الأول، أمكن لهذا التلميذ أن يسرع الخطى، ويدرس مع تلاميذ الصف الثاني، كما يمكن لتلميذ الصف الثاني أن يدرس مع تلاميذ الصف الأول، ما دامت قدراته أقل من زملائه، ولا يقال له إنه سيعيد السنة الدراسية لانخفاض مستواه، بل يمكن أن يعالج نقاط ضعفه، ويلحق بالركب، دون إصابة مشاعره بالإحباط.

إضافة إلى ذلك فهناك فائدة عظمى يراها التربويون في ذلك الأسلوب، وهي إتاحة الفرصة للتلميذ المتميز أن يتعلم مد يد العون للآخرين، والاحتكاك بمرحلة سنية تفوق عمره، دون شعور بالخوف أو بحاجز وهمي يفصله عمن يكبره سنًا، وكذلك أن يتعلم التلميذ المحتاج إلى العون في مادة ما، أن يستفيد من معارف الآخرين، ويتعلم منهم ومعهم من جديد.

لم يتقدم الغرب بكمية ما يتعلمه طلابه في التعليم الثانوي، بل بسعيه الدؤوب على تسخير كل طاقاته لأن يجد طالب المرحلة الثانوية نفسه، ويكتشف طاقاته وقدراته

المعلم هو مفتاح اللغز

الطريف أن هناك في الغرب أيضًا من المعلمين والمعلمات من أصابته فاجعة عندما سمع بهذا التطوير، وفكر في دفاتر التحضير، وتوزيع المناهج، وتصحيح الدفاتر، وكتابة الشهادات التي لا تقتصر على تقدير أو درجة، بل تقييم للجوانب العلمية والسلوكية لكل تلميذ على حدة. ولذلك حرصت وزارات التعليم على توفير الدورات لكل المعلمين والمعلمات قبل الخوض في هذه التجربة بأكثر من عام، وتأهيلهم للنظر إلى الإيجابيات لا السلبيات، والتركيز على محور العملية التربوية، وهو الإنسان الصغير، فوجدوا أن الجهد المطلوب يتضاءل أمام الهدف الكبير، وأن الأمر لا يعني عملاً مضاعفًا، بل عملاً مختلفًا، يتركز على توزيع الأدوار، وتعليم التلميذ كيفية العمل المستقل، واكتشاف الأسلوب الأمثل للتعلم بالنسبة له هو، بشرط أن تصل بالطالب في النهاية إلى الحصول على المعلومات الضرورية لاجتياز هذه المرحلة، ولذلك جرى الاتفاق على أن تكون اختبارات نهاية المرحلة موحدة على مستوى الدولة، بل هناك جهود أوروبية على توحيد المعايير في كافة هذه الدول، بحيث يمكن لطالب المدرسة الثانوية في إحدى هذه الدول الانتقال إلى الدولة الأخرى، دون أي عقبات للاعتراف بما درسه من قبل.

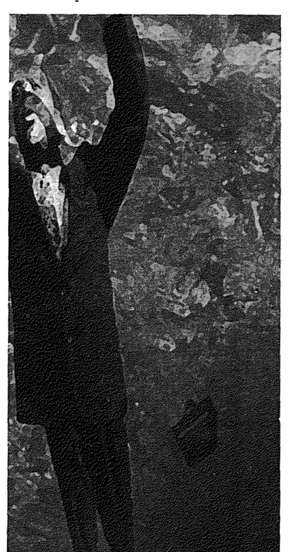
المرحلة الأولى من التعليم الثانوي

كما سبقت الإشارة فإن هذه المرحلة تشمل الصفوف من الخامس حتى التاسع، وتعادل في

بلادنا العربية المرحلة المتوسطة أو الإعدادية، وتدخل ضمن فترة التعليم الإلزامي، أي يلتزم الطالب بالحضور دوامًا كاملاً في المدرسة. وينص القانون الألماني - على سبيل المثال - على أن يحصل الطالب في هذه المرحلة على (المعارف الأساسية العامة، بشرط التركيز على الأبعاد الفردية لكل تلميذ، والتنمية المناسبة لقدراته)، بحيث تتحقق الأهداف التالية:

❖ تنمية النمو العقلي والنفسي والجسدي للتلاميذ، وتربيتهم على الاستقلالية، والقدرة على اتخاذ القرارات، وتحمل المسؤولية الشخصية والاجتماعية والسياسية، (وليتذكر القارئ معي أن الحديث هنا عن أطفال في سن الحادية عشرة إلى سن الخامسة عشرة).

❖ ضمان أسلوب تدريس يراعي أحدث ما توصلت إليه العلوم، ويحرص في الوقت نفسه على توصيل المعلومة بأسلوب يناسب المرحلة العمرية للتلاميذ.



هدف أساسي للثانوية في أوروبا..

❖ التركيز التدريجي المتزايد على القدرات الفردية لكل طالب وميوله.

❖ ضمان مرونة انتقال الطالب بين أنواع المدارس المختلفة، في حالة تغير ميوله، من نظرية إلى عملية أو العكس.

المرحلة الثانية من التعليم الثانوي

تشمل المرحلة الثانية من التعليم الثانوي الصفوف من العاشر حتى الثاني أو الثالث عشر، حسب عدد سنوات الدراسة المقررة في الدولة المعنية، أي تتراوح فيها سن الطالب بين السادسة عشرة إلى التاسعة عشرة، والتي تنتهي بحصول الطالب على شهادة الثانوية العامة المؤهلة للالتحاق بالدراسة الجامعية أو بشهادة فنية، يستطيع الحاصل عليها أن يعمل مساعدًا فنيًا في إحدى المهن الحرفية. وهناك أنواع كثيرة من المدارس في هذه المرحلة الثانية من التعليم الثانوي، يمكن تقسيمها إجمالاً إلى مدارس نظرية، وأخرى عملية، وثالثة ذات النظام التعليمي المزدوج الذي يجمع بين التعليم النظري والتدريب العملي في مصانع أو ورش.

وتهدف المادة العلمية في هذه المرحلة إلى تطوير المعارف العامة التي اكتسبها الطالب في المرحلة السابقة، وتنمية قدراته ومهاراته، بحيث يصبح بعدها قادرًا على الالتحاق بالجامعة، أو بالعمل الفني والحرفي مباشرة.

أنواع المدارس الثانوية في الغرب

هناك الكثير من المدارس الثانوية، بحيث يمكن للطالب أن يجد ضالته بينها، ولا يكون مجبرًا على الالتحاق بتعليم لا يتفق مع قدراته وميوله، ومن أهم أنواع هذه المدارس ما يلي:

❖ المدرسة الأساسية: ويلتحق بها الطلاب الأقل مجموعًا، وذوو القدرات التعليمية المتواضعة، وتركز على الجانب العملي التطبيقي، تمهيدًا لتعلم مهنة أو حرفة. ويدرس الطالب فيها الرياضيات

واللغات الأجنبية بقدر محدود، وبدون توسع، وتستمر من الصف الخامس إلى التاسع إذا كانت المرحلة الابتدائية تنتهي بعد أربعة أعوام، ومن السابع إلى العاشر إذا كانت المرحلة الابتدائية تنتهي بعد ستة أعوام.

❖ المدرسة الوسيطة: ويلتحق بها الطلاب الأفضل حظًا في التعليم من المدارس الأساسية، ولكنهم أقل مستوى من المدارس الثانوية العامة، وتستمر المدرسة الوسيطة من الصف الخامس إلى العاشر أو من السابع حتى العاشر، حسب طول المرحلة الابتدائية، ويدرس فيها الطالب المواد النظرية، مع إضافة بعض المواد الفنية، حسب



ميول الطالب.

❖ المدرسة الثانوية العامة: التي تستمر من الصف الخامس حتى الصف الثاني عشر أو الثالث عشر، كما يمكن أن يلتحق بها الطلاب المنتقلون إليها من المدرسة الأساسية والوسيطة، إذا استطاعوا إثبات قدراتهم على اللحاق بنظرائهم في التعليم الثانوي العام.

❖المدارس الشاملة: وهي تتبع فلسفة ترى ضرورة وجود كافة الطلاب الدارسين في الأنواع الثلاثة السابقة تحت سقف واحد، يدرسون سويًا غالبية المواد، ولا ينفصلون عن بعضهم إلا في المواد المميزة لكل نوع من التعليم الفني أو الثانوي العام، وجعل انتقال الطالب بين هذه الأنواع مرنًا للغاية.

المواد الدراسية

تتنوع المناهج الدراسية في التعليم الثانوي بأنواعه المختلفة، ولكن يمكن تقسيم هذه المواد الدراسية إلى ثلاث مجموعات:

❖ المواد اللغوية الأدبية الفنية وتشمل (اللغة الأم، اللغات الأجنبية، الفنون، الموسيقى).

❖المواد الاجتماعية وتشمل (التاريخ، الجغرافيا، الفلسفة، علم الاجتماع، السياسية، الاقتصاد).

❖ المواد الرياضية والعلمية والتقنية (الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الحاسب الآلي).

ويلزم أن تبقى هذه المواد مستمرة طوال فترة التعليم، بتدريس واحدة أو أكثر من كل مجموعة منها في السنة الدراسية. أما تدريس التربية الدينية، فيرتبط بكون المدرسة حكومية، فيكون الدين فيها اختياريًا أو مدرسة كنسية، فيكون درس الدين فيها إلزاميًا.

ويكون التدريس في كل مادة مقسمًا إلى نوعين، حصص إلزامية لكل الطلاب، وحصص المستوى الرفيع، يحضرها الطلاب الراغبون في احتساب قدر أكبر من المجموع في هذه المادة، بشرط أن تشكل الحصص الإلزامية نسبة الثلثين، وتكون حصص المستوى الرفيع بمعدل الثلث، ويجب على كل طالب أن يختار مادتين للمستوى الرفيع،

إحداهما اللغة الأم أو اللغة الأجنبية، بحيث لا تقل حصص هذه المادة في الأسبوع عن خمس حصص، كما يجب أن تكون حصص المستوى الرفيع الأخرى من الرياضيات أو العلوم. أما المواد الاجتماعية فتكون من المواد الأساسية.

بالنسبة للمدارس الفنية فإن نظام التعليم المزدوج يعني أن يقضي الطالب نصف أيام الأسبوع في المدرسة، لتلقي الحصص النظرية، ثم ينتقل في النصف الثاني من الأسبوع إلى الورشة أو المصنع، وهذا النوع من المدارس يجتذب غالبية الطلاب، لأنه يضمن لهم الالتحاق مبكرًا بسوق العمل. إلى جانب فتح المجال لهم للالتحاق بالمعاهد العليا الفنية، وبالتالي يبقى الطريق أمام حصولهم على مؤهل عال دون أي عوائق.

وعندما يلتحق الطالب بهذا النوع من التعليم، فإنه يوقع عقدًا مع إحدى المصانع، يوفر له مكانًا للتدريب، ويمنحه مكافأة شهرية، طوال سنوات الدراسة، وترتفع قيمة هذه المكافأة كلما انتقل الطالب إلى الصف الأعلى، وتعادل قيمة هذه المكافأة حوالي ثلث راتب العامل الجديد في المصنع، وتقوم الدول بتشجيع المصانع على توفير هذه الأماكن، لضمان وجود يد عاملة ماهرة، تستطيع سد العجز في المصنع. ولكن هذا التشجيع من الدول الغربية تواجهه صعوبات جمة ناتجة عن انتقال الشركات من دول غرب أوروبا إلى شرقها، حيث اليد العاملة الأقل تكلفة التي لا تقل كفاءة عن نظيرتها في الغرب، والتي تتكلف أحيانًا أربعة أضعاف رواتب العاملين في شرق أوروبا.

الأنشطة اللاصفية في المرحلة الثانوية

لا تكاد توجد مدرسة ثانوية، ينتهي اليوم الدراسي فيها بانتهاء الحصص، بل هناك إجماع على ضرورة توجيه طاقات الطلاب إلى ما يفيدهم، وأهمية أن يكون هناك من يشرف عليهم في هذا المجال، ويكون هذا النشاط تحت إشراف اتحاد رعاية طلاب المدرسة، الذي يموله أولياء الأمور بمبالغ رمزية، وتساهم في تمويله الدولة، حفاظًا على هذا النشء.

هناك جماعات الرياضة بكل أنواعها، وجماعة الكشافة، التي لا تقف أنشطتها عند حدود المدينة أو الدولة، بل تنتقل إلى بلدان بعيدة، بعد التخطيط لإقامة علاقات شراكة مع نظرائهم من الجمعية الكشفية في مدرسة في دولة أخرى، بحيث توفر كل جماعة للأخرى السكن والتنقل، منذ وصولهم حتى مغادرتهم.

وهناك جمعية النشاط المسرحي التي ترتقي في بعض المدارس، حتى يتم حجز تذاكرها قبل العرض بشهور، وتمتلك مسارح راقية مزودة بأحدث التجهيزات، ويشارك فيها أيضًا خريجو المدرسة، عند الحاجة لمثل في سن أكبر، ويقوم الخريجون بدعم كل هذه الأنشطة بسخاء.

وهناك جمعيات العلوم والرياضيات والزراعة، وتربية المواشي، وتربية النحل، وكل ما يخطر على البال من أنشطة، طالما كانت تجتذب اهتمام الطلاب، وتوافق ميولهم.

الاستثمار في الإنسان

الخلاصة أن الأموال التي تضخها الدولة في قطاع التعليم الثانوي، وما يدفع له الأهل بسخاء، هو استثمار في أبنائهم، في الإنسان الذي يريد أن يرد لمجتمعه ما حصل عليه من قبل.

مرة أخرى لم يتقدم الغرب بكمية ما يتعلمه طلابه في التعليم الثانوي، بل بسعيه الدؤوب على تسخير كل طاقاته لأن يجد طالب المرحلة الثانوية نفسه، ويكتشف طاقاته وقدراته، دون منّ أو أذى من الهيئة التدريسية، ليس هناك يد عليا، ويد سفلى، بل يدان متماسكتان من أجل رفع شأن الوطن، ليس هناك من يقول للطالب: (قم للمعلم وفّه التبجيلا . كاد المعلم أن يكون رسولاً)، بل معلم مؤمن بمهمته فيؤديها، وطالب يشعر بجهد هذا المعلم، فيشعر بالامتنان، ولكنه لا يضيع وقته في كلمات الثناء، بقدر ما يقدم هو الآخر واجبه نحو مجتمعه، فكل منهما عنده من الشعور بفرديته، واقتناعه بقدراته، ما لا يحتاج معه إلى من يربت على كتفه.

ولعل هذا ما يجعل فردًا معتزًا بنفسه + فردًا آخر معتزًا بنفسه = مجتمعًا غربيًا يشير إليه الآخرون بالبنان.■

هدف أساسي للثانوية في أوروبا..

أعده مجلس التجارة في فانكوفر :

برنامج عمل مقترح لإصلاح مدرسة المستقبل الثانوية

المصدر: Vancouver Board of Trade
يوليو ٢٠٠٣
ترجمة: عبدالله عبدالمحسن الحربي

مجلس التجارة في فانكوفر سلم حديثًا ورقة عمل وتوصيات لوزير التربية والتعليم حول موضوع البرامج الإبداعية للمدرسة الثانوية وتبادل الخبرات بين الجهات التربوية والقطاع الخاص في هذا المجال. وكملحق لذلك المقترح، أعد مجلس التجارة هذا المقترح للوزارة والمدارس لتقديم نوع من برامج العمل الإصلاحية الرسمية في المنطقة. وفيما يلي لمحة موجزة لما يهدف إليه مجلس التجارة في فانكوفر من هذا البرنامج:

حقائق مستقبلية:

-٧٥٪ من الوظائف الجديدة سوف تتطلب بعضًا من نماذج تعليم ما بعد المرحلة الثانوية.

-٦٠٪ من الوظائف المستقبلية ستتوفر بالقطاع الخاص في المجال التقني وفي النواحي المهنية الأخرى التي تتطلب قدرًا من الجودة في الموظف.

- أقل من ١٠٪ من طلاب الثانوية يشاركون في برامج العمل الرسمية.

-٨٠٪ من أولياء الأمور يتوقعون لأبنائهم الالتحاق بالجامعة، ولكن فقط ٢٠٪ من خريجي الثانوية يلتحقون.

- عشرات ممن أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة يعيشون على دعم الجمعيات والتأمينات الاجتماعية.

- رغم أن نسبة التسرب منخفضة إلا أن ٢٠٪ من الطلاب لا يكملون تعليمهم الثانوي.

- أولياء الأمور، وأصحاب العمل، والمجتمعات، وصناع السياسات سيطالبون بتغيير مناهج وبرامج التعليم الثانوي.

- لجنة الاختيار القياسي للتعليم، تضمن تقريرها ما يلي: «يتوقع من المدارس أن تلعب دورًا كبيرًا لإعداد المتعلمين للمستقبل. نظام التعليم يتوقع له أن يخدم كل المتعلمين الذين أعمارهم بين ٥ و١٦سنة. الذين يتسربون من المدرسة عند العمر ١٦ سوف يحرمون من الدعم المادي للمتعلمين. أما الذين يستمرون في الدراسة فيجب التأكيد على دعمهم في سبيل إعدادهم للدخول للمرحلة الجامعية. علاوة على ذلك، هناك بعض الأدلة على أن الطلاب الذين يلتحقون بالبرامج غير الجامعية بعد الثانوية العامة يفشلون. أيضًا اتضح أن كثيرًا من أولياء الأمور (حوالي ٨٠٪) يرون الفرص الوظيفية لأبنائهم في البرامج التقنية والتجارية. ٣٠٪ من خريجي الثانوية العامة يلتحقون بالجامعات وفقط حوالي ١٩٪ منهم يحصلون على الدرجة الجامعية. لذلك فإن الوضع الحالي غير مرغوب فيه بالنسبة للطلاب الذين لا يلتحقون بالجامعة بعد إكمال الدراسة الثانوية، وذلك لأن التوقعات المستقبلية تؤكد الحاجة المتزايدة للمتعلمين لأن تكون المرحلة الثانوية بمنزلة مركز تدريب يعدهم لسوق العمل. وهذا يتطلب توفير مزيد من الخيارات التعليمية التقنية والتجارية للمتعلمين ومزيد من الوسائل الفعالة لإقناع المتعلمين بالحاجة إلى الاستمرار في إكمال تعليمهم.

مقترح:

برنامج المدرسة الثانوية للتدريب المهني (SSAP) يعتبر نموذجًا ناجحًا لمقابلة الاهتمام المتزايد من الطلبة والمعلمين وأصحاب العمل، ومجلس التجارة في فانكوفر سجل دعمه لهذا البرنامج وتبنيه للتوسع فيه. ومع ذلك فإن برنامج (SSAP) لن يكون خيارًا لأكثر من ٥٪ من مجتمع المدرسة وذلك للأسباب التالية:

- برنامج (SSAP) متوفر فقط لعدد محدود من الأعمال التجارية التقليدية، عدد من هذا الأعمال لم تعد هناك حاجة له.

- (SSAP) يعتبر برنامجًا قاسيًا جدًا ومعدًا

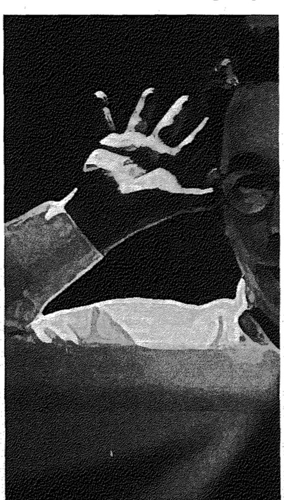
لخدمة عدد من الأعمال التجارية الصغيرة.

- اتحادات التجارة يمكن أن تكون عائقًا لمشاركة الطلاب وأصحاب الأعمال في برنامج (SSAP).

برنامج العمل المقترح للمدرسة الثانوية الجديدة:

مجلس التجارة يهدف إلى نموذج جديد يأخذ بأفضل مزايا البرامج الخبراتية ويتلافى عيوب النماذج الأخرى. برنامج العمل المقترح لإصلاح مدرسة المستقبل الثانوية (SSWMP) يكون بناؤه وفقًا لاحتياج منطقة واحدة من مناطق الدولة، لكنه يحوي مرونة تجعله يقبل التعميم على جميع المدارس الثانوية في مختلف المناطق والمحافظات. المزايا الأخرى لهذا البرنامج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- برنامج (SSWMP) يمكن إقامته لأي مهنة في أي مصنع أو منشأة تجارية.



- الطالب، المعلم أو صاحب العمل يمكنه الالتحاق بهذا البرنامج، لكن عندما يبدأ فكل من الطالب وصاحب العمل والمدرسة يتوجب عليهم توقيع نموذج اتفاقية معد مسبقًا.

- إضافة للمعلومات الأساسية عن المدرسة والطالب وصاحب العمل، فإن الاتفاقية ستحوي وصفًا موجزًا للوظيفة التي سيحصل عليها الطالب بعد البرنامج والعناوين الرئيسة لما يتوقع أن يتعلمه من خلال هذا البرنامج.

- هناك وثيقتان إضافيتان، فالطالب يجب أن يستلم كتاب السجل وكتيب موضح فيه عدد الساعات المطلوبة لكافة المهمات والمشروعات. وصاحب العمل يستلم شهريًا تقريرًا يوضح مدى تقدم الطالب في تعلم المهارات والمهام المطلوبة.

- برنامج التدريب ممكن أن يكون بدعم من الدولة أو من أصحاب العمل (هذا الأمر يحدد من قبل عناصر البرنامج الثلاثة: المدرسة، الطالب، صاحب العمل).

- هناك اتفاق مسبق مع الطالب بعدم ضمان الوظيفة في حالة تدني مستواه وعدم انتظامه في البرنامج.

- الطالب الملتحق بهذا البرنامج يمكن أن يستلم مكافأة مالية بالاتفاق بين المدرسة وصاحب العمل، وهذا الاتفاق مراقب وعرضة للتغيير وفقًا لمستوى قدرة الطالب في اكتساب المهارات اللازمة للوظيفة من هذا البرنامج.

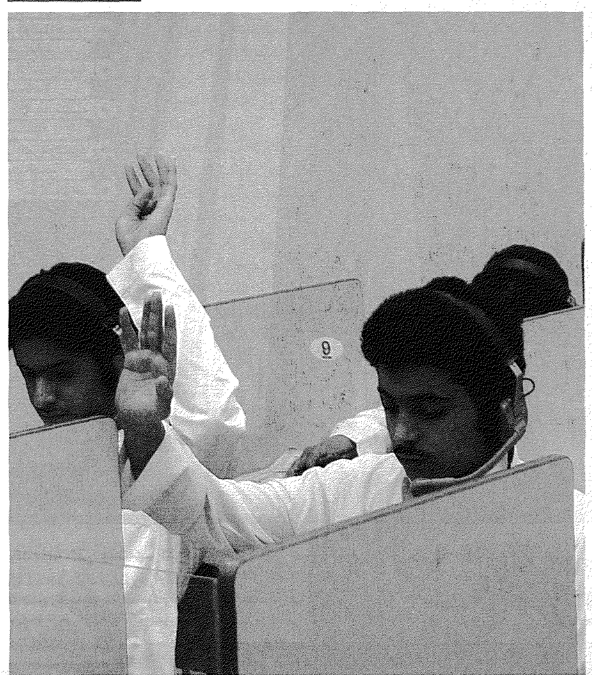
- في نهاية البرنامج أي بعد السنة الثالثة، يعطى الطالب شهادة للمهنة التي أعد لها ووثيقة تحوي فكرة عن العمل الذي سيلتحق به (أيام وساعات العمل المطلوب) موقعة من صاحب العمل.

إدارة هذا المشروع (SSWMP) ربما تعتمد على أساسيات أو مبادئ عامة تؤكد الجودة في اكتساب الخبرة وتحقيق فرص التعلم والارتباط المباشر بين منهج الثانوية العامة والاحتياجات الوظيفة لأصحاب العمل. ومع الوقت سيصبح مقبولاً أكثر من خلال الدعم الرسمي ومن خلال ما يلبيه من تغطية لاحتياجات سوق العمل في مجال البرامج التقنية وفي المجالات المهنية الأخرى■

لابد أن تكون مدارس داخلية ويتوفر لها قدر من الاستقلالية المالية والإدارية

مدارس الموهوبين الثانوية

عبدالله النافع - الرياض



* رئيس برنامج الكشف عن الموهوبين سابقًا .

أثبتت البحوث والدراسات العلمية أن هناك نسبة ما بين ٢-٥٪ من الناس يمثلون المتفوقين والموهوبين، حيث يبرز من بينهم صفوة العلماء والمفكرين والمصلحين والقادة والمبتكرين والمخترعين الذين اعتمدت الإنسانية منذ أقدم عصورها في تقدمها الحضاري على ما تنتجه أفكارهم وعقولهم من اختراعات وإبداعات وإصلاحات. ومع التقدم العلمي والتقني في العصر الحديث أصبح الاهتمام والتعرف على أفراد هذه الصفوة منذ طفولتهم ورعايتهم أمرًا تعتني به المجتمعات المتقدمة، فاستحدثت المقاييس والاختبارات التي تكشف عن الاستعدادات والإمكانيات للمواهب لدى الأطفال منذ وقت مبكر، وصممت البرامج التعليمية الخاصة بهؤلاء الموهوبين؛ لتستجيب لمواهبهم وقدراتهم في التفوق العقلي والإبداع والقدرات الخاصة في العلوم والرياضيات والفنون والآداب والقيادة والمهارات المتخصصة.

وتكاد تنحصر طرق رعاية الموهوبين في ثلاثة أساليب هي: الإسراع وهو الذي يتاح فيه للطالب الموهوب الذي يتميز بسرعة التعلم عن التلميذ العادي إمكانية اختصار المدة المحددة والانتقال إلى مرحلة أعلى وهكذا، والأسلوب الآخر هو الإثراء والذي يوفر للطالب الموهوب برامج إثرائية إضافية تتميز بشيء من العمق وارتفاع المستوى عما يدرسه في الفصل العادي، وتهدف إلى التركيز على مهارات التفكير العليا، وتعطى في أوقات إضافية سواء داخل المدرسة أو خارجها، أما الأسلوب الثالث فهو تجميع الموهوبين في مدارس أو فصول خاصة وإعطاؤهم برامج فيها قدر كبير من الاستقلال والمرونة عن برامج المدرسة العادية، ويختار لها مدرسون متميزون وتوفر لها إمكانيات تستجيب للقدرات غير العادية لهؤلاء الطلاب.

ولكل أسلوب من هذه الأساليب إيجابياته وسلبياته، وتنفذ هذه الأساليب الثلاثة بشكل أو آخر في كثير من الدول التي تعنى برعاية الموهوبين، فقد يناسب أسلوب في بيئة تعليمية ولا يناسب في أخرى، وقد يصلح أسلوب مع فئة عمرية محددة ولا يصلح مع أخرى وهكذا.

إلّا أن البحوث والتجارب أثبتت أن الرعاية الأجدى والأمثل للموهوبين هي الرعاية المستمرة والمنتظمة والمبنية على برامج خاصة للموهوبين في مدارس أو صفوف مستقلة خاصة بهم، ففي الدراسة التي أجرتها الباحثة كارين روجرز (١٩٩١م) بدعم من مركز البحوث الأمريكي وراجعت فيها ٧٠٠ بحث عن تعليم الموهوبين الذي تم بشكل مستقل في مدارس أو مراكز خاصة وثلاثة آلاف بحث حول رعاية الموهوبين التي تتم من خلال الصفوف العادية، أثبتت هذه الدراسة أن تجميع الطلاب الموهوبين بشكل دائم ومستمر في مدرسة خاصة أو في فصول خاصة يؤدي إلى تقدم مستمر في مستوياتهم العلمية وتنمية قدراتهم ولا يؤثر سلبًا على الطلاب العاديين، أما رعاية الموهوبين من خلال الصفوف العادية فلم يحقق فيها الموهوبون أي تقدم يذكر (Rogers١٩٩١).

المدارس الثانوية للموهوبين:

يمثل إنشاء مدارس خاصة للموهوبين أحد أساليب الرعاية الأكثر جدوى التي تقدم للموهوبين، وخاصة في بداية المرحلة الثانوية للطلاب الذين تأكد وجود مواهب وقدرات متميزة لديهم تتطلب رعاية

مستقلة لا يمكن أن تتم إلا من خلال إنشاء مدارس خاصة بهم تتمتع بقدر من الاستقلال في المناهج وطرق التعليم، وتركز على طرق وأساليب في التعليم لا تتوفر في المدارس العادية، ويختار لها معلمون متميزون يتمكنون من تحقيق الأهداف التي تسعى إليها هذه المدارس.

ويمثل إنشاء مدارس للموهوبين وخاصة في المرحلة الثانوية اتجاهًا جديدًا متناميًا وخاصة في الدول التي أدركت مدى المردود العلمي والاقتصادي لإنشاء مثل هذه المدارس.

ففي الولايات المتحدة أنشئت في السنوات العشر الأخيرة أكثر من اثنتي عشرة مدرسة ثانوية داخلية تركز على العلوم والرياضيات بعد أن أثبتت أول مدرسة أنشئت في ولاية نورث كارولينا في عام ١٩٨٠م أهميتها في نتائج الطلاب الذين تخرجوا فيها، وما جلبته للولاية من جذب للاستثمارات الاقتصادية بسبب التميز التعليمي الذي أحدثته هذه المدرسة، وأخذت الولايات تتسابق في إنشاء مدارس ثانوية داخلية بمعدل مدرسة في كل ولاية يتم اختيار الطلاب الموهوبين على مستوى الولاية، ويستقطب المدرسون المتميزون لها، وتجتذب الدعم المالي والعيني من المؤسسات الخيرية والخاصة. كما تقوم هذه المدارس برسالة لرفع كفاءة التعليم في الولاية عن طريق تدريب المعلمين ونماذج البرامج المتميزة التي تنتجها والتي يمكن تطبيق الكثير منها كبرامج إثرائية في المدارس العادية.

وفي كوريا الجنوبية توجد ١٥ مدرسة ثانوية للموهوبين والمتميزين في العلوم والرياضيات يدرس فيها ٣٧٣٨ طالبًا وطالبة، وهي مدارس حكومية مزودة بأحدث التجهيزات في المختبرات والمعامل، وقد أذهلت نتائج هذه المدارس الكوريين أنفسهم لما أثبته الطلاب المتخرجون فيها من تميز في الدراسة الجامعية ومستوى وجودة الأداء لديهم.

وفي سنغافورة مدارس خاصة للموهوبين أتاحت لسنغافورة رغم أنها بلد صغير أن يفوز طلابها بالمركز الأول في العلوم والرياضيات في مسابقات الأوليمبيات العالمية.

وتوجد مدارس ثانوية للموهوبين في كل من ماليزيا والصين وإسرائيل وألمانيا والأردن وغيرها من الدول التي بدأت ترى مدى أهمية ذلك لمستقبلها العلمي والتقني من إنشاء مثل هذه المدارس.

أسباب ومبررات إنشاء المدارس الثانوية للموهوبين:

❖ إن تنمية القدرات الاستثنائية لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين تتطلب إمكانيات مادية وبشرية عالية ومتميزة ليس من السهل توفيرها بشكل عام في المدارس العادية، ولا يتأتى ذلك إلا بوجود مداس متخصصة داخلية لرعايتهم.

❖ إن تأثير هذه المدارس يتعدى خدمة طلبتها فقط، حيث إنها تشكل مصدرًا للتطوير والتعزيز في مجالات المناهج والبحوث وإعداد المعلمين وتأهيلهم، مما يؤثر في رفع مستوى التعليم في مدارس المملكة ككل.

❖ لم يعد أمام الدول خيار سوى أن تتكيف مع تطورات العصر الفنية والتقنية، وهذا لا يمكن إلا باستثمار المصادر البشرية والقوى العقلية وإعدادها لاستيعاب هذه التطورات والتكيف معها.

رسالة المدارس وأهدافها:

تتلخص رسالة هذه المدارس في تقديم برنامج شامل ومتميز لرعاية الطلبة الموهوبين والمتفوقين يغطي النواحي المعرفية والانفعالية والوجدانية والنفسحركية، ويحقق الأهداف الآتية:

❖ في الجانب المعرفي: تقديم برنامج تعليمي متميز وشامل يركز على تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرار، مما يزيد الدافعية لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين لوجود برنامج يتحدى قدراتهم.

❖ في الجانب الانفعالي: تقديم برامج لتنمية الشخصية القيادية المتكاملة المتوازنة وفهم الذات والنضج المهني والحوار واحترام الرأي الآخر، والقدرة على التكيف والتفاعل مع الأقران الذين يشاركونهم نفس مستوى القدرات والاهتمامات، وإعدادهم للقيام بأدوار ريادية في مجتمعهم.

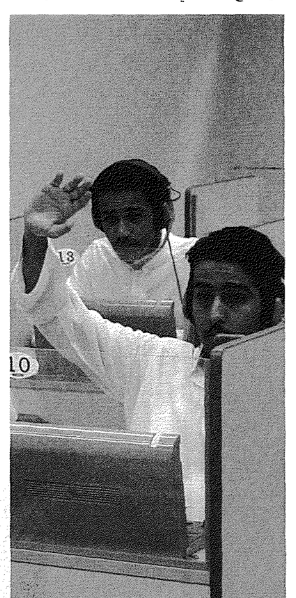
❖ تعمل المدرسة كمركز لتطوير وتقديم خدمات متميزة للمجتمع التربوي الأوسع في مجالات تطوير المناهج والبحوث وإعداد المعلمين وتأهيلهم وبرامج

لإرشاد وأساليب التعليم وخدمة المجتمع.

المسلمات الأساسية التي تقوم عليها فكرة إنشاء هذه المدارس:

❖ لابد أن تكون مدارس ثانوية، حيث إن قدرات الطلبة في هذه المرحلة تنضج وتبدأ في التمايز، وتم التأكد من مواهبهم وقدراتهم من خلال أدائهم بالبرامج الإثرائية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، كما أن النواحي التكيفية للطلبة أكثر فعالية في هذه المرحلة.

❖ لابد أن تكون مدارس داخلية يتوفر للطالب فيها الدراسة والإقامة والمعيشة لكي يتاح للطالب من خارج المدن التي تنشأ فيها هذه المدارس إمكانية



الالتحاق بها، بالإضافة إلى أن وجود الطالب في المدرسة طوال الوقت يمكن من إيجاد برنامج تعليمي وتثقيفي وترفيهي متكامل لنمو الشخصية من جوانبها العقلية والانفعالية والاجتماعية.

❖ لابد أن يتوفر لهذه المدارس قدرة من الاستقلالية المالية والإدارية وفق ضوابط مرنة وأن يكون لها مجالس إدارة تتمكن من البت في القضايا الإجرائية لهذه المدارس تحت إشراف عام من الوزارة والجهة التي ربما تشارك في دعم هذه المدارس.

❖ في مقابل ما تحظى به هذه المدارس من تميز في البرامج والمعلمين والطلاب والمرافق فإن عليها رسالة تربوية تؤديها للمجتمع في أن تكون مركزاً لتقديم خدمات متميزة في مجالات إعداد برامج إثرائية للمدارس وإعداد دورات تربوية للمعلمين والبرامج الإرشادية وبرامج خدمة المجتمع، وأن يقوم طلابها بأعمال تطوعية خلال فترات الإجازات وأوقات الفراغ بما يربطهم بالمجتمع المحلي الذي توجد فيه المدرسة.

المنهج والبرامج وأساليب التعليم:

يتم إعداد منهج متكامل من مستوى متقدم لبناء الشخصية، ويهدف إلى تنمية مهارات التفكير العليا كالتفكير الإبداعي والتفكير الناقد وأساليب حل المشكلات واتخاذ القرارات ومهارات البحث العلمي وإعداد المشاريع، ويركز على الجوانب المعرفية والانفعالية والاجتماعية والنفسحركية ويثير الدافعية للتعليم ويتميز بالخصائص التالية:

- له أهداف ومحتوى ومرتبط بخطة زمنية ويحتوي على أمثلة ونشاطات مرتبطة بالحياة اليومية، وفيه مستوى من الصعوبة ينسجم مع احتياجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين ويركز على التعليم الذاتي ويتضمن أدوات لتقويم الأداء والإنجاز.
- يشارك المتخصصون والمعلمون في وضعه ويتيح للمعلم قدراً من الحرية والمرونة في تكييف المحتوى وفقاً لقدرات واهتمامات الطلاب.
- مرتبط بالخطة الدراسية، ولكن يمكن التحكم في تقليص عدد الحصص لمناهج الوزارة المقررة للاتفاق بأن الطفل الموهوب ينهي المنهاج في زمن أقل من الطفل العادي أو المتوسط.■

في رسالة علمية لتدريس السلامة المرورية في المرحلة الثانوية :

الثانوية.. للمحافظة على الحياة



الثانوية مرحلة إعداد للحياة كما نردد دومًا. أما أن يتعلّم طالب المرحلة الثانوية كل ما يتعلق بالسلامة المرورية، من معارف ومهارات واتجاهات وميول، فلا يعتبر إعدادًا لجانب مهم من الحياة، بقدر ما يعتبر إعدادًا للمحافظة على الحياة ذاتها.

تفقد المملكة العربية السعودية سنويًا من مواطنيها والمقيمين على أرضها ما يقارب خمسة آلاف شخص سنويًا، إضافة إلى حوالي ٢٩٣٧٠ مصابًا، وذلك من جراء ١٣٩٨٧٨٠ حادثًا مروريًا، ناتجة عن ١٤٥١٢٣ مخالفة مرورية سنوية، ونتيجة لذلك تفقد المملكة من اقتصادها الوطني ما مقداره ٢١ مليار ريال سنويًا. وتشير الإحصاءات إلى أن أكبر شريحة عمرية تتسبب في هذه الكوارث وتتأثر بها هي شريحة الناشئة دون سن الثامنة عشرة ومن طلاب المرحلة الثانوية تحديدًا. من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي أعدها أحد الباحثين لنيل درجة علمية في التربية والتعليم، والتي جرّبت أثر تدريس وحدة مقترحة للسلامة المرورية لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة، من حيث إكساب طلاب هذه المرحلة قدرًا لازمًا من مفاهيم السلامة المرورية ومهاراتها والاتجاهات الإيجابية نحوها كممارسة حضارية هامة.

الثانوية والسيارة

إن النهضة الاقتصادية السريعة التي مرت بالمملكة العربية السعودية في السبعينيات الميلادية أتاحت للأفراد اقتناء السيارات بشكل ميسر. كما أن تملك السيارات وقيادتها يشكل أداة للإشباع النفسي، ورمزًا اجتماعيًا. وهذا ما أشاع بين طلاب المرحلة الثانوية في المملكة ظاهرة قيادة السيارات. وقد أفرزت هذه الظاهرة مشكلات أمنية وصحية واجتماعية واقتصادية للمجتمع السعودي، وكان أول المكتوين والمسببين لها هم أفراد هذه الفئة العمرية، التي يعدها المجتمع للمواطنة الصالحة ويقدم لها المعارف والأنشطة، من أجل ترقي المجتمع، فهم شبابه اليوم وامتداده لغد وقواد دفة التنمية المستقبلية.

الثانوية.. تفحيط وأشياء أخرى

المرحلة الثانوية مرحلة تعليمية مهمة، وذلك لحساسية الخصائص العمرية لطلابها؛ فهي تحدد المسار التعليمي والمهني للطالب، وفيها تتضح الميول والاتجاهات أكثر من أي مرحلة تعليمية أخرى. لذلك فالمرحلة الثانوية مرحلة تعليمية مصيرية يتحدد في ضوئها ما بعدها من مراحل تعليمية، لذلك كان لازمًا أن تقدم

فيها المناشط والبرامج الهادفة إلى تنمية الوعي اللازم لبناء الإنسان الصالح الذي يحقق هدف الخلافة في الأرض. وللمدرسة الثانوية دور بارز في تنمية الوعي بالسلامة المرورية يفوق مراحل التعليم كافة، وذلك للأسباب التالية:

❖ إن هذه المرحلة تمثل بدايات قيادة السيارة لدى غالبية الشباب في المجتمع السعودي؛ فمن المألوف أن يبدأ الشاب القيادة في هذه المرحلة، كما تمثل نهاية هذه المرحلة السن القانونية للحصول على رخصة قيادة نظامية.

❖ يتصف أفراد هذه المرحلة العمرية بنمط ساذج من أنماط قيادة السيارات، يتمثل في سلوكياتهم أثناء القيادة كالتسابق بالسيارات والتفحيط وغيرهما. كما لا تتضح لديهم مهارات التحكم في المركبة، وتقل لديهم إمكانية مواجهة مفاجآت الطريق، وتبرز لديهم سلوكيات التهور والرعونة، وعدم تحمل المسؤولية، فهم دون سن المساءلة القانونية.

❖ بحسب دراسة سابقة بلغت نسبة الطلاب الذين يقودون السيارة حوالي (٨٧٪) من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. ومن الملاحظ أن هناك تفاوتًا واضحًا بين الصفوف الدراسية، حيث تصل النسبة بين طلاب الصف الأول الثانوي إلى(٨٤٪)، بينما تصل في الصف الثالث إلى(٩٠٪.)وبلغت نسبة طلاب المرحلة الثانوية المتعرضين للحوادث (٣٨٪) من جملة عينة تلك الدراسة، مع العلم أنهم لا يشكلون إلا حوالي (٥٪) من العينة.

❖ وأثبتت دراسة سابقة أخرى أن المخالفات المرورية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (٦٤,٤٪) من بين سبع مخالفات نظامية أخرى قامت الدراسة بتصنيفها لدى طلاب المرحلة الثانوية.

❖ وأوردت دراسة سابقة أن من أهم أسباب ارتفاع نسبة إصابات حوادث المرور في كل من منطقة مكة المكرمة والمنطقة الشرقية قيادة طلاب المرحلة الثانوية للسيارات.

❖ وجاء في إحصاءات وزارة الداخلية (١٤٢٠هـ) أن عدد المشتركين في الحوادث المرورية دون سن الثامنة عشرة بلغ (٤٧٧٥٠) شخصًا.

الثانوية.. مربط السيارة

في المرحلة الثانوية، لا بد من إعداد الطالب إعدادًا سليمًا، مزودًا بالمعارف والسلوكيات اللازمة تجاه السلامة المرورية له ولمستخدمي الطريق أيضًا. لذلك يرى أحد الباحثين وجوب تدريس مفاهيم السلامة المرورية التالية في المرحلة الثانوية:

❖ الإشارات والعلامات الإرشادية والضوئية المرورية ومدلولاتها.
❖ السرعة ومسافة الوقوف.
❖ استخدام الأدوية والقيادة.
❖ الجوع والتعب والقيادة.
❖ الأمراض النفسية والقيادة.
❖ السرعة وسلامة المرور.
❖ حزام الأمان وضرورته.
❖ الإطارات وما يتعلق بسلامتها.
❖ القيادة في ظروف طبيعية متغيرة.
❖ الآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لحوادث المرور.

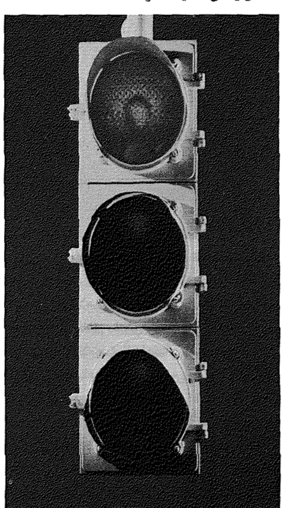
كما يجب أن تتوافر في المدرسة الثانوية برامج مكثفة لنشر الوعي المروري، وذلك باستخدام الملصقات والمنشورات، والنشرات الإذاعية، والأفلام وغيرها من الوسائل. كما يجب على

تملك السيارات وقيادتها يشكل أداة للإشباع النفسي ، ورمزًا اجتماعيًا . وهذا ما أشاع بين طلاب المرحلة الثانوية في المملكة ظاهرة قيادة السيارات . وقد أفرزت هذه الظاهرة مشكلات أمنية وصحية واجتماعية واقتصادية للمجتمع السعودي

المدرسة الثانوية أن تقدم ضمن موادها مادة تتصل بتعليم قيادة السيارات والسلامة المرورية، وألا يقل مجموع ساعات هذه المادة عن ثلاثين ساعة في العام الدراسي. ويؤمّل أن يكون من صلاحية المدرسة منح رخص القيادة لمجتازي تلك المادة.

ويقترح أحد الباحثين تقديم النظريات العلمية المتعلقة بالقيادة من سن السادسة عشرة في بداية المرحلة الثانوية، مع التدريب على جهاز المحاكاة لقيادة السيارة، لاختيار ردود الفعل لدى المراهق، وتوجيهها الوجهة السليمة، وكذلك إدخال مفهوم القيادة الدفاعية، وهو المقرر الذي يدرس بمجلس جمعية السلامة الوطنية بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي يشتمل على ثمانية دروس هي:

❖ هل يمكن تلافي الحوادث؟



❖ فن البقاء على قيد الحياة.
❖ كيفية التعامل مع سيارة تتبع سيارتك؟
❖ كيفية تجنب الاصطدام بسيارة قادمة من الأمام؟
❖ كيف تتجنب الاصطدام في تقاطع؟
❖ فن التجاوز.
❖ الاصطدام الغامض.
❖ كيفية تجنب الأنواع الأخرى من الاصطدامات؟

وفي دراسة محلية يرى باحث آخر تقديم المعلومات التالية لطلاب المرحلة الثانوية في المملكة:

❖ معلومات حول الطرق، إنشائها، وتصميمها، وصيانتها، وآدابها، وتخطيطها، وأخطارها.
❖ معلومات عن السائق تتمثل في: كيفية الحصول على رخصة القيادة، ومراكز التدريب وأهميتها، وتأهيل السائق وإعداده وواجباته نحو مستخدمي الطريق.
❖ معلومات عن المركبات، وأجزائها، واستعمالاتها، وصيانتها.
❖ معلومات عن أنظمة وقوانين المرور.
❖ معلومات عن حوادث السير: أسبابها، ونتائجها، وكيفية تجنبها.
❖ معلومات حول الإسعافات الأولية.
❖ معلومات حول دور الطالب في الوقاية من الحوادث.

كما أن هناك أهدافًا تعليمية يجب تحقيقها ضمن برنامج سلامة الطلاب في المرحلة الثانوية وهي:

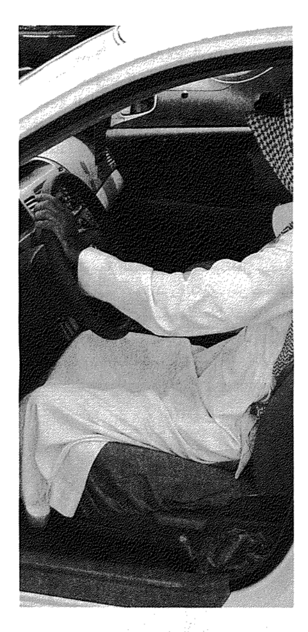
❖ معرفة نظام المرور في البلد.
❖ الإلمام باللوحات المرورية الإرشادية.
❖ معرفة أهمية التقيد بأنظمة المرور.
❖ معرفة أهمية استخدام حزام الأمان.
❖ معرفة أهمية صيانة السيارة الدورية.
❖ معرفة أهمية سلامة إطارات السيارات.
❖ معرفة أسباب الحوادث المرورية.
❖ معرفة أنواع الحوادث المرورية.
❖ معرفة حجم الحوادث المرورية في العالم بشكل عام والمملكة بشكل خاص.

❖ معرفة الفئات العمرية التي تتعرض للحوادث المرورية.
❖ معرفة أنواع الإصابات المرورية.
❖ الاطلاع على بعض النماذج من الحوادث المرورية التي تعرض لها الشباب.
❖ معرفة الجهود المبذولة للحد من الحوادث المرورية.
❖ معرفة كيفية الاهتمام بالبيئة والممتلكات العامة.

منهج السلامة المرورية

دعت كثير من الدراسات إلى إدخال مفهوم السلامة المرورية كمقرر مستقل في المرحلة الثانوية يدرّس للطلاب فيه مواضيع السلامة المرورية، أو إدخال مفاهيم السلامة المرورية في جميع المقررات الدراسية في المدرسة الثانوية لكثرة مفاهيم السلامة المرورية وتعقدها وصعوبة تصنيفها في مادة دراسية واحدة؛ ففي المواد الشرعية الإسلامية يمكن إدخال مفاهيم: حفظ النفس والمال، وشكر النعمة، وجزاء القتل عمدًا، والديات، والكفارات في القتل الخطأ. وفي علم الاجتماع يمكن إدخال مفاهيم: الآثار النفسية والصحية والطبية والاقتصادية للحوادث المرورية على المجتمع. وفي مقررات الكيمياء يمكن إدخال مفاهيم: الوقود وتركيبه ومضاره، والمواد الداخلة في صناعة المركبة وأضرارها الصحية، وإمكانية إيجاد مواد بديلة للطاقة، والمواد الداخلة في صناعة المركبات والطرق. وفي مقررات الأحياء يمكن إدخال مفاهيم: الإسعافات الأولية، الملوثات البيئية من المركبات وأثرها على البيئة، التلوث الضوضائي والكهرومغناطيسي وأثره على الإنسان. وفي مقررات الفيزياء يمكن مناقشة علاقة المفاهيم التالية بالسلامة المرورية: السرعة، والمسافة، والزمن، والحركة، والقصور الذاتي، والصلابة... وغيرها.

ويعتبر المعلم المحرك الفاعل لسلوك الطلاب في المدرسة، فهو أكثر مكونات المنهج المدرسي



تفاعلاً معهم، وبهذا يكون له أكبر الأثر في تنمية الوعي بالسلامة المرورية لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال ما يلي:

❖ القدوة لطلابه في السلوكيات المرورية من حيث التأني في القيادة، وربط حزام الأمان، والالتزام بقواعد المرور.
❖ ربط المادة العلمية التي يدرسها بالسلامة المرورية، فمادة الفيزياء - على سبيل المثال - تحتوي على المفاهيم التالية ذات العلاقة بقيادة السيارات: السرعة، المسافة، الزمن، الحركة، القصور الذاتي، الصلابة ...إلخ.

❖ تقديم النصيحة لطلابه في أوقات الفراغ، كنهاية الحصص، مستثمرًا الأحداث والمناسبات، كأسبوع المرور الخليجي، أو أسبوع التوعية الأمنية.

❖ ملاحظة سلوكيات الطلاب أثناء استخدام الطريق وتوجيههم التوجيه السليم.

❖ مشاركة الطلاب في المنشط، وزيارة معارض المرور المقامة سنويًا.

❖ تكوين جماعة أصدقاء المرور في المدرسة.

ويمكن استثمار النشاط المدرسي، لتعزيز مفاهيم السلامة المرورية، في المرحلة الثانوية من خلال الآتي:

❖ إنشاء جماعة أصدقاء المرور بالمدرسة لتقوم بتنظيم السير أمام المدرسة، وعمل المطويات والمجلات الحائطية، والندوات بهدف تنمية الوعي بالسلامة المرورية.

❖ القيام بزيارات ميدانية لكل من إدارة المرور، والفحص الدوري، وأقسام الحوادث في المستشفيات، والمعارض المرورية.

❖ إقامة الندوات التي يشارك فيها مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات ورجال المرور.

ويجب أن يكون مبنى المدرسة الثانوية، ليحقق السلامة المرورية، مصممًا بعناية من حيث الموقع والتصميم الداخلي؛ فموقعه يجب أن يكون بعيدًا عن الطرق العامة، كما يجب عند تصميمه أن يكون ذا باحة واسعة كافية لإيقاف مركبات المعلمين والطلاب، وكذلك لابد من توفر مدخل للنقل المدرسي والخاص داخل حدود المدرسة؛ وذلك لضمان عدم تعرض الطلاب للحوادث المرورية. كذلك يجب ألا تكون بوابة المدرسة عمودية على الطريق، بل تشكل زاوية قائمة معه بحيث تطل على باحة خارجية؛ لتخفيف اندفاع الطلاب أثناء الانصراف. كما يراعي توفر الصالات الفسيحة، لإقامة المعارض المرورية المعدة من قبل طلاب المدرسة. ويمكن الاستفادة من ساحات المدرسة وطرقاتها؛ لوضع المجلات الحائطية والملصقات

بحسب دراسة سابقة بلغت نسبة الطلاب الذين يقودون السيارة حوالي (٨٧٪) من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض

والمنشورات المعدة للسلامة المرورية، وإقامة المعارض المرورية الطلابية داخلها.

ولما كان للمكتبة دور بارز في التعلم، كمصدر من مصادره، أصبح لازمًا لها أن تكون أحد أهم مكونات المبنى المدرسي، التي يمكن الاستفادة منها في تثقيف الطلاب، وتوعيتهم من خلال تخصيص ركن خاص بالسلامة المرورية يعرض فيه جميع ما كتب عن السلامة المرورية، وما أنتج من أفلام وبرمجيات ومواد تعليمية أخرى إرشادية وتثقيفية.

إجراءات منهجية ميدانية

حدد الباحث مشكلة دراسته - بشكل عام - في السؤال التالي: «ما أثر تدريس وحدة مقترحة للسلامة المرورية في إكساب طلاب المرحلة الثانوية مفاهيم ومهارات السلامة المرورية؟ وما أثر ذلك في اتجاهاتهم نحو السلامة المرورية ؟».

واستهدف الباحث من هذه الدراسة ما يلي:

❖ معرفة أثر الوحدة المقترحة في إكساب طلاب المرحلة الثانوية المفاهيم المطلوبة للسلامة المرورية.

❖ معرفة أثر الوحدة المقترحة في إكساب طلاب المرحلة الثانوية المهارات المطلوبة للسلامة المرورية.

❖ معرفة أثر الوحدة المقترحة في إكساب طلاب

المرحلة الثانوية الاتجاهات الإيجابية نحو السلامة المرورية.

ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بعدد من الخطوات المنهجية طوال الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ. وهي الخطوات المنهجية التالية:

إعداد وحدة تدريسية مقترحة للسلامة المرورية، بعنوان «فيزياء السلامة المرورية لطلاب الصف الأول الثانوي»، تم تحديد مفرداتها اعتمادًا على الدراسات الأدبية ذات الصلة، بالإضافة إلى استبانة تم توزيعها على بعض قطاعات المجتمع ذات العلاقة.



❖ اختيار المنهج شبه التجريبي، نظرًا لملاءمته طبيعة الدراسة، الذي يتم من خلال ملاحظة نتائج وآثار حدث أو ظرف (المتغير المستقل) يفترض فيه أن تؤثر نواتجه على الذين يتعرضون له.

❖ تحديد مجتمع للدراسة بجميع طلاب المرحلة الثانوية، بمنطقة المدينة المنورة، الذين يدرسون في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم في الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

❖ اختيار مدرسة بالطريقة العشوائية من مدارس مجتمع الدراسة، وهي مدرسة القدس الثانوية بالمدينة المنورة، ومن ثم وبنفس الطريقة اختيار الصف الأول الثانوي (أ) بالمدرسة كمجموعة تجريبية سوف يتم تدريس الوحدة المقترحة لها، واختيار الصف الأول الثانوي (ج) كمجموعة ضابطة سوف لن تخضع لتدريس الوحدة المقترحة.

❖ تصميم ثلاث أدوات للقياس لتطبيقها على عينة الدراسة قبل وبعد إجراء تجربة تدريس وحدة السلامة المرورية المقترحة. وهذه الأدوات هي: اختبار تحصيلي خاص للنواحي المعرفية، وبطاقة ملاحظة لقياس النواحي المهارية، ومقياس اتجاهات للنواحي الوجدانية.

❖ إدخال العامل التجريبي وهو تدريس الوحدة المقترحة للسلامة المرورية على طلاب المجموعة التجريبية، دون طلاب المجموعة الضابطة. وذلك بمعدل حصتين أسبوعيًا، خلال الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.

❖ تطبيق أدوات الدراسة الثلاثة مرة ثانية، بعد انتهاء التجربة، على كلتا مجموعتي الدراسة، لقياس أثر المتغير المستقل وهو تدريس الوحدة المقترحة للسلامة المرورية، على المتغير التابع وهو اكتساب الطلاب لمفاهيم ومهارات السلامة

المرورية والاتجاهات الإيجابية نحوها.

❖ المعالجة الإحصائية وقياس الفروق في النتائج القبلية والبعدية للتجربة، من خلال معادلة سبيرمان براون للتجزية النصفية، ومعادلة كوبر، ومعامل الصدق الذاتي، وتحليل التباين المصاحب. ومن ثم الاستنتاج الإحصائي للآثار المعرفية والمهارية والوجدانية لتدريس الوحدة المقترحة على طلاب المجموعة التجريبية.

تصميم الوحدة المقترحة

لكون هذه الدراسة تتطلب تحديدًا لمفاهيم السلامة المرورية، التي ينبغي أن تدرس لطلاب المرحلة الثانوية، وتمشيًا بما ينادي به المختصون بالمناهج من ضرورة اشتراك جميع قطاعات المجتمع في بنائها وإعدادها وإبداء الرأي بصدد القضايا التربوية بعامة، حرص الباحث على توسيع دائرة المشاركين في إبداء الرأي حول مفاهيم الوحدة المقترحة، فشارك في اختيار هذه المفاهيم التربويون من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والكليات التربوية، ورجال المرور، ومدرسو التعليم العام. وقد مر بناء الوحدة بالخطوات الآتية:

❖ إعداد قائمة بالمفاهيم الأساسية المرتبطة بالسلامة المرروية التي ينبغي إكسابها لطلاب المرحلة الثانوية، وذلك بالرجوع إلى أدبيات الدراسة والدراسات السابقة، ومن ثم توزيعها على أعضاء هيئة التدريس، ورجال المرور في منطقة المدينة المنورة ومنطقة تبوك، وعدد من معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة المدينة المنورة.

❖ صياغة الأهداف التعليمية للوحدة المقترحة بناء على المفاهيم.

❖ اختيار المحتوى التعليمي للوحدة المقترحة، وطرق تدريسها، ووسائلها، وأساليب تقويمها تقويمًا بنائيًا.

❖ عرض الوحدة المقترحة على مجموعة من المحكمين استعدادًا لإنتاجها.

❖ طباعة الوحدة التدريسية في حلتها النهائية استعدادًا لتدريسها.

أدوات الدراسة

صمم الباحث لهذه الدراسة ثلاث أدوات علمية لجمع البيانات، تم تطبيقها قبل بدء إجراء تجربة تدريس الوحدة المقترحة للسلامة المرورية، وتمثلت هذه الأدوات فيما يلي:

الأداة الأولى - اختبار تحصيلي:

وأعدّت لقياس مستوى الطلاب في اكتساب بعض مفاهيم السلامة المرورية والمعلومات المعرفية بخصوصها عند مستويات دبلوم المعرفية الدنيا (التذكر والفهم والتطبيق)، وتمت صياغتها على هيئة اختبار تحصيلي مكون من (٧٠) فقرة، واتبع الاختبار أسلوب الاختبارات الموضوعية، وتم بناؤه بعد حساب الأوزان النسبية للأهداف التعليمية، مع مراعاة المدة الزمنية المستغرقة في تدريس الموضوعات، والاهتمام الذي يحظى به كل موضوع من موضوعات الوحدة.

الأداة الثانية - بطاقة ملاحظة:

وأعدّت لقياس مدى إتقان الطلاب لبعض المهارات الواردة في الوحدة التدريسية المقترحة، وقد أعطيت كل خطوة من خطوات المهارة خمسة درجات مرتبة حسب إتقان المهارة (من ١إلى ٥)، على أن تمثل التقديرات التالية: ضعيف، مقبول، جيد، جيد جدًا، ممتاز.

الأداة الثالثة: مقياس اتجاهات:

وأعدّ للتعرف على اتجاهات التلاميذ نحو السلامة المرورية ولتقدير التغير الذي يطرأ على اتجاهات العينة بعد إجراء التجربة.

النتائج الإحصائية

صاغ الباحث عددًا من الافتراضات المشتقة من سؤال الدراسة الرئيس، وبعد إجراء التجربة وجمع البيانات بواسطة الأدوات الثلاث وإتمام المعالجات جاءت النتائج الإحصائية للدراسة كالتالي:

❖ النتيجة الإحصائية الأولى: «توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، في متوسط درجات التحصيل البعدي

لمفاهيم السلامة المرورية، عند مستويات التذكر والفهم والتطبيق».

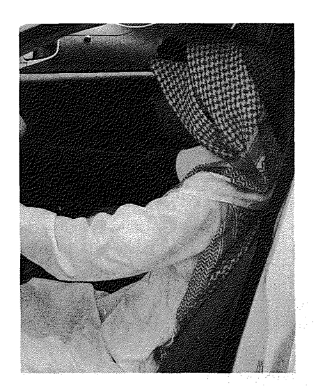
❖ النتيجة الإحصائية الثانية: «توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، في متوسط درجات التطبيق البعدي لمجموع مهارات السلامة المرورية».

❖ النتيجة الإحصائية الثالثة: «توجد فروق ذات دلالة إحصائية، بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، في متوسط درجات التطبيق البعدي لمقياس الاتجاه نحو السلامة المرورية».

❖ النتيجة الإحصائية العامة:

في ضوء التحليل الإحصائي لنتائج الدراسة، من خلال اختبار فروضها وتفسيرها، توصلت الدراسة إلى النتيجة العامة التالية: «توجد فروق دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية التي تم تدريسها الوحدة المقترحة للسلامة المرورية في التحصيل المعرفي عند مستويات التذكر والفهم والتطبيق، وكذا فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية في مهارات السلامة المرورية، والأمر ينسحب كذلك على اتجاهات الطلاب نحو مفاهيم السلامة المرورية».

توصيات



في ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج، أوصى الباحث بعدد من التوصيات منها التوصيات التالية:

❖ إدراج وحدة السلامة المرورية المقترحة ضمن منهج الفيزياء للصف الأول الثانوي.

❖ تأصيل مفاهيم هذه الوحدة إسلاميًا، وبيان رأي الشرع المطهر فيها، وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة من خلال مقررات التربية الإسلامية.

❖ وضع تصور عام لبرنامج لإدراج مفاهيم السلامة المرورية في جميع مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية) وكذلك كليات التربية وإعداد المعلمين، مع مراعاة العمق والتدرج الرأسي، وخصائص المستهدفين، على أن يتم توزيع هذه المفاهيم في وحدات يتم إدراجها ضمن المواد الدراسية المختلفة.

المقترحات للدراسات اللاحقة

❖ إجراء دراسات مماثلة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة لمعرفة دورها في تنمية الوعي بالسلامة المرورية، وإدراجها ضمن مناهج تلك المرحلتين.

❖ إجراء دراسة تتبعية لمتابعة أثر هذه الدراسة على المجموعة التجريبية، بعد السماح لهم بقيادة المركبات لمعرفة أثرها عليهم.

❖ تصميم بطاريات اختبار لمفاهيم السلامة المرورية، ومقاييس اتجاه نحو السلامة المرورية؛ لتستفيد منها المؤسسات المعنية بالسلامة المرورية. ■

عنوان الرسالة: أثر تدريس وحدة مقترحة للسلامة المرورية في إكساب طلاب الصف الأول الثانوي بعض مفاهيم ومهارات السلامة المرورية وفي اتجاههم نحو السلامة المرورية.
الباحث: رشدان حميّد المطرفي.
الدرجة العلمية: الماجستير في المناهج وطرق تدريس العلوم.
الجامعة: أم القرى بمكة المكرمة.
المشرف على الرسالة: د.عبداللطيف حسين فرج.

دائرة الاهتمام.. ودائرة التأثير

(دائرة الاهتمام) و(دائرة التأثير) اصطلاحان موفقان* لتقسيم ما يواجهه الإنسان من: أعمال، وآمال، واهتمامات... وما إليها من مناشط الحياة ومكارهها. فهناك أمور خارج نطاق اهتمام المرء، وأمور داخل نطاق اهتمامه، والأمور الواقعة في نطاق اهتمامه نوعان: أولهما لا سيطرة له عليه، والآخر له عليه نوع من السيطرة والتأثير. ولتوضيح ذلك نأخذ (زيدًا) مثالاً:

زيد رجل في الثلاثين، لا يهتم أبدًا بكرة القدم، ولا يبالي أي فريق خسر في المباريات العالمية وأي فريق حاز البطولة، ولا يبالي - أيضًا - بأمور السياسة والاقتصاد، فسواء عنده: ارتفع الين أم انخفض، وسواء نجح في الانتخابات الرئاسية مرشح هذا الحزب أم ذاك الحزب! فهذه كلها خارجة عن نطاق اهتمامه.

لكن زيدًا يهتم بأمور كثيرة، منها ما لا يملك التأثير فيه ولا يقع في نطاق سيطرته، ومنها ما يستطيع أن يؤثر فيه تأثيرًا كليًا أو جزئيًا.

فمن الأمور التي تهمه، مثلاً: حرارة الطقس في المنطقة التي نقل إلى العمل فيها، وأخلاق سائقي السيارات وتهورهم في أثناء القيادة، وضيق شوارع المدينة، والديون التي ترزح تحت وطأتها بلاده، ومشكلة الفقر في العالم التي يذهب ضحيتها ملايين الأطفال في كل عام، وما شابه ذلك.

وواضح أن زيدًا لا يستطيع أن يصنع شيئًا حيال هذه الأمور، وأن غضبه عليها، وتذمره منها لن يغيرا الواقع بل الغالب أن يزيدا من حنق زيد وإحباطه، ويؤثرا سلبًا على صحته الجسمية والنفسية.

وهناك نوع آخر من الأمور التي تهم زيدًا مثل: تحسين وضعه المادي، وحصوله على درجة وظيفية أعلى، ورفع مستواه في اللغة الأجنبية التي يعرف مبادئها، وإنقاص وزنه الزائد، وممارسة الرياضة البدنية، وقضاء وقت أكبر مع زوجته وأولاده... هذه الأمور كلها داخلة في (دائرة التأثير) بنسب متفاوتة، ويستطيع زيد أن يقوم بشيء ما حيالها.

فإذا كان زيد رجلاً ناجحًا، فعالاً، حكيمًا، مبادرًا فهو يوظف جهده وطاقته، ووقته، وماله في الأمور الواقعة في (دائرة تأثيره)، ويكف عن الشكوى مما هو في (دائرة اهتمامه) ولا سلطان له عليه. أما إذا كان غير ذلك، فهو لن يكف عن اختلاق الأعذار تسويفًا لتقاعسه، وسيظل يشكو ويتوجع من الظروف الصعبة، والحظ الذي لا يواتيه، وقد يحمّل (الأقدار) مسؤولية ما جناه على نفسه، وصدق من قال: المخفقون ماهرون في اختراع الأعذار..

والناجحون ماهرون في اختراع الحلول..

إن الأفراد الناجحين، والجماعات والجمعيات الناجحة، بل حتى الشعوب الناجحة، هي التي توظف وقتها، وجهدها، واهتمامها في (دائرة تأثيرها)، ولا تضيع وقتها، وجهدها، في (دائرة اهتمامها).

إن الناجحين فهموا (قانون السببية)، وأن من جدّ وجد، ومن زرع حصد، وبذلوا ما في وسعهم، فإذا تخلفت - بعد ذلك - النتيجة عن المقدمة، ولم تؤت الشجرة ثمارها، فتلك إرادة الله، ولا لوم عليهم.

وهذه المعاني جاءت بها الكتب السماوية، وكررها الحكماء على اختلاف العصور، ومع ذلك فمن الحكمة أن يعبر عنها بأساليب مختلفة تناسب اختلاف الزمان والمكان والإنسان، وتناسب أفهام المخاطبين بها، وأعمارهم، وثقافتهم (ومن أجل هذا المقصد كتب هذا المقال).

ففي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾ البقرة:٢٨٦، والوسع، والطاقة هما (دائرة التأثير)، لأن التكليف يقتضي من المكلف القيام بأعمال معينة في مقدوره القيام بها، والامتناع عن أعمال في مقدوره الامتناع عنها.

وفي القرآن الكريم أيضًا أمرٌ من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، أن يدعو الناس إلى ربهم، وواجبه

تهي عند الدعوة والبيان، ولا سيطرة له عليهم بعد لك: ﴿فذكر إنما أنت مذكّر. لست عليهم بمسيطر﴾ غاشية: ٢١-٢٢، فالدعوة واقعة في (دائرة التأثير)، استجابة المدعوين في (دائرة الاهتمام).

وفي الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب لى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ا ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، ولا تقل: لو أني فعلت كذا، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان».. رواه مسلم.

والحديث صريح في:

- الحث على القوة.
- والحرص على المنفعة الدينية والدنيوية.
- وعلى الاستعانة بالله تعالى وعدم العجز.
- وعلى عدم التحسّر على ما فات لأنه خرج من (دائرة التأثير)، ولم يعد للمرء سلطان عليه.

ومن أقوال الحكماء في المعنى نفسه: «طلب ما لا يُدرك عجز»، لأنه - أيضًا - خارج عن (دائرة التأثير)!

إن الأسى على أخطاء الماضي ومآسيه، وإضاعة الوقت في الرثاء لها يشبه - كما يقول ستيفن كوفي - رجلاً لدغه ثعبان، فبدلاً من أن يبادر بأخذ الترياق الذي يبطل مفعول السم، بدأ يجري خلف الثعبان لينتقم منه، وبذلك عجل المسكين في سريان السم في جسمه! فماذا كانت النتيجة؟ لم يقتل الثعبان، لكنه قتل نفسه!!

وشبيه بالحكمة الآنفة الذكر قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

والمقام لا يتسع لإيراد شواهد أكثر على هذا المعنى.

إن الناجحين يبدؤون بالتعامل مع (ما هو كائن)، ولا ينتظرون حتى يتحقق (ما ينبغي أن يكون)، والحكيم يتعامل مع (الواقع)، ويسعى إلى (التغيير من خلال المتاح)، مدركًا أن الحكمة تقتضي المبادرة في (التعامل مع الممكن) قبل أن تضيع الفرصة فيصبح الممكن مستحيلاً!!

وإذا كان الواحد منا لا سيطرة له على (فعل) يقع خارج (دائرة تأثيره)، فإنه - بعون الله - يستطيع أن يسيطر على ردة فعله تجاه هذا (الفعل)، وذلك بترويض نفسه، وتدريبها.



أحمد البراء الأميري - الرياض

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم»، وعن الحسن رضي الله عنه: «إذا لم تكن حليمًا فتحلم، وإذا لم تكن عالمًا فتعلم، فقلما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم».

وقال الإمام الغزالي (المتوفى عام ٥٠٥هـ) رحمه الله في كتابه «إحياء علوم الدين»: «...من أحب شيئًا أكثر من ذكره، ومن أكثر ذكر شيء وإن كان تكلّفًا أحبه، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعًا. وقد يتكلف الإنسان تناول طعام يستبشعه أولاً، ويكابد أكله، ويواظب عليه، فيصير موافقًا لطبعه حتى لا يصبر عنه، فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف...».

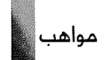
وكلام الإمام الغزالي توكيد لما قال قبله الطبيب الفيلسوف ابن سينا (المتوفى عام ٤٢٨هـ) رحمه الله في رسالته «علم الأخلاق»:

«والأخلاق كلها: الجميل منها والقبيح، هي مكتسبة، ويمكن للإنسان متى لم يكن له خلق حاصل أن يحصله لنفسه... وأن ينتقل بإرادته إلى ضد ذلك الخلق».

وفي الختام ليس لنا إلا أن نسأل الله سبحانه وتعالى العون، وأن نبذل قصارى جهدنا، ونثابر، ونصابر، ولا نيأس من المحاولة والتكرار، فعاقبة المحاولة الصادقة النجاح وتحقيق الأمل بإذن الله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين﴾ العنكبوت:٦٩.

---

* وردا في كتاب: ستيفن كوفي The Seven Habits of Highly Effective People.



اكتشف طلابك المبدعين و . .

احترم الأسئلة غير العادية

فاروق السيد عثمان - مصر

ما زال الكثير منا يسمع عن الإبداع ولكنه يجهل معناه، ورغم ذلك فإن الإبداع يجذب انتباه المشتغلين في العلوم السلوكية، ونظرًا لأهميته فإن المؤسسات التعليمية والإنتاجية تحاول جعله جزءًا من نظامها الثقافي، وهذا المفهوم يعد من المفاهيم الزئبقية التي يتوهم الباحث أنه وضع يديه عليه ولكن سرعان ما يكتشف أنه سراب. وهي مشكلة حقيقية وواقعية ولكن هذا جزء من المفهوم الذي يتسم بالتعددية.

والإبداع مفهوم متعدد المعاني: التدريب على الإبداع، تعلم الإبداع، تربية الإبداع، مفاهيم يجب الاهتمام بها، إن بناء الأدمغة في المجتمع هو أحد المرتكزات التي تسعى إلى تنمية ا لإبداع والتذوق الجمالي الفني الأدبي.

فكلمات مثل حر «Free» أو منطلق «Loose» أو التفكير المتشعب divergent thinking أو النظام المفتوح open thinking system عادة ما تصف التفكير الإبداعي أو التفكير المتشعب، بينما تعبر كلمات مثل منضبط Disciplined أو منتظم Systematic أو التفكير المغلق Close thinking system أو التفكير الأحادي convergent thinking عن التفكير التحليلي المنطقي.

وإذا كان الإبداع يكتسب أهمية لتجديد حيوية المجتمع فإن العناية به تكون أكثر أهمية للأفراد. ويقول علماء النفس إن الفرد الذي يتخلى عن إبداعه وخياله تنقصه الثقة بتفكيره أثناء نموه، ويكون معتمدًا على الآخرين في اتخاذ قراراته. وحقيقة الأمر أن هناك علاقة إيجابية بين الخيال وكل من الإبداع والذكاء، وأن هناك نقطة التقاء بين هذه المكونات الثلاثة تؤدي إلى الإبداع من منظومة التفكير المتكاملة، وهذا موضح في خريطة الإبداع شكل (١).

مفهوم الإبداع والنشاط الإبداعي

إن للإبداع مفهومًا متعدد الأبعاد بسبب اختلاف الأطر التي ينتمي إليها الباحثون. فالإبداع يمكن اعتباره عملية عقلية أو إنتاجًا أو مجموعة من السمات والصفات أو نشاطًا.

أما النشاط الإبداعي فهو نشاط يسفر عن قيم مادية وفكرية جديدة، ويتضمن من حيث كونه في الأساس ظاهرة ثقافية وتاريخية جوانب نفسية وشخصية وإجرائية، وهو ما يعني ضمنًا وجود قدرات ودوافع ومعرفة ومقدرة فردية لا يمكن التغاضي عنها في إنتاج يتميز بالجدة والأصالة والتفرد. وقد كشفت دراسة هذه السمات أهمية دور الخيال والحدس، أي المكونات اللاشعورية للنشاط العقلي، وأيضًا أهمية دور الحاجات الشخصية في تحقيق الذات، أي في إظهار وزيادة الإمكانات الإبداعية الكامنة للفرد.

ونظر بعض علماء النفس إلى الإبداع بوصفه قدرة عقلية، ونظر آخرون إليه بوصفه عملية عقلية.

ويمكن رصد بعض التصورات عن الإبداع

وهي:

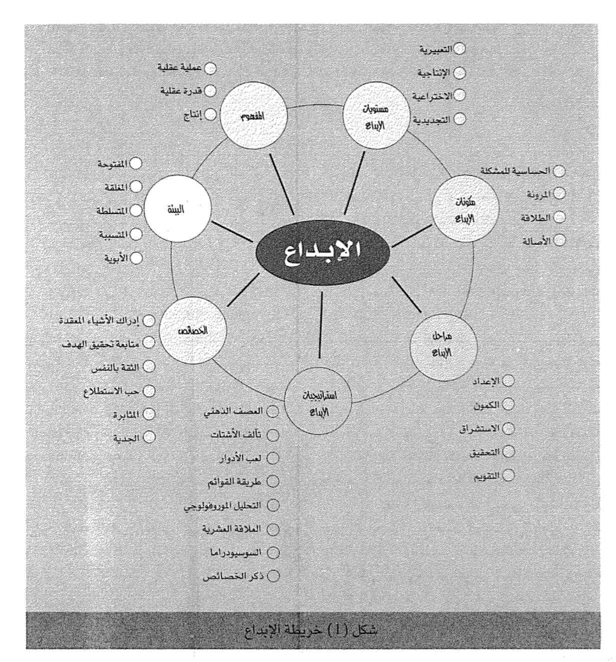
- مكافأة وتشجيع السلوك الإبداعي حيثما وجد في المنزل والمدرسة والعلم وفي حياتنا اليومية بحيث يكون جزءًا من ثقافتنا ومناهجنا وأسلوب حياتنا وقد أظهرت نظريات التعلم أن الشيء الذي يكافأ هناك ميل لإعادته وتكراره.

- الإبداع هو مكافأة في حد ذاته، فالإحساس الداخلي بالرضا يكون ذا تأثير وفاعلية أكبر من عملية الإبداع.

- استخدام اللعب بطريقة عفوية يجعل الأفراد يميلون إلى التخيل والتفكير المنطلق دون خوف من النقد. إن من أسباب الإبداع هو التمرد على المألوف.

ما واقع الإبداع في مجتمعنا؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يضعنا أمام أمر شاق لعدة أسباب منها: أن الإبداع جزء من الثقافة ومن الواقع، ففي دراسة قام بها أحمد عبادة (١٩٨٦) وجد أن هناك ثمانية عشر عائقًا يقوم بها المعلم ليعيق الإبداع منها: رفض أفكار التلاميذ الجديدة، القيام بدور الملقن للمعلومات، تناول موضوع الدرس بشكل مباشر، تشجيع التلاميذ على حل أسئلة الدروس بطريقة واحدة، الميل إلى أخبار التلاميذ بالحلول الجاهزة، استخدام الطرق التقليدية في



شكل (1) خريطة الإبداع

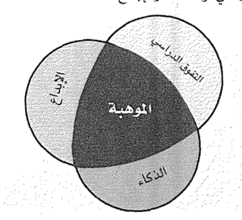
حل المشكلات، توجيه التلاميذ للاهتمام بالكتب المدرسية، تدريب التلاميذ على الفكرة الواحدة، التسلطية والانفراد بالرأي ، إشعار التلاميذ بالخجل والحياء في مواجهة المواقف الاجتماعية. هذا الكم من المعوقات يجعلنا نتساءل هل يمكن تنمية الإبداع؟ وكيف نستطيع اكتشافه؟

تتمثل بعض محكات الإبداع في الآتي: (فؤاد أبوحطب (١٩٨٣، ص٣٥٦-٣٦١):

- النبوغ: محك النبوغ eiminence هو أكثر المحكات أهمية وارتباطًا بدراسة الإبداع، وقد استخدمه عدد من علماء النفس المبكرين في دراساتهم للعبقرية، وهذا المحك يتمثل في أن الفرد يحرز مكانًا ومكانة بارزين في أحد ميادين المعرفة في الحياة.

- المتطلبات الحاسمة: ظهر منهج المتطلبات الحاسمة Critical requirements الذي يسجل الفرص والمناسبات بحيث إذا تكررت يوصف الفرد بأنه أكثر ابتكارية من غيره. وقد اعتمد الباحثون على نوعين من الحكم: أولهما أن النشاط النوعي الذي يتم تسجيله له أهمية حقيقية للعمل، وثانيهما: أن النشاط يتم أداؤه على نحو جيد أو سيئ بحيث يستحق الانتباه إليه.

- عينات العمل: ويتمثل محك عينة العمل work Sample في أن يطلب من الفدر أن يقوم بعمل ما، ثم يقوّم من خلال محكات موضوعية منها الطلاقة والأصالة والمرونة. وهناك مشكلة تواجه مؤسساتنا التعليمية وهي كيفية التعرف على الفئة من الطلاب الموهوبين. ولتحديد الموهبة يجب أن نحدد ثلاثة عوامل تتداخل بعضها مع البعض الآخر وهي التفوق الدراسي، والذكاء، والإبداع.



وتؤكد الدراسات أن التحصيل الدراسي يحتاج إلى قدرات عقلية تنتمي إلى عمليات التفكير التقاربي Convergent thinking وقد أشار هدسون (١٩٦٦، Hudson) إلى أن عمليات التفكير التقاربي لازمة أكثر من أجل الإبداع العلمي، وتفضل أساليب التعلم التقليدية «المعرفة الاتفاقية» على المعرفة الافتراقية. في حين أن عمليات التفكير التباعدي المتشعب المتعدد في Divergent thinking قد تكون مطلوبة أكثر من أجل الإبداع الفني، وفي دراسة قام بها كل من بادنار (١٩٦٥) وهولاند (١٩٦٧) وجدا أن الإنجازات الإبداعية غير الأكاديمية أو اللاصفية التي تظهر في المدرسة، وتساهم غالبًا في النجاح الفعلي لا ترتبط بالإمكانية والإنجاز الأكاديميين. وتؤكد الدراسات التي قدمها هوفمان (١٩٧٢، Hoffman) أن الدراسة بصورتها التقليدية المتعارف عليها لا تحتاج إليها العقول المبدعة ويكون التعليم الذاتي مناسبًا لهؤلاء المبدعين، ويعرف التعليم الذاتي بأنه نظام ذو مرونة عالية يتألف من مواد وإجراءات للمتعلم، والتعليم الذاتي برنامج تربوي يتضمن جميع المفاهيم التي تفيد في تحسين العملية التربوية وتقدمها، ويتوقف نجاحه على التوازن بين تقويم التلميذ لنفسه وتوجيه المعلم له، أي أن التلميذ يتقدم مستقلاً استقلالاً ذاتيًا تامًا (عبدالغني النوري، ١٩٨٦، ص ١٣). فالتعلم الذاتي ملائم للأفراد المبدعين ليختاروا ما يحتاجون إليه من معرفة.

ويمكن رصد نموذج آخر للتعلم يطلق عليه التعليم الإبداعي(فاروق عثمان ١٩٩٥، ص ٨٠-٨٧)، والتعلم الإبداعي Creative learning عبارة عن العملية التي يشعر المتعلم من خلالها بالمشكلات في المعلومات التي يحصل عليها، مع تجميع المتعلم لهذه المعلومات وتركيبها بطريقة تساعده على تحديد الصعوبات أو التعرف على العناصر المفقودة مع البحث عن الحلول، ووضع التخمينات أو صياغة الفروض فيما يتعلق بالتناقض واختبار هذه الفروض وتعديلها على أساس ما تسفر عنه عمليات الاختبار، ثم إعادة اختبارها، وأخيرًا توصيل النتائج إلى المعلم أو إلى الزملاء أو حتى غيرهم من الأشخاص أو المحيطين بالمتعلم.

ومن الاستراتيجيات التي يستخدمها التعليم الإبداعي هي تدريب المتعلمين على استخدام القدرات

الإبداعية من خلال مجموعة من المبادئ الأساسية:

المبدأ الأول: يقوم على أساس حث المتعلم ودفعه لإعطاء استجابات متكررة ومتنوعة على مثير واحد.

المبدأ الثاني: يقوم على أساس الحث على الربط ما بين أشياء متعارضة ومتناقضة.

المبدأ الثالث: يقوم على أساس إثارة الأفكار الإبداعية في مواقف تفاعل اجتماعي تخلو من النقد أو التقييم.

ويتلخص التعلم الإبدعي في الخطوات التالية:

- تشجيع الاختلاف البناء: فمن المبادئ الرئيسة التي أثبتت صحتها أن الأشياء أو جوانب السلوك التي نشجعها بالوسائل المختلفة سيزداد ظهورها وشيوعها في سلوك المتعلم في المواقف التالية: إن استخدام التدعيم المعنوي له فاعلية أقوى من التدعيم المادي في إثارة بعض الدوافع التي ترتبط بتنشيط الفرد على الإبداع. فقد تبين على سبيل المثال أن الإثابة الوجدانية للأطفال عند التصرف بطريقة مرغوبة تعتبر محفزًا قويًا لإثارة دوافع الإنجاز والتفوق: وينصح تورانس المدرسين والآباء بالتشجيع التلقائي، واحترام إثارة الأسئلة والأفكار بدلاً من أسلوب الرفض أو الصد أو الانسحاب أو التهرب.

- تعريف المتعلم بقيمة مواهبه: يحتاج المتعلمون إلى معرفة القيمة الحقيقية لمواهبهم وأفكارهم لأن هذا يدعم بقوة اتجاههم نحو مزيد من الإبداع. ومن الأساليب التي يستخدمها المدرسون للكشف عن المبدعين استخدام اختبارات الإبداع.

- تقبل أوجه القصور: إن التعلم الإبداعي لابد أن يرتكز على أوجه القصور أكثر من نقاط القوة عند المتعلمين ويتحتم على المعلمين عدم السخرية أو النقد للتلاميذ. إن التفتح والانفتاح على الإبداع يتطلبان قدرًا من التسامح.

- تنمية المهارات الإبداعية: من أساسيات التعلم الإبداعي التركيز على جميع المهارات حتى لو كانت محدودة، فالطالب في التعلم الإبداعي يختار بنفسه المصادر التي ستساعد في إبداعه مسترشدًا بقوة الموهبة الطبيعة.

- المساعدة على استغلال الفرص الملائمة: من الضروري أن يهتم التعلم الإبداعي بالانتباه للفرص غير المتوقعة التي تفيد في عملية التدريس الإبداعي، ويعني ذلك استغلال الفرص المتاحة لتنمية الإبداع.

- تنمية القيم والأهداف: إن الكشف عن القيم يسهم إلى حد كبير في ابتكار استراتيجيات في التدريس بحيث تعتبر تلك القيم جزءًا من شخصية المتعلمين. ويتسم التلميذ المبدع بالسمات الآتية: دوافع الاستقلال، الدافع لتقديم مساهمات مبتكرة وجديدة، دافع التفتح على الخبرة والامتداد، الدافع لتذوق المعقد والمركب، تحمل الغموض، تفتح الأسلوب الاعتقادي، حب الاستطلاع والاستكشاف.

- تجنب الربط بين الخروج من المألوف والشذوذ العقلي: يجب أن يتبنى التعلم الإبداعي مفهوم عدم الربط بين الاختلاف عن المألوف والاضطراب العقلي لأن الشخصية الإبداعية تتطلب أحيانًا الخروج



عن المألوف. ولهذا يجب أن يقدم التعليم الإبداعي أنشطة تساعد على إشباع حاجات المتعلمين.

- تخفيف الإحساس بالعزلة والقلق: يظهر من الدراسات أن الطلاب الذين يظهرون استعدادًا طيبًا للإبداع يشعرون دائمًا بين أقرانهم بالعزلة. ولهذا يجب الاهتمام بالبرامج التي تقابل حالات الاغتراب عند الطلاب. وعليه فإن التعلم الإبداعي لابد أن يقدم برامج تساعد المتعلمين ببعض الطرق ليواجهوا بها مخاوفهم وجوانب القلق لديهم.

- تعلم طرق المواجهة الصعبة والفشل: تبين بحوث رو Roe، وتورانس أن من أهم الأشياء التي يجب أن يتعلمها التلميذ في هذه الطرق هي مواجهة المتاعب والفشل والتغلب عليها. والتعلم الإبداعي يولي اهتمامًا بهذه النقطة، حيث يجب أن يتعلم الطلاب أن الفشل ليس نهاية المطاف بل هو نقطة بداية النجاح.

استراتيجيات تدريس الإبداع

اتفق علماء النفس أمثال جليفورد، وتورانس، وسويف على أن الإبداع يتكون من عدة عوامل هي:

تنمية الحساسية للمشكلات:

ويتمثل هذا العامل في تدريب الطلاب على معرفة أوجه القصور في الموضوع، وعلى إدراك التغيرات بحيث يتكون عندهم إحساس مرهف بهذه التغيرات، ومساعدتهم على مراقبة الأشياء التي يرقبها غيرهم كالألوان، وملمس الأشياء، واستجابات الآخرين وبعض الثغرات في الأفكار الشائعة.

- تنمية الوعي باختيار الحلول الملائمة للمشكلة:

من بين الإمكانيات اللامتناهية للحل، تدريبهم على وضع تصورات أو صياغات جديدة تثبت فاعليتها وكفاءتها. (عبدالستار، ١٩٧٨).

إعادة التنظيم:

يفسر هذا العامل حقيقة هامة وهي أن كثيرًا من المخترعات كانت عبارة عن تحوير شيء قائم فعلًا إلى آخر ذي تصميم أو وظيفة أو استعمال مختلف، ويمكن تدريب الطلاب على تنمية إعادة التنظيم من خلال العمليات الآتية:

- يطلب من الطلاب أن يقترحوا عددًا آخر من الاستعمالات غير الشائعة لهذه الأشياء، مثل

إن استخدام التدعيم المعنوي له فاعلية أقوى من التدعيم المادي في إثارة بعض الدوافع التي ترتبط بتنشيط الفرد على الإبداع

استخدام الجريدة، كوب الماء، علبة الكبريت.

الطلاقة:

أغلب الظن أن المتعلم القادر على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة زمنية معينة، تكون لديه فرصة أكبر لإيجاد أفكار قيمة. ويمكن تدريب الطلاب على الطلاقة والتلقائية من خلال وضع أسئلة من النوع التالي: فكر في أكبر قدر ممكن من الاستعمالات لفرع الشجرة، ما الاستعمالات التي يمكن أن تستخدم فيها كتلة من الخشب. (عبدالستار،١٩٧٨).

المرونة:

وتشير المرونة إلى درجة السهولة التي يغير بها الطالب حالة نفسية أو وجهة عقلية معينة. المرونة عكس التصلب والجمود العقلي. ويمكن تنمية المرونة من خلال الأنشطة الآتية: استخدام الأسئلة المفتوحة، استخدام اختبارات للاستعمالات غير العادية مثل استعمال علبة الكبريت غير العادي، علبة الفاكهة، تدريب الطلاب على المقارنة بين الأشياء أو الموضوعات، تدريب الطلاب على فحص الرأي الجديد والغريب.

الأصالة:

تعتبر القدرة على إنتاج أفكار طريفة عنصرًا أساسيًا في التفكير المبدع، ويمكن تنميتها من خلال المواقف الآتية: تحفيز الطلاب على تأجيل الحكم على الاستجابات حتى ينتهوا من عملية إنتاجها، وذلك

بهدف الحصول على استجابات فريدة، تشجيع إنتاج الفكاهة الجديدة والأصلية، التشجيع على وضع حلول غير عادية لا يفكر فيها أحد غيره.

التقييم:

لابد أن يتضمن أي عمل إبداعي عملية انتخاب، وهذه بدورها تتضمن تقييمًا. بعبارة أخرى ينطوي الموقف عادة على فعل تقييم يمارسه المبدع إزاء إطار معين. ويمكن تنمية عاملي التقييم من خلال الأنشطة التالية: تنمية الإحساس بالتعرف على شكل معين، وتحديد هويته من بين عدد من الأشكال المماثلة، التعرف على أفراد مجموعة من الأشياء باعتبار هؤلاء الأفراد نسخًا طبق الأصل من شيء معين من حيث الخصائص التركيبية.

حب الاستطلاع وعلاقته بالابداع

إن التعلم الإبداعي يجب أن يهتم بإثارة القدرة



على الإحساس بإثارة حب الاستطلاع والتمثل والرغبة في التساؤل والبحث والاستفسار. ويمكن استخدام أسئلة لتنمية حب الاستطلاع كما يلي: ما المشكلات التي يثيرها هذا الموضوع؟ ما الذي يحدث لو أن الأمور أخذت شكلاً مختلفًا غير الشكل الذي قيلت به؟ ما النتائج التي تترتب على الحقائق والمعلومات المتقدمة؟ ما الذي يحدث لو أننا جمعنا بين هذه الظاهرة وتلك؟ لماذا لا يمكن تعميم حقيقة معينة؟ ما الذي يحدث لو أننا فهمنا عالمًا غير إنساني؟ ما الذي يحدث لو أن الإنسان خلق وهو يفتقد وجود وظيفة معينة؟ (عبدالستار، ١٩٧٨).

إن التعلم الإبداعي لابد أن يتيح الفرصة للاستكشاف والتعلم الذاتي والانتقال بالخبرات المتعلمة إلى مجالات أخرى. كما أن هذا النوع من التعلم الإبداعي يأخذ مركز الصدارة في أنماط التعلم التقليدية. ولكي تزيد فاعلية التعلم الإبداعي لابد أن تتوافر المبادئ الآتية: احترام الأسئلة غير العادية أو الأفكار مهما بدت شاذة، ربط الأفكار بإطار له معنى، تشجيع فرص التعلم الذاتي والمبادأة في اتخاذ قرارات الحلول، إتاحة جلسات تعميم، ومناقشات حرة.

وإذا كان التعليم الذاتي والتعليم الإبداعي أنموذجين يجب الاهتمام بهما لتنمية قدرات المتعلم الذي يمتلك موهبة في تخصص معين، فإن المشكلة الحقيقية تنبع من عدم وجود معايير قومية موضوعية لتحديد نقاط القطع للعوامل الثلاثة: درجة الأداء الأكاديمي، والذكاء، والإبداع، ومع الموهبة هل هذه المعايير تقع تحت نطاق المعيار Norm Refernce test أو نطاق المحك Critern Refernce Test. وتكمن المشكلة الأخرى في أن المعلمين ما زالوا يجهلون تحديد الأفراد الموهوبين. كل هذه الإشكاليات تحتاج إلى إيجاد حلول لها.

وأخيرًا نتساءل عن الإبداع ونقول: ألا يحتاج إعداد جيل جديد من المبدعين إلى جهد خارق؟ أليس المتعلم جديرًا بذلك الجهد؟ وإذا كان الإبداع قدرًا إلا أنه لا يشل إرادتنا في التعليم، وإرادة تبحث عن المجهول من خلال الخيال حتى نستطيع أن نمسكه، فهل نقتل الإبداع أم هو يقتلنا؟ هذا ما نحتاج إليه لنعبر إلى القرن الحادي والعشرين.■

احترم الأسئلة غير العادية

استشراف المستقبل بتخطيط السيناريو

الذي يصنع المستقبل هو الذي يسيطر عليه

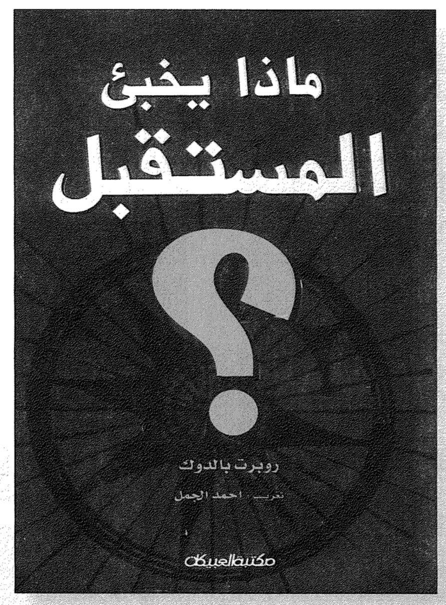
الكتاب: ماذا يخبئ المستقبل؟

المؤلف: روبرت بالدوك

ترجمة: أحمد الجمل

الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - ١٤٢٣هـ

عرض: خالد حمزة المدني



إن أعاصير المستقبل القادمة أقوى من أن يمكن التنبؤ بنتائجها، لأن التفاعل بين مجموع أجزائها يسبب تحولات سريعة للغاية، ولذلك فإن الطريقة المثلى هي وضعنا رؤية تجعل تخميناتنا للمستقبل موثوقة بشكل أفضل.

وأي رؤية نضعها يجب أن تقوم على فهم للقوى التي تتسبب في إحداث التغيير في عالمنا اليوم، لأن ذلك سيفتح لنا نافذة لاستشراف المستقبل. وللوصول إلى هذا الفهم يسعى الكتاب لوصف أبرز التحولات التي نعيشها الآن والتي سيكون لها أثر كبير على بيئة الأعمال التجارية في المديين القريب والبعيد.

حين تتساقط الجدران

يتمثل التغيير الأكثر أهمية في أيامنا هذه في تفكيك الفواصل التقليدية بين مجالات الأعمال. ويرصد المؤلف أهم عشرة تحولات في السلوك الجماعي المشترك، والتي تمثل مؤشرات أكثر كشفًا للمستقبل.

وأول هذه التحولات هو سعي الشركات إلى توسيع تشكيلة المنتجات والخدمات التي تقدمها، فقد أصبح لدى بعض شركات الإلكترونيات مصارف وقنوات فضائية، وشكلت بعض المتاجر الكبيرة بائعًا منافسًا لمحطات الوقود!! وأسهم ذلك بطبيعة الحال في ابتكار بنى جديدة تتلاءم بشكل أفضل مع الصفة الجديدة لهذه الشركات، وهو ما عناه المؤلف بـ «إزالة قيود الزمان والمكان والشكل».

إن كثيرًا من الشركات اليوم قد استغنت عن تقييد ساعات الدوام والمكاتب وقائمة التعاملات الورقية واستغنت بتقنية المعلومات عنها، وغدا الوصول إلى صلب عملها هو الهدف، فشركة مثل أبريليا الإيطالية التي تملك علامة تجارية مميزة لصناعة الدراجات النارية لا تصنع فعليًا أي جزء من مكونات هذه الدراجات، بل تتولى إدارة شبكة من الموردين تؤدي هذه الوظيفة حسب المواصفات والمعايير التي تريدها هي.

ويأتي مفهوم الاقتراب بشكل أكبر من الزبائن ليشكل أيضًا واحدًا من أهم تحولات المستقبل، فقد بدأت الشركات بالعمل على معرفة الكثير عن زبائنها والتخلص من الوسطاء قدر الإمكان. ولم تكتف بذلك، بل بادرت بإيجاد عروض ذات قيمة جديدة لدى المستهلك، فلم تعد مهمة شركات مستحضرات التجميل مقتصرة على بيع الأصباغ والمكياجات وتصميم الأزياء والعطور بل تجاوزتها إلى بيع الأحلام، ولم يتوقف طموح شركات صناعة السيارات عند بيع منتجاتهم بل زاد لينطلق إلى بيع الإثارة!!

إن الاندماج والتملك مظهران شائعان تشهدهما الأسواق بكثرة في هذه الأيام، وقد ظهر مصطلح جديد أيضًا وهو «التفكك»، لاسيما عند ضخامة المنظمة وزيادة مركزيتها بشكل يشل قدرتها على الحركة السريعة في سوق المنافسة. لقد أصبح مفهوم النظام البيئي هو المفهوم الأكثر ملاءمة من مفهوم الصناعة بشكله المعروف، فشركة مثل «مايكروسوفت» ما هي إلا نظام بيئي ينفذ إلى أربع صناعات رئيسة علىالأقل هي: الكمبيوترات الشخصية، والإلكترونيات، والمعلومات، والاتصالات.

ومن تحولات المستقبل تشكيل التحالفات الاستراتيجية بين الشركات، وهي تحالفات فضفاضة تُستخدم للدخول إلى صناعات جديدة بمساعدة شركات تمتلك المهارة والخبرة الكافية في هذا

المجال. ومن صور ذلك أيضًا تعاقد الشركات من الباطن لأداء بعض الأعمال المتخصصة كأعمال الأمن والكمبيوتر والشؤون الإدارية وغيرها، فذلك مما يحرر الشركة من أعباء كثيرة، ويجعلها أكثر نشاطًا، ويقلل التكاليف بنقلها من ثابتة إلى متغيرة.

إن توسع العولمة أدى إلى انتشار صناعة الخدمات بشكل أكبر لعدم حاجتها إلى رأسمال كبير عند دخولها إلى أسواق جديدة، وهذا طابع مستقبلي بامتياز. كما ساعد انهيار الجدران التقليدية بين الصناعات على الدخول السريع لقادمين جدد إلى الأسواق القديمة المستقرة، فشركة مثل «نتسكيب» سيطرت على ٨٠ - ٩٠٪ من سوق تصفح الإنترنت خلال عامين فقط من دخولها هذه السوق العتيدة التي يسيطر عليها لاعبون كبار!!

وأخيرًا يعرج المؤلف على التصنيع حسب الطلب أو التصميم الفردي للسلع بحسب ذوق المستهلك «customization». ويرى أنه سيشكل أيضًا أحد التحولات الهامة في المستقبل.

أمواج التغيير

لابد للتغيير من مثيرات تحركه وتسهم في حدوثه، والمؤلف يرى أن القوى التي تقف وراء التغيير في المجال التجاري هي ثلاث قوى: قوى الجذب وقوى الدفع، وقوى التغيير داخل الصناعة نفسها.

ويعني المؤلف بقوى الجذب تلك القوى التي تتعلق بالمستهلك مثل: عاداته، وقيم الاستهلاك لديه، وتفضيلاته التي تتأثر بسنه ومكان سكنه وغيرها. أما قوى الدفع فهي التي يحدثها المنتجون وتفرضها المنافسة المتزايدة فيما بينهم، وهي إزالة القيود مما يفتح فرصًا في أسواق جديدة، وهي كذلك الخطوات المتسارعة للتغيير التي لم تترك للشركات وقتًا كافيًا لتعيش على أمجادها. ويقصد بقوى التغيير داخل الصناعة نفسها ما يسن من قوانين وأنظمة أو التطورات التقنية الجديدة.

لقد أثرت عادة السفر إلى الخارج مثلاً على توقعات المستهلكين، فما كان يرضيهم سابقًا أصبح غير مرض عندما يقارنونه بما رأوه في الدول التي زاروها. كما أن السفر أثر أيضًا على عادات الأكل، لأن المسافر يرغب في طعامه الذي يتناوله في بلده، وذلك فتح فرصًا استثمارية جديدة.



وتُعد الرغبة في التسلية والترفيه عن طريق مشاهدة التلفزيون من التغيرات في عادات المستهلكين، فانتشار التلفزيون أطلع بعض الشعوب على عادات الشعوب الأخرى وحياتها اليومية، وظهور القنوات الفضائية أدى إلى تحجيم قدرة الدول على الرقابة. بل إن عرض بعض البرامج التلفزيونية عبر الفضائيات إلى أوروبا الشرقية كان له - كما يرجح المؤلف - أثر كبير على سقوط الأنظمة الشيوعية فيها.

أما قيم المستهلكين فقد طالها التغيير أيضًا، فظهرت الحركة من أجل منع فرض السلع المغشوشة بالإكراه على المستهلكين، وأدت هذه الحركة إلى انتقال ميزان القوى بين المنتجين والمستهلكين، فأصبح المستهلك هو الملك! وقادت «حركة المستهلك»، التي أسسها «رالف نادر» لهذا الغرض، إلى أن أصبح مرشحًا لرئاسة الولايات المتحدة!! كذلك ترسخ في قيم المستهلكين الاهتمام المتنامي بالبيئة، فغدا الاشتراط ألا يكون المنتج ضارًا بالبيئة مطلبًا واضحًا ومؤثرًا، وتبنت مثل هذه المطالب حركات وأحزاب أصبح لها أتباع ومؤيدون، لاسيما بعد الأضرار الكبيرة التي خلفتها الثورة الصناعية على البيئة. وتبع التغيرات في قيم المستهلكين النزعة الفردية التي تلح على التميز

والبحث عن سلعة لا تشبه ما يقتنيه الآخرون، ورغبة المستهلكين في اختيار الأوقات التي تناسبهم للتسوق، والحصول على كل ما يحتاجون إليه من مكان واحد. وهذان الأمران (الأخيران) أدّيا إلى ظهور المتاجر الكبرى وتلك التي تفتح أبوابها أربعًا وعشرين ساعة.

ومثلت البيانات الديموغرافية آخر مظهر من مظاهر التغيير، فالعمر محدد مهم لطبيعة الأعمال في كل مجتمع، والهجرة إلى المدن ظاهرة أخرى مؤثرة، وكذا عدد أفراد الأسرة، والتحول في دور المرأة. كل ذلك مما يعده المؤلف من قوى الجذب.

في الجانب الآخر تتمثل قوى الدفع في إرغام الشركات على البحث بجد ونشاط عن أسواق جديدة لها بعد اكتظاظ الأسواق بالمنتجين، وفي إعطاء أهمية أكبر للتطوير. كما تتمثل في المنافسة على إضافة خدمات إلى السلعة الرئيسة، فبدلاً من أن يبيعك المتجر مواد غذائية مجردة أصبح يعرض عليك تشكيلة متكاملة لصنع وجبة مثيرة! وصار يضع الصلصة الحامضة في الأرفف القريبة من المعجنات بدلاً من وضعها بجانب صلصة الطماطم.

والقوى الأخيرة التي ناقشها المؤلف هي قوى التغيير من داخل الصناعة نفسها. فالأنظمة والقوانين التي تفرض أو تلغى ستؤثر حتمًا على إعادة تشكيل الأسواق، وما زالت أمريكا وبريطانيا حتى اليوم تستحضران أثر حكومتي «ريجان» و«تاتشر» اللتين أزالتا كثيرًا من القيود.

وخطى التغيير السريعة المركبة والمكتظة تقلص الوقت المتاح للشركات، حتى إن الشركة التي تنتظر لترد على تقدم منافسيها تكون قد أصبحت خارج اللعبة سلفًا!! لقد تطور التسوق بالبريد عن طريق الكتالوجات، وجاءت ثورة أخرى في التوزيع عن طريق الاستخدام السريع للكمبيوتر المنزلي، وحطمت الإنترنت أي قيد على أسواق العالم، فبمجرد ضغطة زر يمكنك أن تشتري أي سلعة ترغب فيها، وثمة تقنية الأقمار الصناعية الجديدة وأنظمة تحديد خط السير القائم على أساس الكمبيوتر.

حان وقت التخطيط

بعد كل ما سبق يأتي دور الاستعداد له، فالذي يصنع المستقبل هو من يسيطر عليه، ولذلك وُجدت أدوات استشراف المستقبل العديدة ومنها التخطيط بالسيناريو الذي يقدم إطارًا للتفكير في الاحتمالات، ويمنح المخطط تصورًا عامًا تنتظم فيه الأشياء الغامضة أو التي تبدو وكأنها عشوائية.

وتخطيط السيناريو مدين في ظهوره إلى الشركة الملكية الهولندية (شركة شل) التي كانت تهيئ نفسها لمواجهة أزمة ارتفاع أسعار النفط نتيجة قرارات لمنظمة أوبك عام ١٩٧٣م. وقد طور هذه الأداة «بيير واك»، وهو مثقف بلجيكي تم إقناعه بالتخلي عن رئاسة تحرير مجلة فلسفية فرنسية «ألمانية» لكي ينضم إلى شركة شل. ويمكن تعريف تخطيط السيناريو - حسب واك - بأنه «التفحص الدقيق لأعمال البيئة وبلورة نتائج البحث في مجموعة من السيناريوهات للتعامل مع عالم من خارج الشركات».

تتعامل السيناريوهات مع عالمين: عالم الحقائق، وعالم الإدراك الحسي. ولذلك فإن التخطيط باستخدام هذه الطريقة يتطلب التفكير العميق فيما لا يمكن التفكير فيه، وذلك باستخدام جانبي الدماغ لدمج القدرات الإبداعية والتخيلية مع الإمكانات التحليلية والمنطقية. كما يتطلب إطلاق العنان للأحلام، ليمكن إيجاد ما هو ممكن أو محتمل وما يعنيه بالنسبة لحياتنا في المستقبل.

وقد صُمم تخطيط السيناريو لمساعدة المخططين على إلقاء نظرة بعيدة المدى على أعمالهم داخل عالم يتغير بسرعة متزايدة ولا يمكن التنبؤ به، ويستخدم على نطاق واسع من قبل المخططين الاستراتيجيين في الشركات الضخمة والحكومات. وهو مفيد في إيجاد وقت كاف للتفكير في ماهية الدلالات الضمنية لأي حدث، ومعرفة ما يمكن فعله للتقليل من آثاره، وبلورة قائمة من الاحتمالات التي تزيد فرص حدوثها بصورة معقولة للانطلاق بسرعة أكبر من الآخرين في التفاعل معها.

تبدأ أولى خطوات التخطيط بالسيناريو بتركيز المشاركين فيه على موضوع أساسي واحد، وتفكيرهم فيه بشكل عميق ومطول، ومن ثم رصد التغييرات الهامة جدًا في المجتمع والاقتصاد والسياسة والتقنية التي سيكون لها الأثر الأعمق على هذا الموضوع. ولابد من الاشتراك في بحث أكثر تفصيلاً للاتجاهات الرئيسة، وتفكير أبعد بالمفاهيم الضمنية لرموز التغيير الأساسية التي تعرفوا إليها.

ومن هنا تنطلق المجموعة للخطوة التالية بإعداد قائمتين تحوي الأولى العوامل الرئيسة المؤثرة بعد استقرائها، وتتضمن الثانية القوى البيئية الخارجية الفاعلة في تلك العوامل.

بعد ذلك يأتي دور الفرز والتصنيف لتلك القوائم حسب أهميتها، ومدى توقع حدوثها، وإيجاد الشيئين أو الثلاثة التي توافق المجموعة على أنها الأكثر تأثيرًا والأكثر غموضًا. وتوضع كل هذه الأشياء على شكل محاور إحداثية من بعد واحد أو بعدين أو ثلاثة تحدد ما يسمى بـ «منطق السيناريوهات المختلفة».

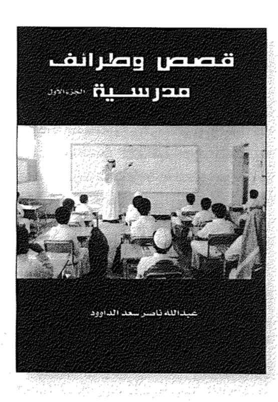
وأخيرًا يتم إضفاء اللمسات الأخيرة على السيناريوهات والبدء في التركيز على المعاني التي يتضمنها كل واحد من تلك السيناريوهات، مع عدم الغفلة عن التعرف على أي إشارات إنذار مبكر يتم التقاطها لتكون هناك قدرة على رد الفعل بالسرعة والمرونة الكافيتين.

إن عملية وضع السيناريوهات ليست عملية جامدة تنتهي بمجرد الفراغ منها، بل هي عملية حيوية تتطلب إجراء تحسين مستمر في مدخلاتها مع كل تغيير جوهري في المحيط، وتستدعي يقظة للمجالات المستجدة التي تحتاج للتفكير فيها.

لقد بنيت الطريقة التقليدية في استشراف المستقبل على أحداث الماضي، ولكن لو كانت معصومة عن الخطأ - كما يقول المؤلف - لكان نصف العالم اليوم من الرسل! وبالتالي فإننا يجب أن نتيقظ دومًا للمتغيرات وأن نحرك أشرعة سفننا باتجاه الطريق الذي ستهب فيه الريح ليكون بيدنا زمام المبادرة والتغيير دون أن نبقى محصورين في دائرة ردود الأفعال■

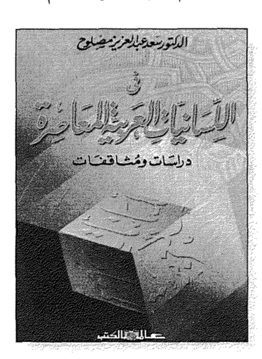
الكتاب: قصص وطرائف مدرسية (الجزء الأول)

المؤلف: عبدالله ناصر الداوود - ١٤٢٥هـ



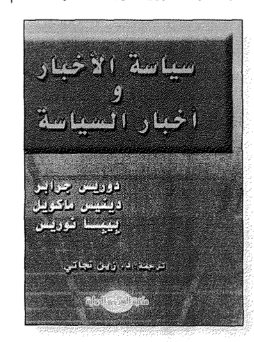
تدوين التجارب الوظيفية غالبًا ما يحمل في طياته كرمًا معرفيًا وانفتاحًا لا يغلّف الواقع بالمثالية أو يعريه بالتشويه. والميدان التربوي يكاد يكون الأرحب في تعدد المواقف والخبرات التي تحركها تفاعلات الإدارة والمعلمين والطلاب. ومن الخبرات المدرسية خمس وثلاثون حكاية يضمها المؤلف (التربوي) في هذا الكتيب القصصي، ويوجهها تحت عناوينها الجذابة: (ظلم تحكيمي، صواريخ كروز، طالب ضائع، البلاي ستيشن...) إلى رسم الابتسامة وتقديم العبرة، داعيًا قارئه بتزويده بالجديد منها لضمه إلى الجزء الثاني من حكاياته.■

الكتاب: في اللسانيات العربية المعاصرة
المؤلف: سعد عبدالعزيز مصلوح
الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤م



يرى المؤلف أن المراجعة واجبة لما تخرجه قرائح العلماء المجتهدين وهي أوجب في زمان يكابد فيه العلم من الأسقام ما يستعصي تشخيصه، ويعز على المتطببين دواؤه إذ استبدل كثير من المنتسبين إلى الدرس اللساني بالريث الاستعجال والاسترسال، وبالتجويد والاتقان سوء الاهتبال، وهجروا المثافنة إلى الوجادة، حيث كان سلفنا العظيم يعنون بالأولى مجالسة أهل العلم ومحاورتهم، وبالثانية قول القائل: وجدت في كتاب فلان كذا وكذا. من هذا المنطلق يقدم المؤلف قراءة نقدية ودراسة تقويمية لعدد من الدراسات منها: دراسة عبدالرحمن أيوب التقويمية لمشروع المعجم اللساني الموحد، ودراسة صلاح الدين حسنين المقارنة في علم الأصوات، ومبحث عبداللطيف الخطيب في معجم القراءات وغيرها. ■

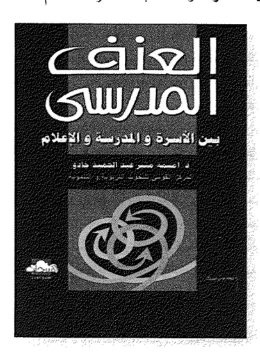
الكتاب: سياسة الأخبار وأخبار السياسة
المؤلف: درويس جرابر، دينيس ماكويل، بيبانوريس
ترجمة: زين نجاتي
الناشر: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م



يستكشف هذا الكتاب من الذي يجب أن يؤثر في التغطية الصحفية للسياسة في الدول الديمقراطية، وآلية عمل الإعلام كوسيط في الاتصال بين الحكومة والمواطنين وبين مختلف من يعملون في السياسة، وأيضًا بين المواطنين مع بعضهم.

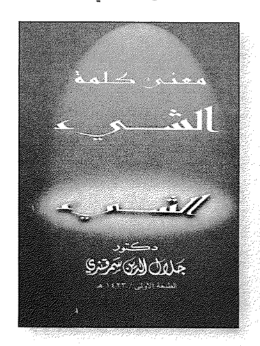
تقوم فصول الكتاب الاثنا عشر بتغطية قضايا الاتصال السياسي الرئيسة في الدول الديمقراطية في مختلف أجزاء العالم، وتستحق هذه القضايا نقاشًا جادًا لأن جزر ومد الأخبار السياسية يرسم المشهد السياسي، ولأن كثيرًا من هذه الحقائق تظل غير محسومة، حيث لم تتضح طبيعة التفاعل المشترك بين الصحفيين والسياسيين وعامة الناس في الديمقراطيات المعاصرة، وتبقى كثير من هذه الحقائق عن حيوية التفاعل مجهولة أو متنازعًا عليها، المعايير كما يجب أن يكون تتسابق مع تقييم الممكن والتنبؤات حول تطورات المستقبل. وأخيرًا يسعى الكتاب إلى تحسين نوعية الجدل حول المسارات التي يجب أن يتبعها الصحفيون، والسياسيون، وعامة الناس في نضالهم للسيطرة على الأنباء في الألفية الثالثة. ■

الكتاب: العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام
المؤلف: أميمة منير جادو
الناشر: دار السحاب، القاهرة-٢٠٠٥م



ما يمكن للقارئ أن يخرج به بعد تفحصه مبحث هذا الكتاب التحليلي في فصوله الأربعة، هو الحاجة إلى إعادة النظر في حجم مشكلة العنف المدرسي وعلاجاتها المقترحة، وإلى صياغة نظرية إسلامية أصيلة لتفسير العنف تحتمل الأبعاد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، وحسبما تشير إليه المؤلفة وتدعمه بالملاحق الموثقة فإن محتوى الكتاب يمثل تجربة جديدة تقارب التنظير العلمي المجرد بالواقع الإخباري الصحفي.■

الكتاب: معنى الشيء
المؤلف: جلال الدين سمرقندي ١٤٢٣هـ

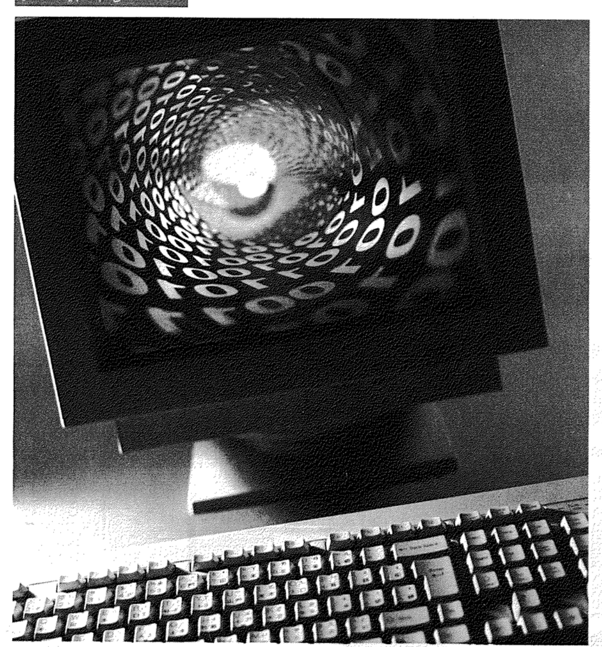


تفتح بعض الأسئلة مجالات واسعة للبحث والتدقيق، كما في هذا البحث الذي يذكر مؤلفه في مقدمته أنه جاء نتاج استفهام فاجأه به أحد زملاء دراسة الطب عن معنى كلمة «شيء» في قوله تعالى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾، مما دفعه إلى إجراء دراسة مسحية عن كل المعاني الواردة عن كلمة «شيء» في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ليصل إلى حقيقة أن المعنى الشامل لها يكون باعتبارها اسم عوض استعمل للبلاغة منعًا للتكرار، أو الحياء من ذكر مدلولها، أو لسهولة ذكرها، أو لنسيان اللفظة الأصلية خلافًا لما ابتدعه وأوله من أشكل عليهم فهم مغازيها، ولما انحسرت عنده المعاجم اللغوية من معان ظاهرة.■

التعليم المعزز بالكمبيوتر

استراتيجية مقترحة لتدريس الرياضيات

أحمد صادق عبدالمجيد - مصر



يتوقف اختيار أي نمط من أنماط التعليم المعزز بالكمبيوتر على طبيعة المحتوى الدراسي والمعلمين والمتعلمين، والأجهزة والبرامج الموجودة بمعمل الكمبيوتر. كما يتوقف على مدى مناسبة هذه الأنماط للموقف التعليمي الذي تستخدم فيه. ومن الخطأ القول إن هناك نمطًا أفضل من الآخر لتدريس مادة دراسية معينة، فلكل نمط مزايا وعيوب، والأفضل والمفيد اختيار النمط الذي يساعد في تحقيق الأهداف المرجوة أو المزاوجة بين أكثر من نمط. ومن أشهر أنماط التعليم والتعلم المعزز بالكمبيوتر:

التدريس الخصوصي Tutorial

سمي بذلك لأنه يقوم بدور المعلم الخاص والطالب هو المتحكم في نوعية المعلومات التي يريد تعلمها وفي كيفية عرضها، وهذه النوعية من البرامج قابلة للتكيف مع المستوى العلمي للطالب وسرعة إدراكه، إلا أنها مصممة لتقديم مفاهيم علمية جديدة، لم يسبق للمتعلم دراستها من قبل.

وتسير معظم دروس التدريس الخصوصي في الخطوات الأربع التالية:

- تقديم المعلومات المختلفة.
- إرشاد الطلاب وتوجيههم.
- تدريب الطلاب.
- تقويم أداء الطلاب بشكل عام.

يبدأ النموذج عادة باستعراض موضوع الدرس (المقدمة)، ثم يتم فحص ومراجعة مدى فهم المتعلم لهذا المحتوى، ويستطيع الطالب أن ينتقل عبر المادة مجيبًا عن الأسئلة التي يطرحها البرنامج مع توافر التغذية الراجعة الفورية للإجابات الصحيحة والخاطئة على السواء، كذلك يتم تسجيل أداء الطالب في كل خطوة من خطوات الدرس.

واستخدام برامج التدريس الخصوصي قد يزيد من مشاركة واهتمام الطلاب، ومن فهمهم ودقتهم عند حل المشكلات الرياضية المتنوعة. فتوافر التعزيز المتواصل والفوري في برامج التدريس الخصوصي يمكن أن يسهم في زيادة فاعلية التعلم، وإثارة الرغبة في التعلم لدى المتعلمين، وقد يساعد في توفير وقت وجهد المعلم.

التدريب والمران Drill and Practice

يعرف التدريب بأنه تقليد لنموذج متاح من خلال المعلم أو الكتاب أو دليل الإرشادات وذلك بغرض التدريب على مهارات أساسية مثل التدريب على حفظ جدول الضرب أو التدريب على الطباعة، ودور التدريب هنا مماثل لدور التذكر بوصفه عملية تأسيسية للعمليات الفكرية الأخرى التي تشمل التحليل والتركيب والتقويم.

ونمط التمرين والمران يفترض أن المفهوم أو القاعدة أو المهارة قد تم تعليمها للمتعلم، وأن البرنامج يقدم للمتعلم سلسلة من الأمثلة من أجل زيادة براعته في استخدام المهارة، والمفتاح هنا هو التعزيز المستمر لكل إجابة صحيحة، وغالبية هذه البرامج إما تمارين في مادة الرياضيات أو للتدريب على ترجمة لغة أجنبية من أجل زيادة النمو اللغوي.

فالمتعلم في حالة التدريب يستجيب لفقرات مختصرة وسريعة من الأسئلة. أما في المران فإنه يستجيب لأسئلة أكثر صعوبة من الأولى تتطلب مزيدًا من إجراء العمليات الرياضية أو إكمال عدد من الخطوات لحل مسألة رياضية معينة.

ومن أهم مميزات نمط التمرين والتدريب أنه يقدم فرصة جيدة للتحكم المناسب والدقيق

الموجه لتنمية بعض المهارات وتقديم التغذية الراجعة الفورية المناسبة لكل استجابة وتوجيه المتعلم عن طريق أسلوب علاجي لتنمية مهارات معينة لإتقان المهارة الأساسية.

ويشير شارلز «Charles ١٩٩٦» إلى أن هذا النمط يساعد على خلق ابتكار منهج فردي قوي لا يقتصر فقط على تنمية مهارة معينة، بل يساعد أيضًا على تشخيص احتياجات المتعلم وخلق حوار تعليمي فردي.

وفي هذا النمط يساعد الكمبيوتر المتعلم على إحداث استجابة وربطها بمثير أو يساعده على حفظ مبادئ الحساب، حيث يعرض الكمبيوتر سؤالًا مثل (٥×٢=؟) (مقدمة) وعلى المتعلم أن يدخل إجابة، ثم يصحح الكمبيوتر الإجابة، ولو أخطأ المتعلم يعرض الكمبيوتر الإجابة الصحيحة (تغذية راجعة)، ويمكن لهذا النوع من البرامج أن يحلل إجابة المتعلم، ثم يشعبه إلى تمرينات حسب مستواه.



المحاكاة Simulation

المحاكاة هي تجريد أو تبسيط لبعض المواقف المستمدة من الحياة الحقيقة، والمحاكاة في البرامج التعليمية المعززة بالكمبيوتر تمثل تكرارًا لسلوك ظاهرة ما في الطبيعة، بحيث يصعب أو يستحيل تنفيذها في غرفة الصف نظرًا لخطورتها أو استحالتها أو لارتفاع تكلفتها. ففي هذه البرامج يواجه المتعلم بمواقف واقعية تقدم له بطريقة تمثيلية.

ومن مميزات برامج المحاكاة أنها تتقبل خطأ المتعلم في قراراته دون أن يقع عليه أو على المؤسسة التعليمية ضرر أو خطر، وبالتالي فهي تجعل المتعلم متحكمًا في عملية تعلمه، ويتوقف نجاح برنامج المحاكاة وفاعليته على كونه نمطًا دقيقًا للعملية التعليمية وللمواقف الواقعية التي يحاكيها.

وعن طريق المحاكاة يستطيع المتعلمون أن يتعاونوا معًا داخل الحجرة الدراسية من أجل الوصول إلى قرار صحيح بشأن المشكلات الرياضية وغير الرياضية المطروحة، مثل تحريك أشكال هندسية معينة بزوايا مختلفة، وفي كل مرة يتم الحصول على معلومات وخصائص للشكل الجديد وذلك عن طريق الكمبيوتر، كما أنها تساعد المتعلمين على تحمل المسؤولية.

وتوجد أربعة أنواع رئيسة للمحاكاة هي:

- محاكاة فيزيائية Physical: وتتعلق بمعالجة أشياء فيزيائية مادية بغرض استخدامها مثل قيادة الطائرة وتشغيل جهاز الفولتميتر...إلخ.
- محاكاة إجرائية Procedural: ويهدف هذا النمط إلى تعلم سلسلة من الأعمال أو الخطوات، مثل التدريب على خطوات تشغيل آلة تشغيل وتشخيص الأمراض في مجال تدريب الأطباء.
- محاكاة أوضاع Situational: يختلف هذا النمط عن النمط الإجرائي، حيث يكون للمتعلم دور أساسي في السيناريو الذي يعرض وليس مجرد تعلم قواعد واستراتيجيات، كما هو في الأنواع السابقة، فدور المتعلم اكتشاف استجابات مناسبة لمواقف من خلال تكرار المحاكاة.

- محاكاة عملية أو معالجة Process: والمتعلم في هذا النمط لا يؤدي أي دور في المحاكاة، بل هو مراقب ومجرب خارجي.

وتنتشر برامج المحاكاة بصورة كبيرة في مجال العلوم والطب والدراسات الاجتماعية، ولكن ليس بنفس الدرجة في مجال الرياضيات، وقد يرجع ذلك لوجود الصبغة التجريدية في مناهج الرياضيات. وهذا ما تشير إليه دراسة كاسو «Kasow، ١٩٩١».

ولكن غالبية برامج المحاكاة تحتاج إلى أجهزة كمبيوتر عالية الجودة، وخبراء في مجال البرمجة والمناهج وطرق التدريس وعلم النفس، وتحتاج كذلك إلى وقت وجهد كبيرين حتى تخرج البرمجية مقاربة للواقع.

ويبدأ البرنامج في نمط المحاكاة عادة باستعراض موضوع المادة (مقدمة)، ثم يتم فحص ومراجعة مدى فهم المتعلم لهذا المحتوى، ويستطيع الطالب أن ينتقل عبر المادة (سيناريو) مجيبًا عن الأسئلة التي يطرحها البرنامج مع توافر التغذية الراجعة الفورية للإجابات الصحيحة والخاطئة على السواء، كذلك يتم تسجيل أداء الطالب في كل خطوة من خطوات الدرس، وتمثل الرياضيات أحد الموضوعات المنطقية والمناسبة لهذه النوعية من البرامج لأنها تتسم بالسهولة واليسر في تسلسل وتتابع الخطوات.

الألعاب التعليمية Computer Games

يعرف «بياجيه Piaget» اللعب أنه عملية تمثيل تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم الفرد، فاللعب والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء.

والألعاب التعليمية تتطلب من الفرد أن يقوم بحل مشكلة تعرض عليه. وهي بذلك تخلط بين التحصيل والتسلية، وقد يعتقد البعض أن برامج الألعاب التعليمية تميل إلى التسلية واللهو فقط وفي الواقع هناك بعض الألعاب تميل إلى الجانب الترفيهي ولكن تستخدم بغرض تعليمي، حيث يستخدمها بعض المعلمين للقيام بدور حافز تعليمي، فيسمح للطلاب بأداء بعض الألعاب التعليمية الترفيهية نتيجة قيامهم بحل الواجبات المدرسية بصورة جيدة وصحيحة.

من مميزات برامج المحاكاة أنها تتقبل خطأ المتعلم في قراراته دون أن يقع عليه أو على المؤسسة التعليمية ضرر أو خطر، وبالتالي فهي تجعل المتعلم متحكمًا في عملية تعلمه

وتؤكد الألعاب التعليمية على مفاهيم علمية يعرضها الطالب، فإذا ما عجز عن حل مسألة، فإن في قدرة البرنامج أن يشرح له النقطة المطلوبة، وهذا النوع من البرامج ينمي لدى المتعلم مهارة التفكير السريع والسليم في نفس الوقت. كما أنها تحرك وتحفز على إنتاج حلول ابتكارية لكثير من المشكلات المطروحة لما تتميز به من تفاعل مستمر بينها وبين المتعلم.

ولكي تكون الألعاب التعليمية ناجحة، يجب أن تتوفر فيها عدة شروط، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- يجب أن تبنى على أسس تمثل وتعكس بدقة المفهوم أو المهارة المطلوب تدريسها.
- يكون النجاح نتيجة يحصل عليها المتعلم عند إظهار قدرته على إتقان المفهوم أو المهارة والأسس التي بنيت عليها اللعبة.
- يجب على المتعلم أن يكون على علم بالمفاهيم والمهارات التي يجب عليه أن يتقنها، وليس مجرد أنه يتعلم كيف «يلعب» هذه اللعبة.

ورغم أن القيمة التعليمية لكثير من الألعاب لم تتأكد بعد، فقد اتضح أن استخدام البعض منها يمكن أن يطور قدرات مثل: البحث والتحليل والإبداع والتحقق من صحة الفرضيات والتنبؤ والاكتشاف والمراقبة والتنظيم وهي صفات لا يمكن إهمالها.

ويعاب على الألعاب التعليمية أنها تحتاج إلى

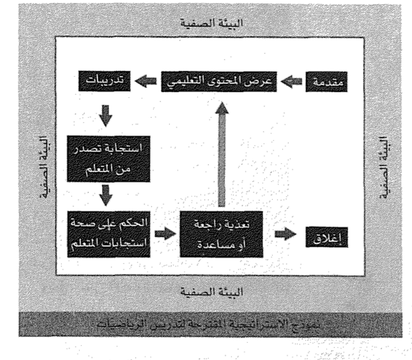
وقت وجهد كبيرين لإعدادها، كما أنها قد تكون صورة غير واقعية لدى المتعلم نظرًا لأنها تميل إلى جانب الخيال في بعض الأحيان. وأن هذه البرامج قد تنمي جزءًا بسيطًا من المفاهيم والمهارات في وقت كبير نسبيًا من خلال عدة إجراءات.

يبدأ البرنامج عادة باستعراض موضوع المادة (مقدمة)، ثم يتم فحص ومراجعة مدى فهم المتعلم لهذا المحتوى، ويستطيع الطالب أن ينتقل عبر المادة (سيناريو) مجيبًا عن الأسئلة التي يطرحها البرنامج مع توافر التغذية الراجعة الفورية للإجابات الصحيحة والخاطئة على السواء.

استراتجية مقترحة لتدريس الرياضيات:

تتفق في الأنماط السابقة جوانب عدة مثل: وجود المقدمة في بداية أي نمط من النماذج السابقة، يتبعها معلومات أو أسئلة في صورة سيناريو يعرض على المتعلم، ثم يتبع هذه الأسئلة إجابات من المتعلم يتبعها تغذية راجعة للحكم على صحة هذه الإجابات، كما تتشابه النماذج السابقة في وجود الحلقة الدائرية المغلقة بين العناصر التدريسية المتنوعة، يتبعها ختام للدرس عن طريق عنصر الإغلاق.

وقد تم أخذ جميع الجوانب السابقة في الاعتبار عند تصميم استراتيجية التدريس المبنية على الوسائط المتعددة المعززة بالكمبيوتر ويتضح ذلك في الشكل الآتي:



نموذج الاستراتيجية المقترحة لتدريس الرياضيات

يتضمن نموذج الاستراتيجية المقترحة لتدريس الرياضيات ما يلي:

المقدمة:

تهدف المقدمة إلى إثارة وجذب انتباه المتعلم لموضوعات البرنامج، حيث يتم إعطاء فكرة عامة عن موضوع البرنامج والهدف من دراسته، ويتم ذلك كله من خلال نصوص وأصوات ولقطات فيديو.

المحتوى التعليمي:

تعد الأهداف السلوكية المنطلق الأساسي لبداية عرض محتويات البرنامج حيث تجعل نشاطات المتعلم جميعها موجهة نحو تحقيق هذه الأهداف، وموضوعات البرنامج تبدأ بوجود الأهداف السلوكية المشتركة لجميع المتعلمين، وكل متعلم يحاول تحقيق هذه الأهداف وفقًا لقدراته وبالصورة التي يرغبها، أي أنه توجد مرونة في تحقيق الأهداف لدى المتعلم، وهذا قد يساعده في إنتاج أفكار رياضية متنوعة.

- عرض المحتوى التعليمي في منظومة الوسائط المتعددة المعززة بالكمبيوتر من خلال عناصر متنوعة منها: النصوص، الصور الثابتة والمتحركة، الرسوم البيانية، لقطات الفيديو، والموسيقى الجذابة. وبذلك فالوسائط المتعددة المعززة بالكمبيوتر تخاطب الحواس السمعية، والبصرية، السمعية البصرية ونظرًا لتنوع الوسائط التي تخاطب أكثر من حاسة، فمن المحتمل أن يكون هناك تنوع وتعدد وتفرد في الأفكار لدى المتعلم.
- تساعد برامج الوسائط التعليمية على حرية المناقشة بين المتعلم والمتعلم وبين المتعلم والبرنامج وبين المتعلم والمعلم، وهي بذلك تساعد على خلق جو تعليمي مبني على الحوار وتبادل الأفكار والآراء وحرية النقاش دون خوف وهي بذلك تساعد المتعلم بصورة غير مباشرة على زيادة ثقته بذاته ومن ثم مساعدته على اتخاذ القرار السليم.

التغذية الراجعة:

- بعد عرض المحتوى التعليمي تعرض على



المتعلم أسئلة يطرحها البرنامج مع توافر التغذية الراجعة الفورية للإجابات الصحيحة والخاطئة، فإذا كانت إجابته عن جميع الأسئلة صوابًا يمكّنه البرنامج من الانتقال إلى الدرس التالي، أما إذا كانت إجابته خطأ يطلب منه البرنامج إعادة المحاولة، فإذا أعاد المحاولة وكانت إجابته خطأ للمرة الثانية، فإنه يعرض عليه خلاصة الدرس فإذا كانت إجابته صحيحة فإنه يستطيع الانتقال إلى الدرس التالي. أما إذا أخطأ المتعلم بعد عرض الخلاصة (للمرة الثالثة) فإن البرنامج يطلب منه إعادة الدرس مرة أخرى.

- يلاحظ أن الأسئلة التي تعرض على المتعلم تمثل موقفًا فيه تحدٍّ للمتعلم وهو بذلك يمر بعمليات متنوعة من التفكير حتى يصل إلى الحل الصحيح، ولا يستطيع المتعلم أن يفكر في مسألة رياضية معينة أو موقف حياتي دون وجود معلومات منظمة في ذهن المتعلم عن هذه المسألة أو هذا الموقف، ومنظومة الوسائط المتعددة المعززة بالكمبيوتر وما تحتويه من مثيرات ووسائط متنوعة وطريقة عرض منظمة للمعلومات تساعد المتعلم على إيجاد الحل السليم.

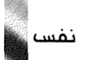
البيئة الصفية:

البيئة المحيطة بالمتعلم التي تشجع على الابتكار ينبغي أن تتسم بالمرونة وعدم التقيد، حيث تسمح للمتعلم بإيجاد طرق بديلة للحل مع توافر الإثارة والتشجيع والدافعية دون خوف من الوقوع في الخطأ، والبيئة الفعالة تتيح للمتعلم أن يتفاعل ويناقش المعلم دون خوف، لذلك ينبغي على المعلم أن يقوم بما يلي:

- تشجيع الأفكار الجديدة، ومقابلتها باحترام.
- تشجيع المتعلمين على تبادل الآراء والأفكار الجديدة وحرية المناقشة دون خوف.
- التعرف على إمكانات وميول طلابه وتوجيههم التوجيه الصحيح.
- توفير عدد كاف من أجهزة الكمبيوتر المتميزة حتى يساعد على إعطاء الحرية للمتعلم. ■

المراجع

- أمل عبدالله خصاونه (١٩٩٢) نظام التعليم بمساعدة الحاسوب وأثره في تعليم وتعلم الرياضيات. دراسات تربوية، القاهرة: عالم الكتب، المجلد ٧، الجزء ٤٥، ص ٢٩٧.
- توفيق أحمد مرعي، ومحمد محمود الحيله. (١٩٩٨). تفريد التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والتوزيع.
- عبدالسلام عبدالحق النقشبندي. (١٩٩٤). استخدام أسلوب التسجيل المرئي في التعليم التقني. التربية المعاصرة، العدد ٣٠، السنة ١١، ص ص ١٢٢ - ١٢٣.
- علاء محمود صادق. (١٩٩٧). إعداد برامج الكمبيوتر للأغراض التعليمية - دراسة على الدوال والمعادلات الجبرية. القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
- علي عبدالله اليافعي. (١٩٩٩). أساسيات النص التعليمي في تفريد التعليم المبني على التعلم الذاتي. التربية. قطر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ١٣٠، السنة ٢٨، ص ١٠٧.
- فتح الباب عبدالحليم سيد. (١٩٩٥). نحو فهم أفضل لتكنولوجيا التعليم. تكنولوجيا التعليم. القاهرة: الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، المجلد الخامس، الكتاب الثالث، ص ١٦٧.
- كاترين ريجولية. (١٩٩٦). أولادنا والحاسوب، ترجمة موريس شربل. طرابلس: جروس برس.
- مجدي عزيز إبراهيم. (٢٠٠٠). موسوعة المناهج التربوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد إسماعيل الأنصاري. (١٩٩٦). استخدام الحاسب كوسيلة تعليمية. التربية، قطر: اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ١١٧، السنة ٢٥، ص ١٣١.



تزداد مع المولود الجديد

غيرة الأطفال..

ليلى محمد محمد - سوريا

كثير من الأطفال - في منتصف عامهم الثاني - يصدر عنهم سلوك يدل على الغيرة، والغيرة هي أحد المشاعر الطبيعية عند الإنسان كالحب والألم، ويجب أن تتقبلها الأسرة كحقيقة واقعة ولا تسمح - في نفس الوقت - بنموها، فقليل من الغيرة يفيد الطفل، ويحفزه إلى التفوق، وكثيرها يفسد الحياة، وخاصة حين تصبح انفعالاً بغيضًا يؤدي إلى شقاء صاحبه، كما يسبب التعاسة للأشخاص المحيطين به، ويطغى على الشخصية طغيان يؤدي إلى عسر شديد في توافق الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه.

تنشأ الغيرة بصورة مبكرة نتيجة لأسباب عديدة، نجملها في خمسة، وهي:

❖ الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس: ويعود ذلك إلى:

- ضعف الطفل وقوة من حوله يشعرانه بضآلته وضعفه.

- القصور الجسماني عند بعض الأطفال متمثلاً في ضعف عام يصيب الطفل بسبب سوء التغذية وفقدان الشهية وتسوس الأسنان والتهاب اللوز، أو في وجود تشوهات خلقية وعيوب جسمية كالشلل أو العرج أو النحافة أو البدانة أو فرط القصر أو فرط الطول أو فقدان أحد الأطراف أو فقدان الحواس أو بعضها.

- السلطة الوالدية المتمثلة بالشدة الزائدة والقسوة والعقاب لأتفه الأسباب وإهانة وتحقير الأبناء أمام الإخوة والأقارب والأصدقاء وغيرهم، وإصرار الوالدين على الطاعة العمياء من قبل الأولاد دون مناقشة أو تفاهم.

- سيطرة الاضطرابات والخلافات والمنازعات بين أفراد الأسرة.

- عامل اليتم، ولا سيما العوامل التي تزيد من أحزانه، لذا كان اهتمام الإسلام باليتيم بغية السعي لجعله عضوًا نافعًا في المجتمع ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾سورة الضحى/٩. ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم﴾سورة الماعون/ ١و٢. ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير..﴾سورة البقرة/ ٢٢٠. وروى الإمام أحمد وابن حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من وضع يده على رأس يتيم رحمة، كتب الله بكل شعرة مرت على يده حسنة».

- عامل الفقر: وهذا العامل بالذات، يجعل من صاحبه أن ينظر إلى المجتمع نظرات الضيق والكراهية مما قد يصيبه بأمراض من مركبات النقص.

❖ ولادة طفل جديد: وهذه الظاهرة تجعل الطفل يعتدي على الذي شاركه محبة والديه لشعوره بأن المولود الجديد أخذ حقًا من حقوقه.

❖ الموازنة الصريحة بين الأطفال وبعضهم سواء في المنزل أو في المدرسة، حيث السخرية بمقدرة الطفل وموازنتها بمقدرة طفل آخر، مما يبعث فيه شعورًا بالمرارة والحقد والقصور والعجز.

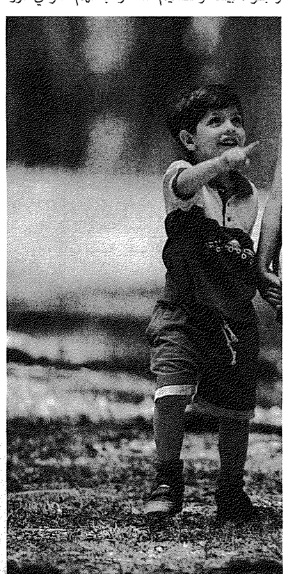
❖ اختلاف معاملة الابن عن البنت في بعض

الأسـر، ممـا ينـمي عندهـن غـيرة تكبت وتظهر أعراضها في صور أخرى في مستقبل حياتهن ككراهية الرجال عامة وعدم الثقة بهم.

- إغداق امتيازات كثيرة على الطفل المريض من اللعب والحلوى مما يثير الغيرة في الإخوة الأصحاء، مما تبدو مظاهرها في تمني المرض، وكراهية الطفل المريض.

مظاهر الغيرة عند الأطفال

ثمة عوامل عديدة كالعمر مثلاً يسهم كل منها بدوره في إذكاء نار الغيرة وتشكيل مظاهرها ورسم الصور التي تثيرنا بها، ناهيك من أن مزاج الشخص وأجـواء بيئته ومفاهيم أهله وطباعهم تـؤدي دورًا



في تحديد تلك المظاهر التي تتجلى الغيرة عبرها. فالأطفـال في عامهم الثـاني تكون مظاهر الغيرة عندهم الجلبة والضوضاء بغية التوجه إليهم وإزالة مـا يسبب ضيقهم مـن مـوقف اعـتبروه أنـه يهدد طمأنينتهم، ثم ينصرفون إلى الهجوم والاعتداء عند تقدمهم في العمر، وحينما يصبح هؤلاء أكثر نضجًا ودرايـة يتوجهون إلى مضايقة من انصرف عنهم ويعملون على إغاظته، كنوع من الدفاع عن النفس حتى يتخلى هؤلاء عن الفرص التي أتاحوها للدخلاء الذين شاركوهم في أمور يعدونها من ممتلكاتهم. ثم تأخذ الغيرة أشكالاً أخرى إلى الحنكة والتكتم والـدهـاء بإخفاء ممتلكاته أو تلفها قبل أن يعرف أهله أنه هو الذي يفعل ذلك، وإلى الشتم والعنف والغضب ممن يضايفه. كل هذه الحالات من أنواع السلوكات الظاهرة، إلا أن الحالة تصبح أكثر سوءًا عندما يخجل الطفل من هذه الغيرة فيكبتها ويقمع مظاهرها ويدفن أحزانه في أعماقه، وبالتالي يرتد إلى مرحلة طفلية، فيلجأ إلى البكاء والصراخ أو يمص إصبعه الذي أقلع عن مصه، وقد يسقط الطفل ضيقه على أشياء وأشخاص ليسوا على علاقة بالأمر مطلقًا.

وباختصار شديد: بغض النظر إلى تعدد المظاهر والحـالات إلا أنها تؤدي إلى بعض الخصائص التي يمكن أن تظهر على شكل شعور بالخيبة والخجل أو الاضطهاد والظلم مما يدفع إلى سلوك يتسم بالغرابة أحيانًا، فيشكو سوء حظه ويضع المسؤولية على غيره، ويتهم الظروف بمحاربته مما يسبب له سوء التكيف مع الآخرين.

دور التربية في الوقاية من الغيرة ومعالجتها

يمكن للتربية أن تؤدي دورها الفعال في التخفيف من معاناة الطفل بالعمل على تجنيبه مثيرات الغيرة قدر الإمكان، وذلك بقيام المربين من أهل في الأسرة والمعلمين في المدارس بدورهم التربوي، ومعرفة أسباب الغيرة، وكيفية معالجتها، فمثلاً، عليهم تقدير الطفل وتشجيعه، لأن قدرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع ولكنها تضمر وتموت بالتقريع والتثبيط والإهمال، إلا أن التساؤل هو: «كيف نمنع

الغيرة الشديدة في حالة ولادة طفل جديد»؟

الطفل يغار بشكل كبير من مولود جديد يفد إلى البيت ليشاطره أو ينتزع منه ما يعتبره أنه خاصته، لذلك على الأهل أن يحتاطوا للأمر، وذلك بإعلامه بما سيحدث:

فأولاً يخبرونه أن في أحشاء أمه طفلاً صغيرًا سيكبر شيئًا فشيئًا ريثما يستطيع المجيء إليه ويكون أخًا أو أختًا، ثم يجب أن يفطم الطفل عاطفيًا بصورة تدريجية بحيث تعوده الأم الابتعاد عنها والانشغال بأمور تكفل عدم ملازمته المستمرة لها، ثم تعمل على تغيير ما سيتبدل قبل وضع المولود الجديد، فإن كان الطفل سينقل من غرفة نوم والديه أو سيؤخذ سريره منه فليكن ذلك قبل عدة شهور، ثم يجب أن يهيأ الطفل لغياب والدته بعض الوقت عن البيت في المستشفى إن كان هذا ما سيحدث، وعندما ترجع مع المولود يجب ألا يصرفها هذا عن أداء ما كانت تنجزه لطفلها من أعمال، وألا تشغل بأخيه كليًا أمامه وألا تبالغ في الاهتمام والعناية به، وبخاصة في الأشهر الأولى لأن المولود لا يحتاج إلى مثل ذلك كله.

والأهم في ذلك على الآباء عدم التفرقة في المعاملة بين الأشقاء بمعنى عدم تفضيل أخ على أخيه، ولا سيما الأخ على الأخت أو الأخت على الأخت الأقل جمالاً؛ لأن نبذ الطفل أو الإعراض عنه فيه خطورة كبيرة على صحته النفسية والاجتماعية. ولذلك فمن الضروري المساواة بين الأطفال، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سووا بين أولادكم حتى في القبل»، وروي عنه صلى الله عليه وسلم أيضًا أنه رأى رجلاً له ابنان، فقبل أحدهما وترك الآخر فقال له صلى الله عليه وسلم: «فهلا سويت بينهما»، وإدراك ظاهرة أسلوب المقارنة والمقايسة بين الإخوة، مما يفضل أن تقوم الموازنة بين الطفل ونفسه، وأفضل وضع هو الاقتناع (بالفروق الفردية).. وكما يحسن الأهل صنعًا إذا ما عودوا الطفل منذ صغره تقبل الآخرين والتعاون معهم وعدم المبالغة في تلبية جميع رغباته، حتى لا يعتقد أنه مركز الكون وأن الجميع يجب أن يعمل على إرضائه. وإذا كان بعض الأسر تشكو من مرض أو إعاقة أحد أبنائها فيجب أن تكون العناية به وتحقيق رعايته في حدود المطلوب والضروري فقط. وذلك حتى لا يثيروا الغيرة عند إخوانه فيتمنون المرض مثله مما ينغص عيش الأسرة ويزيدها إشكالاً.

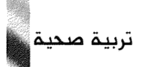
المنافسة بين التلاميذ، حتى تبقى سليمة ومنتجة، لها شروط، يجب على المعلم أن يعرف كيف يثيرها ويستغلها دون أن يقلبها إلى مناسبة للغيرة بمحاباة بعض التلاميذ على حساب الآخر، وبخاصة إذا كان بغير حق. ويمكن للمعلم الواعي أن يشجع كل تلميذ، وأن يترك أثرًا طيبًا لديه بدلاً من أن يؤنبه ويغذي عنده نار الكراهية والغيرة تجاه من حفهم برعاية ملحوظة حتى وإن كانوا أحيانًا يستحقون بعضها.

وثمة نقطة هامة يجب مراعاتها من قبل المربين وهي «عدم إغداق امتيازات كثيرة على الطفل العليل، فلا يجوز إعطاؤه أي امتياز أكثر من العناية التي يتطلبها المرض».

وهناك سؤال يلوح في الأفق «كيف نعالج الخطأ الذي يرتكبه الطفل»؟

يجب العمل على تنبيه الطفل على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التي تقتنع بها في اجتناب الخطأ. وهذه الطريقة هي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الإصلاح وتقويم الإعوجاج، روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»، وروى مسلم عن عائشة كذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».

إن المربي من أهل ومعلمين معنيون بتفهم الغيرة، أسبابها ومظاهرها والعمل على تخفيف وطأتها على أبنائها، مع ملاحظة بقدر ما يكون الجو الأسري متفقًا مع أصول التنشئة الاجتماعية التي تقام على أساليب تربوية ونفسية سليمة، وبقدر ما تشع فيه روح المحبة والتعاون يكون الطفل قادرًا على التكيف السليم مع نفسه ومع مجتمعه؛ لذا علاج الغيرة لن يكون بمحاربتها وقمعها بل بتنمية العواطف المقابلة لها، عواطف الحب والغيرية التي تحتويها فتقوي شخصية صاحبها، وتجعله قادرًا على مواجهة المنافسة في المستقبل.



البيئة في بيتك

اشتر أثاثًا مستعملاً واطبخ في قدر الضغط !

حسام فتحي أبو جبارة - دبي

البيت غرفة عمليات تصنع فيها قرارات يومية ترتبط بها سلامة العائلة وراحتها وسعادتها. فلتكن غرفة الجلوس مكانًا للهدوء والبساطة، وليكن المطبخ قلب البيت النابض بالصحة والنظافة، وليتحول البيت كله إلى حديقة من الجمال من غير هدر للطاقة أو تلويث للبيئة. هذه جملة من الأفكار العملية لممارسات منزلية صديقة للبيئة ومحافظة على الموارد الطبيعية.

في غرفة الجلوس

- شراء أثاث مستعمل: إن كل قطعة أثاث تعني قطع شجرة، فلا تتردد في شراء أثاث مستعمل إذا أعجبك وكان في حالة جيدة. وإذا زرت محلات بيع الأثاث المستعمل، فسوف تفاجئك كثرة الأشياء الجميلة التي تبدو كأنها لم تستعمل.

- الستائر تعزل الحرارة: تبطين الستائر يمنع خروج الحرارة من غرفة الجلوس أو غرفة النوم عبر النافذة في أيام البرد، كما يمنع البرودة الشديدة من التسلل إلى المنزل، وهو أقل كلفة من تركيب زجاج مزدوج.

- اقفل مفتاح التلفاز: يطفئ كثيرون جهاز التلفاز ليلاً بواسطة جهاز التحكم عن بعد، من دون أن يقفلوا مفتاح التدوير في التلفاز، مما يجعله يستهلك ربع مصروفة من الكهرباء طوال الوقت. هذه العادة الكسولة تبدد الطاقة والمال، وتساهم في إطلاق ملايين الأطنان الإضافية من ثاني أكسيد الكربون يوميًا من محطات توليد الكهرباء للتعويض عن هذا الاستهلاك الزائد، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة تلوث الهواء الذي نستنشقه.

- الثريات تبدد الكهرباء: الثريات تحتوي على عدد كبير من المصابيح الخاصة الغالية الثمن التي تهدر الطاقة، وغالبًا ما تضيء هذه المصابيح إلى فوق، مما يضيع فعاليتها. من الأفضل بيئيًا واقتصاديًا، التحول إلى نوع مختلف من الإنارة أكثر فعالية، وعدم استعمال الثريات المتعددة المصابيح.

- بدون مواد كيميائية: كل ربات البيوت يردن أن تدوم أزهارهن مدة أطول وتبقى جميلة، وهذا ممكن من دون إضافة أي مواد كيميائية. فقد ثبت أن قص السويقات انحرافيًا بواسطة سكين حادة يساعد الأزهار على امتصاص مزيد من الماء، كما أن تغيير الماء وإبقاء الإناء مملوءًا يساعدان أيضًا. ويقال إن الأواني النحاسية أفضل للزراعة لأن لها

خصائص تساعد في القضاء على الفطريات، مما يبقي النباتات نضرة مدة أطول.

في المطبخ

- قدر واحدة، والبخار أفضل: لا حاجة إلى ثلاث قدور لطبخ ثلاثة أنواع مختلفة من الخضار، إذ يمكن استعمال قدر واحدة للخضار التي تحتاج إلى وقت مماثل. وهناك أنواع من القدور والمقالي المقسمة لتتسع لأكثر من صنف، وعندئذ نحتاج إلى موقد واحد. وللمعلومية فالخضار المطبوخة على البخار ألذ طعمًا ومغذية أكثر من تلك المسلوقة. ولوضع غطاء على القدر في أثناء الطهو حسنتان: أنه يخفف استهلاك الطاقة لأن الماء والطعام يغليان بسرعة أكبر. وهو يقلل التكثف داخل المطبخ مما يمنع الرطوبة.

- الثلاجة الخضراء: صيانة الثلاثة يمكن أن يخفض كثيرًا مصروف الكهرباء ويحسن أداءها، وذلك بتفقد أماكن التسرب والعوازل المطاطية المرتخية، وبتنظيف المواسير خلف الثلاجة مرة كل سنة على الأقل، وعدم ترك الجليد يتراكم أكثر من نصف سنتيمتر. وكذلك عدم وضع الثلاجة بالقرب من الموقد وأدوات التسخين الأخرى، أو ترك بابها مفتوحًا أطول من اللزوم.

ولا حاجة لشراء المواد الغذائية إلا ما تتسع له الرفوف بيسر، بحيث يمكن للهواء الدوران حولها، ومن المناسب خفض درجة الحرارة في الشتاء لتوفير الطاقة.

- منظفات غير ضارة: المنظفات والمطهرات والمواد الكيميائية الأخرى التي تستعمل في التنظيف تحوي سمومًا وتبعث أبخرة تضر بالصحة. يمكنك استخدام بدائل طبيعية، رخيصة وغير خطرة. يمكن مثلاً استعمال الخل والماء لإزالة البقع عن الزجاج والمرايا، بدلاً من قوارير الرذاذ، فهذه القوارير تحتوي على «الأمونيا» المسببة للحساسية. ويمكن استعمال عصير الليمون كمادة تبييض لتنظيف الأدوات النحاسية ولإزالة القشور



الكلسية. ولتنظيف الفرن، يستعمل مزيج من صودا الخبز والماء. كما يستعمل بيكربونات الصودا لإزالة بقع الشاي والقهوة المختلفة في الأكواب أو على الطاولات، وأيضًا لتنظيف مصارف المياه في المنزل، فهي تمنع انسدادها. إن الجزء الأكبر من مواد التنظيف المباعة في الأسواق يحتوي على مواد يمكن أن تسبب أبخرتها تهيجًا في العين والأنف والحنجرة.

– أكياس البلاستيك: أكياس البلاستيك (النايلون) تكثر في البيوت، وتستعمل في تغليف أنواع الطعام ثم تنتهي في مكبات النفايات!! من المفضل الإقلاع عن استعمال هذه الأكياس، واقتناء أوعية متينة لحفظ الطعام، فهي أوفر وأرتب ويمكن استعمالها تكرارًا لسنوات، وعند التسوق يمكن أخذ كيس قماشي توضع فيه المشتريات.

– المناشف الورقية: نحن نستهلك يوميًا كميات كبيرة من مناشف المطبخ الورقية، وحتى مماسح الصحون القماشية أصبحت مناشف ورقية ترمى بعد الاستعمال. بدلاً من ذلك يمكن استعمال خرق نظيفة لمسح الصحون، وغسلها بين الحين والآخر. أو تقطيع الثياب والملاءات والمناشف البالية إلى قطع صغيرة لاستعمالها في أغراض شتى في المطبخ.

– أوعية الألمنيوم: تحدث الأواني المصنوعة من الألمنيوم «كالقدور والمقالي والصواني» تفاعلات كيميائية ضارة، خصوصًا عندما تطبخ فيها أطعمة حمضية كالبندورة (الطماطم). وقد ارتبط ازدياد مادة الألمنيوم في الجسم بأمراض مثل «الزهايمر» الشبيه بالخرف. يمكن استعمال الأواني المصنوعة من الفولاذ الذي لا يصدأ، أو من الزجاج.

في دورات المياه

– اقفل الحنفية بإحكام: الحنفيات (الصنابير) التي تقطر، خصوصًا ماء ساخناً، تهدر كميات كبيرة من الماء والطاقة. ولك أن تعلم أن حنفية تقطر ماء بسرعة يمكن أن تملأ حوض استحمام كل يوم. لذا يجب إصلاح الحنفيات غير المضبوطة والتأكد من فعالية الحلقات المطاطية العازلة فيها، وتعود إقفال الحنفية في أثناء الحلاقة وتنظيف الأسنان.

– الدوش أوفر من الحوض: يستوعب حوض الاستحمام العادي نحو ١٥٠ لترًا. ويستهلك استحمام عادي بالدوش لمدة عشر دقائق نحو ٧٥ لترًا فقط. وخلال سنة، فإن ملايين الناس الذين يستحمون تحت الدوش بدلاً من الاستحمام في الحوض يوفرون ملايين الأمتار المكعبة من الماء ويخففون استهلاك الطاقة الضرورية لتسخينه ويقللون مشكلات التلوث والصرف.

– الطاقة الشمسية: توفر أجهزة تسخين الماء الشمسية أكثر من ٧٠٪ من تكاليف تسخين الماء في المنزل، وترد كلفتها خلال نحو ثلاث سنوات، وهي نظيفة ومأمونة وصامتة ولا تحتوي على قطع متحركة تحتاج إلى صيانة دائمة.

في أنحاء المنزل

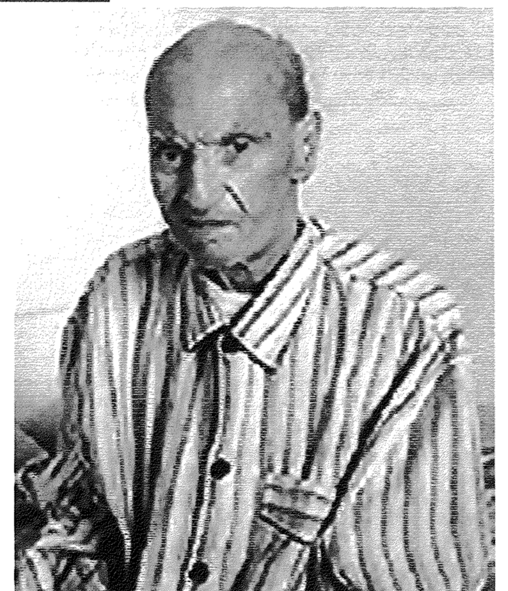
– أطفئ الأنوار التي لا تحتاج إليها: اعتاد كثيرون إبقاء المصابيح مضاءة في أنحاء المنزل. هذه عادة سيئة تزيد من مصروف الكهرباء وتساهم في تلويث الهواء بزيادة تشغيل معامل الطاقة. فاحرص على إطفاء الأنوار التي لست بحاجة إليها.

– حذار «الفورمالديهايد»: «الفورمالديهايد» غاز سام يدخل في صنع بعض المنتجات المنزلية العادية، مثل الغراء والخشب الرقائقي وورق الجدران والخشب المعاكس ومواد العزل الرغوية، وهو ينبعث منها طوال الوقت. وقد أظهرت دراسة حديثة أن نحو شخص من كل خمسة يمكن أن تكون لديه حساسية لتأثيرات هذا الغاز. ومن أعراض ذلك: الدوار والصداع وتفاعلات الحساسية. و«الفورمالديهايد» سام جدًا إذا تم استنشاقه، وقد ثبت أنه يسبب السرطان للحيوانات، ويشتبه في أنه يسبب السرطان للبشر. لتجنب «الفورمالديهايد» قدر المستطاع، إذا كان موجودًا في منزلك، اترك النوافذ مفتوحة للتهوية.

عبدالرحمن بدوي . . هل اكتشف طرف المواطنة الثالث ؟

من «الزمان الوجودي» إلى «الدفاع عن القرآن»

أحمد محمد بكر موسى - أسيوط



من العسير على أي باحث أن يلم إلمامًا تامًا بفكر وإنتاج الفيلسوف الكبير عبدالرحمن بدوي، فبين ميلاده في الرابع من فبراير ١٩١٧م ووفاته في الخامس والعشرين من يوليو ٢٠٠٢م، خمسة وثمانون عامًا من العمل الجاد المتواصل، أبدع خلالها أكثر من مائة وعشرين كتابًا، إلى جانب مئات المقالات والأبحاث التي ألقاها في المؤتمرات الدولية بالعربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية.

ظهر نبوغ عبدالرحمن بدوي مبكرًا، ففي عام ١٩٣٩م وهو ما يزال في الثانية والعشرين أبدع كتابه «نيتشه»، وظل هكذا يؤلف ويحقق دون ملل إلى آخر حياته، إذ كرس العديد من دراساته للدفاع عن الإسلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الأثر الكبير للإسلام في المجتمع الحديث ودوره في تأسيس حياة مجتمعية ناجحة.

وبالرغم من الأهمية البالغة لمؤلفات عبدالرحمن بدوي وترجماته وتحقيقاته وجميع إنتاجه، إلا أن هناك إجماعًا بين الفلاسفة على أن الفترة الأولى من حياة بدوي الفكرية هي ذروة الإبداع والابتكار الفلسفي لديه، وهي الفترة التي أبدع فيها كتابه «نيتشة» ١٩٣٩م، ورسالته للماجستير «مشكلة الموت» ١٩٤١م، ورسالته للدكتوراه «الزمان الوجودي» ١٩٤٣م وكتابه «الإنسانية والوجودية في الفكر العربي» ١٩٤٧م، ثم تحول بدوي بعد ذلك حتى نهاية حياته إلى ترجمة وتحقيق الفلسفة مركزًا جهوده على الفلسفة اليونانية والفلسفة الحديثة والفكر الإسلامي، تلك الأعمال التي لا يرى «علي حرب» فيها تجديدًا أو ابتكارًا في القول أو التناول، ولا إضافات مبتكرة لا من حيث التحليل والمعالجة ولا من حيث الأدوات والأطروحات.

إذا كان هذا عن الإبداع الفلسفي في بداية حياة بدوي، فإن بدوي أبدع في نهاية حياته أيضًا، ولكن ليس في الفلسفة وإنما في الإسلاميات، فقد كتب في نهاية حياته مجموعة كتب إسلامية، أهمها: «الدفاع عن القرآن ضد منتقديه»، و«الدفاع عن حياة النبي محمد ضد مشوهيها»، و«الإسلام كما يراه فولتير وهيردر وجيبون وهيجل». وقد أجمع المتخصصون في هذا الميدان على أن هذه الكتب من أفضل ما كتب في الرد على المستشرقين، إذ قام بدوي بالرد عليهم بنفس الخطاب الذي يستخدمونه هم، وبطريقتهم في فهم النصوص واستنطاق الأحداث التاريخية، فاستطاع بواسع علمه وثقافته أن يكشف ضلال هؤلاء الذين يريدون الكيد للإسلام ولرسوله. وكما يقول «سامح كريم» فقد كشف القناع عن هؤلاء الكتاب والعلماء المزعومين الذين قدموا الضلال لشعوب أوروبا وغيرها من الشعوب[1].

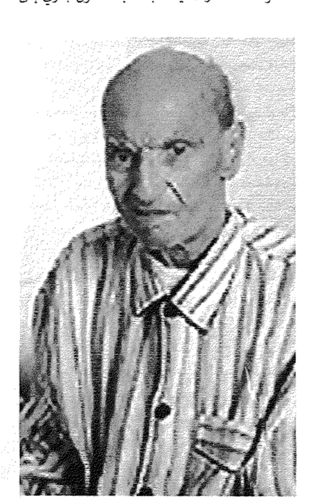
خلخلة الركائز

إذا كان بدوي قد أبدع فلسفيًا في الأربعينيات، ثم دخل مرحلة الاضمحلال التي ركز فيها على

الترجمة والتحقيق، ثم عاد إلى الإبداع إسلاميًا في التسعينيات، فقد اختلف المفكرون في تحديد سبب دخوله في مرحلة الاضمحلال وفي تحديد سبب تحوله إلى الدفاع عن الإسلام أيضًا. تعددت الآراء في أسباب مرحلة الاضمحلال، ولعل أبرز هذه الآراء هو رأي «محمود أمين العالم» الذي يقول: «إن هزيمة النازية والفاشية (وكان بدوي يؤيدهما فكريًا) واحتدام الصراع الوطني والاجتماعي في مصر وخاصة سنة ١٩٤٦م وتشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ثم قيام ثورة ١٩٥٢م وبروز مشروعها التحرري التقدمي القومي، قد أسهمت كل هذه الأحداث في خلخلة الركائز الفكرية والموضوعية والاجتماعية لإمكانية تنمية المشروع الفلسفي الوجودي الذي بشر به بدوي. وهكذا توقف المشروع الوجودي لا لتوقف القدرات الفلسفية لبدوي، وإنما لتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والموضوعية عامة من حوله»[٢].

وتعددت الآراء أيضًا بالنسبة لتحول بدوي إلى الدفاع عن الإسلام وأبرز هذه الآراء المتضاربة، هو رأي فؤاد زكريا الذي يقول في أن اهتمام بدوي بالإسلام العقدي ودفاعه عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن الكريم يرجع إلى حبه للمال، وإلى «أنه يضع عينيه على جائزة خدمة الإسلام التي تحمل اسم الملك فيصل»[٣].

وإذا كان الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فاسمحوا لي أن أعرض رأيي الذي يقوم على أن وجود الولاء ثم غيابه ثم حضوره مرة أخرى، هو سبب انتقال بدوي من قوة إلى ضعف ثم إلى قوة مرة أخرى.



الثورة الروحية

بدأ بدوي بداية متفردة إذ كتب أول مؤلفاته وهو ما زال في الثانية والعشرين، وبعدها بعامين أنجز رسالة الماجستير، وبعد عامين آخرين أكمل الدكتوراه التي تعد ذروة الإبداع الفلسفي لديه، وحتى ألد أعدائه لم يستطيع إنكار ما بها من إبداع فلسفي. وليس غريبًا إبداع بدوي في هذه الفترة، نظرًا لوجود الولاء لديه، فقد كان بدوي في فترة قوته الأولى يرى المواطنة مفاعلة بين طرفين فقط، الطرف الأول هو الفرد نفسه (بدوي) والطرف الثاني هو المجتمع (الشعب المصري)، ذلك الشعب الذي آمن به بدوي. وإذا استعرنا كلمات «محمود أمين العالم» فإن توجه بدوي كان «توجهًا مصريًا عاطفيًا انفعاليًا شوفينيًا»،[٤] لقد هدف بدوي إلى إحداث ثورة روحية تسود أبناء الوطن، لكي ينطلقوا إلى تكوين حضارتهم، ففي هذه الفترة لم يكتشف بدوي الطرف الثالث للمواطنة وهو «الله»، ولم يعط الدين أي دور في المواطنة، وذلك على خلاف معاصره «مالك بن نبي» الذي رأى العلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع «ظل العلاقة» الروحية في المجال الزمني،[٥] ولم يعط بدوي الدين أي دور في بناء الحضارة، وذلك بالرغم من اهتمامه البالغ بدراسة الحضارة وأطوارها، وعنايته البالغة بدراسة أهم فلاسفتها من أمثال هيجل واشبنجلر، وذلك على خلاف «مالك بن نبي» أيضًا الذي رأى الدين ضرورة حتمية لأي انطلاق حضاري.

ومواطنة بدوي ذات الطرفين تتضح من خلال

اختياراته في هذه الفترة، فقد انخرط بدوي في النشاط السياسي وكان عضوًا في حزب مصر الفتاة (حزب كانت له ميول فاشية) وكانت له خطبه ومقالاته السياسية المؤيدة لأفكار الحزب، واختار أشهر فيلسوف ملحد وهو «نيتشه» ليكون موضوعًا لأول كتبه، وفي عام ١٩٤٥م كانت جرأته المتمثلة في كتابه «من تاريخ الإلحاد في الإسلام» وفي عام ١٩٤٦م كان كتابه «شخصيات قلقة في الإسلام». ولم يكن هدف بدوي الإلحاد في ذاته ولم يكن يدعو إلى الإلحاد، وإنما ظن آنذاك أنه يمكن من خلال طرح الفكر الإلحادي في محيطنا الثقافي أن تحدث عملية خلخلة واهتزاز في المنظومة الفكرية العتيقة، فينفض الوعي المعاصر عن كاهله غبار الموروث[٦]، ومن يقرأ تصديرات هذه الكتب يرى أن بدوي كان يهدف إلى ثورة روحية وإلى إيجاد الإنسان الأعلى الذي يتميز بالقوة والطموح الحضاري، انظر ماذا كتب في تصدير كتابه «نيتشه»: «لئن كانت الحرب الماضية (الحرب العالمية الأولى) قد هيأت الفرصة لهذا الوطن أن يثور ثورته السياسية، فلعل هذه الحرب الحاضرة (الحرب العالمية الثانية) أن تكون فرصة تدفعه إلى القيام بثورته الروحية، فليس من شك في أن هذا الوطن في أشد الحاجة إلى الثورة الروحية على ما ألف من قيم وما اصطلح عليه من أوضاع، في أشد الحاجة أن يطرح هذه النظرة القديمة في الوجود وفي الحياة، لكي يضع مكانها نظرة أخرى كلها قوة وكلها حياة، وفيها تعبير واضح عن كل ما يخالج ضميره من مطامح نحو السمو ونحو العلاء، وشعور حي نابض بالنزوع إلى تطور روحي هائل تصاعد فيه قواه مندفعة متوترة حادة متوثبة خالقة تبدع صورًا للوجود خصبة سامية، وقيمًا للحياة جليلة عالية، في الإيمان بها إيمان بخلق جيل من أبنائه عظيم، وفي تحقيقها تحقيق لنوع من الحضارة زاهر ممتاز»[٧].

غياب الولاء

بعد هذه الفترة الأولى التي تألق فيها بدوي فلسفيًا، دخل بدوي طور الاضمحلال، وإن كانت تضاربت الآراء في تفسير هذا الدخول إلا أنني أرده إلى غياب الولاء لدى بدوي بعد هذه الفترة المتألقة من حياته الفكرية، فمن الطبيعي لمن تقوم المواطنة عنده على طرفين فقط أن تنتفي المواطنة وينتفي الولاء في حال غياب أحد الأطراف، والطرف الذي غاب هنا هو المجتمع، هو الشعب المصري، فقد هدف بدوي إلى إحداث ثورة روحية تسود أبناء الوطن ولكنه وجدهم يسيرون في عكس الاتجاه الصحيح، ووجدهم يجرون وراء كل شعار دون إعمال الفكر فيه، حتى إنه يئس من الجميع، يئس من الفلاحين والمثقفين والسياسيين والدبلوماسيين وأساتذة الجامعة والطلاب والجماهير والنخبة[٨]، فقد كفر بدوي بالشعب بعد أن آمن به، ويئس من قدرته على الانطلاق الحضاري بعد أن اعتقد قدرة الشعب على ذلك، حتى صار يعيش في وطنه ووطنه منفاه، تمرح الدنيا من حوله وهو وحده الذي ينوح، فآثر الهروب من حال مؤسف أغضبه، وواقع أليم أزعجه، وفكر مضاد آلمه[٩].

في مصر لم يمارس بدوي المواطنة في فترة الاضمحلال هذه، وحتى عندما رحل إلى الكويت ومكث بها عشرين عامًا، لم يمارس المواطنة أيضًا، فمن هنا يتضح أنه ليس غريبًا أن يضمحل الإنتاج الإبداعي لبدوي في هذه الفترة، وأن يكون أغلب إنتاجه في هذه الفترة عبارة عن ترجمات وتحقيقات، وإن كنت لا أقلل من أهميتها، إلا أنها ليست بمستوى الأعمال الإبداعية في فترة قوته الأولى والثانية، فانتفاء الولاء لوطن لدى أي فرد يؤثر سلبيًا على إنتاجه، وهذا التأثير السلبي لا يظهر في علاقة الفرد بالوطن فحسب، وإنما يظهر أيضًا في علاقة الأستاذ الجامعي بالجامعة وعلاقة العامل بجهة عمله وغيرها من العلاقات التي تتطلب الولاء، وقد أثبتت الدراسات أن نقص الولاء لدى الموظفين والمستثمرين والعملاء وغيرهم ينقص الإنتاجية بدرجة تصل إلى ٥٠٪.

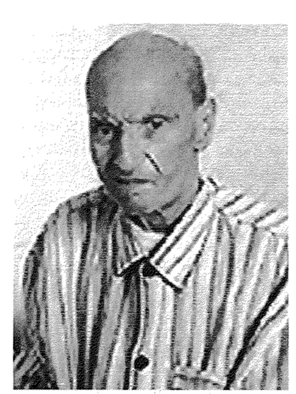
انعطافات حادة

يرى «حسن حنفي» أن إنتاج عبدالرحمن بدوي هو مشروع فكر واحد، وأن بدوي كان فيلسوفًا في الفترة الأولى من حياته ثم تحول إلى مؤرخ للفلسفة ليس إلا في الفترة الباقية منها[١٠]، ولا يرى «أنور عبدالملك» أية غرابة في تحول بدوي إلى الإسلاميات[١١]، ولكنني

أرى أن مشروع بدوي لم يكن مشروعًا فكريًا واحدًا ولم يسلك طريقًا مستقيمًا، وإنما اعترته انعطافات حادة ليس منها الدافع المالي وإلا لما أتت هذه الكتب بهذا الإتقان الذي شهد له الجميع، وأرى أن الدافع أقوى من المال.

إنني أرد قوة بدوي الثانية إلى اكتشافه طرف المواطنة الثالث. لقد اتسم بدوي طوال حياته بالقلق الروحي وبحثه الدائم عن الاستقرار النفسي، وقد اهتدى أخيرًا إلى الدين وإلى الله، أقول اهتدى إلى الدين وركن إليه ولا أقول أنه كان ملحدًا قبل ذلك، فأنا لم أشقق عن قلبه. وإنما أقصد أنه اكتشف الدين كفاعل اجتماعي، اكتشف الدين كأساس للحضارة، أيقن بحتمية خروج الدين من الصدور إلى الحياة العامة هاديًا ومنظمًا، حينئذ ذبل أثر يأس بدوي من المجتمع، إذ لم تبق المواطنة عنده علاقة ثنائية بين الفرد والمجتمع. وإنما دخل فيها طرف ثالث هو الله أو الدين، فهو وإن بقي يأسه من أفراد المجتمع وشكه في صلاحيتهم للانطلاق الحضاري، إلا أنه نظر إلى الله، فكان إتقان العمل وكان إبداعه في ميدان الفكر الإسلامي.

ولعل مما يؤيد دعوى اكتشاف بدوي لدور الدين الحضاري وبعده المواطني، هجومه على فؤاد زكريا وفرج فودة وسعيد العشماوي وغيرهم من أقطاب الفكر العلماني، ذلك الهجوم الذي انبرى فؤاد زكريا للتصدي له، متعجبًا من فهم بدوي للعلمانية على أنها هجوم على الإسلام، متحديًا أن يأتي أي إنسان بصفحة واحدة من كتابات العلمانيين تتضمن أي شكل من أشكال الهجوم على الإسلام، موضحًا أن الشيء الوحيد الذي يهاجمه هؤلاء الكتاب هو الإسلام السياسي[١٢]، فهنا كان الخلاف، فالعلمانيون ينظرون إلى الدين على أنه عقيدة فحسب، والمساحة المتاحة له هي قدر سجادة الصلاة، أما بدوي فقد نظر في فترة قوته الثانية إلى الدين على أنه عقيدة وسياسة أيضًا والمساحة المتاحة له هي الكون كله.



الهوامش

١- سامح كريم - الغائب عن جوائزنا الحاضر في تفكيرنا - في: سعيد اللاوندي - بدوي: فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام - (القاهرة، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠١) ص١٦٧

٢- محمود أمين العالم - كشف حساب مع عبدالرحمن بدوي - في: أحمد عبدالحليم عطية (مشرف) - عبدالرحمن بدوي: نجم في سماء الفلسفة (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠٠٢) ص٢٠١

٣- هذا الرأي في سعيد اللاوندي - المصدر السابق - ص١١٥

٤- محمود أمين العالم - المصدر السابق - ص١١٥

٥- مالك بن نبي - ميلاد مجتمع - ت عبدالصبور شاهين (دمشق، دار الفكر) ص٥٧

٦- يوسف زيدان - من تاريخ الإلحاد في الإسلام - في أحمد عبدالحليم عطية - المصدر السابق - ص٢٨٦

٧- أحمد عبدالحليم عطية - نيتشه/بدوي - في المصدر السابق - ص٤٥٤

٨- حسين عبدالواحد - عبدالرحمن بدوي: مشوار العمر (القاهرة، دار أخبار اليوم، ٢٠٠٢) ص٦٢

٩- أحمد عبدالحليم عطية - المصدر السابق - ص٤٨٢

١٠- حسن حنفي - الفيلسوف الشامل - في أحمد عبدالحليم عطية - المصدر السابق - ص٣٢

١١- أنور عبدالملك - عبدالرحمن بدوي: كيف تكون الفلسفة - في أحمد عبدالحليم - المصدر السابق - ص٢١٧

١٢- أنظر تفاصيل هذه المعركة في سعيد اللاوندي - مصدر سابق - ص٧٠


بنتل


جديد

الصهيونية والحرب النفسية

محمد أحمد النابلسي* - بيروت

* الأمين العام للاتحاد العربي لعلم النفس

اليهودي هو إنسان أحدب ونحيف، ذو نظرة غريبة، ضعيف ومتمارض. عيناه عصبيتان، له ضفائر سوداء وذقن، شاحب وتتبدى عليه بسرعة علائم الشيخوخة والتجاعيد والرعشة، يرتدي ملابس أوروبية باهتة وبالية. وعلى رأسه قبعة أو طاقية.
أما من حيث الشخصية فهو منغلق وغريب في كل مكان. يستولي عليه الخوف والشك، يبتعد عن مخالطة الناس، ثقيل الحركة ويفتقر إلى اليقظة والنشاط. ليس لديه تقدير لذاته، منحط، صامت، خجل، مرتبك، روتيني يعجز عن الاستمتاع بالمباهج.

هذه الصورة ليست من صنع معادين للسامية. بل هي نتيجة دراسة نفسية قام بها الباحثان الإسرائيليان تامارين وبن تسفي في عام ١٩٦٩م وهدفت إلى تبين صورة اليهودي الشتاتي في عيون يهود السابرا. وعلينا نحن أن نتأكد من أن هذه الصورة كانت أكثر قتامة قبل حرب ١٩٦٧م وأنها بالتأكيد أشد ظلامية في عيون غير اليهود. لذا كان من الطبيعي أن تتركز الحرب النفسية للحركة الصهيونية على ترميم هذه الصورة. وبمتابعة الجهود الصهيونية في هذا المجال نجد أنها اعتمدت على الشخصيات اليهودية أو ذات الأصول اليهودية. ولو كانوا يتنكرون ليهوديتهم.

لذا عمد هؤلاء الى العديد من الإجراءات أهمها:

تخليص اليهودي من أسر الأساطير اليهودية عن طريق اعتماد العلمانية وتخليق أساطير جديدة مستوحاة من التراث اليهودي.

تجنب الصدام مع التراث الأوروبي المعادي للسامية، وانتهاز فرصة عداء النازي لها لتفجير هذا الصدام. ومن هنا التركيز على الهولوكوست.

التآمر على أعداء الفكر الصهيوني وتشويه صورتهم. وهؤلاء الأعداء هم:

- العرب بصفتهم أعداء دائمين ومشتركين وتاريخيين.
- اليهود الذين يربطون قيامة إسرائيل بظهور المشياح.
- اليهود المعادون مبدئيًا للصهيونية.
- الأيديولوجيون المعادون للصهيونية.

أما عن السبل التي سلكتها الصهيونية لتحقيق هذه الأهداف فيمكن تلخيصها على النحو التالي:

- تأمين التمويل من أثرياء اليهود وتسخير نفوذهم لمصلحة الحركة.
- استغلال الانتشار اليهودي في العالم وتشجيعه لاعتناق الصهيونية عن طريق إقامة المؤسسات الصهيونية في بلدان الانتشار.
- تعميم الذعر في الهولوكوست على يهود العالم لدفعهم إلى اعتناق الصهيونية.
- استغلال الظروف الدولية لتشجيع الهجرة إلى فلسطين.

وهذا استغلال اتخذ أشكالاً مختلفة منها:

- الاتفاق مع النازية لتهجير اليهود تحت طائلة التهديد بالإبادة.
- الضغط على الدول الشيوعية للسماح بهجرة يهودها إلى فلسطين.
- عقد صفقات تهجير جماعية وصولاً إلى دفع بدل عن كل مهاجر.

الشائعات بديلة للأساطير

ولقد فضحها غارودي في كتابة «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل» حيث نقترح إبدال مصطلح «الأساطير» بمصطلح «الشائعات». فالأسطورة هي قناعة تاريخية لا يحتاج المؤمن بها لإثباتها. أما الشائعة فهي طرح راهن (أو حديث العهد) يمكن

التحري للتحقق من صحته. ومن أبرز الشائعات التي قامت عليها الحرب النفسية -الصهيونية نذكر:

- الهولوكوست: ونحن بغنى عن ترداد الشكوك حول المبالغات الصهيونية بشأنه. وحسبنا التذكير بالاستغلال السيكولوجي له. إذ تعرض صوره في معارض سنوية حتى اليوم. ويستغل في تفجير مشاعر الذنب تجاه اليهود. كما يستغل في إحياء مشاعر الذعر والهلع عند يهود العالم. بما يرسخ إسرائيل كملاذ آمن لهم ويجبرهم على دعمها. ولعل من أبرز أسباب رواج هذه الشائعة تناغمها والتصاقها مع أسطورة «السبي اليهودي». بحيث يمكن اعتبار هذه الشائعة من نوع الشائعات الغاطسة التي تظهر وتختفي ثم تعاود للظهور فتستقبل بالقول والتصديق. وعلى هذا النوع من الشائعات تركزت الحرب النفسية - الصهيونية التي يمكن اختصارها بإعادة إحياء الأساطير على شكل شائعات غاطسة.

- معادلة بن غوريون: أطلق بن غوريون هذه المعادلة عقب نكبة ١٩٤٨م عندما كان عدد سكان «إسرائيل» ٧٠٠,٠٠٠ وعدد السكان العرب ٢٨ مليونًا. فرأى أن الصهيونية انتصرت بنسبة يهودي واحد إلى أربعين عربيًا. وهذه المعادلة تتناغم مع أسطورة «الشعب المختار» وتفوق اليهود على الأغيار. بل إننا نلاحظ أن الشخصية اليهودية القائمة على أساطير قد حولت هذه المعادلة إلى أسطورة. لذلك راحت «إسرائيل» تبذل جهودًا مستميتة لتأمين هجرة يهودية (روسيا، الفالاشا وغيرهم) من أجل الحفاظ على هذه المعادلة. وهم يرون في اختلالها خطرًا على استمرارية «إسرائيل».

- شائعة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»: وهي شائعة تلامس أسطورة «أرض الميعاد». لكن الوقائع التاريخية تبين أن اليهود كانوا يملكون نسبة ٣,٥٪ من الأرض عند صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، و ٦,٥٪ منها عند صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، ثم أصبحوا يملكون ٩٣٪ من الأرض في عام ١٩٨٣م. وتفاوت هذه النسب يبين كذب هذه الشائعة كما يبين حجم الاحتيال الإسرائيلي في مصادرة الأراضي. ولقد نشر «إسرائيل شاحاك» قائمة بأسماء ٣٨٥ قرية فلسطينية أزيلت بالجرافات من أصل ٤٧٥ قرية كانت مسجلة في عام ١٩٤٨م. وهذا يقدم الدليل القاطع على ممارسة إسرائيل للتطهير العرقي في محاولة لتحويل هذه الشائعة إلى واقع.

- شائعة «إسرائيل دولة عظمى»: لقد عاد اليهود الذين أقاموا مستعمرة «بتاح تكفا» ومعهم الهجرات اللاحقة حتى عام ١٩٤٧م بناءً على وعد صهيوني بإقامة دولة يهودية بالتوافق مع الدول العربية المحيطة بها وبدون حروب. بل تضمن الوعد احتمال انضمام هذه الدولة إلى فيديرالية عربية. وذلك بحيث تستبدل أسطورة «إسرائيل الكبرى» بشائعة «إسرائيل العظمى» التي تستغل دول الجوار وتتحول بذلك إلى دولة صناعية عظمى.

ويتبدى تراجع الصهيونية عن هذه الشائعة عبر عصاباتها الإرهابية التي افتتحت إرهاب الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

وبالرغم من إقامة الدولة اليهودية على حكم زعماء العصابات والإرهاب فإن الصهيونية لم تتخل يومًا عن هذه الشائعة.

وهنا أتوقف للإشارة إلى أن الدعم العسكري المطلق الذي تلقاه إسرائيل يبرر تفوقها العسكري. لكن هذا التفوق لم يمكنها من تحقيق هذه الشائعة، وحسب الشعوب العربية أنها تصدت لهذا الحلم الإسرائيلي الذي نراه اليوم وهو يعاود الظهور تحت مسميات «الشرق أوسطية» و«تطبيع مابعد السلام» وغيرها من المسميات.

تلميع صورة اليهودي

وهي المهمة الأصعب التي واجهت الصهيونية. فقد ترسخت عورات هذه الصورة عبر قرون وأصبحت جزءًا من التراث الإنساني. وقد بلغت هذه الصورة حدًا من السوء جعل اليهود أنفسهم يرفضونها وينفرون منها. وحسبنا هنا التذكير بما يقوله مؤلف الموسوعة اليهودية الدكتور عبدالوهاب المسيري. إذ يؤكد أن الحضارة الغربية قد ذوبت اليهود فلم تبق منهم سوى أعداد ضئيلة وهم كانوا مرشحين لأن يحصوا بعشرات الملايين لولا تذويبهم في الحضارة الغربية. وبهذا يلتقي المسيري مع علماء المستقبليات الذين يؤكدون كون الحضارة الغربية حضارة مذوبة.

مهما يكن فإن المهمة كانت عسيرة وتطلبت جهودًا غير اعتيادية. وهي تضمنت الخطوات التالية:

- إبراز الشخصيات اليهودية: انطلقت الصهيونية من منطلقات علمانية بما يعني أنها رافضة للصورة اليهودية التقليدية. وهذا الرفض ينسحب على الشخصيات اليهودية المعاصرة لنشوء الصهيونية. بل ربما أمكن القول إن هذا الرفض المشترك هو الذي أعطى للصهيونية إمكانات الانطلاق والتحرك.

وهكذا كانت الصهيونية في حلٍ من اعتماد التصنيف الديني لليهود. فراحت تباهي وتبرز الشخصيات اليهودية حتى ولو كانت ملحدة ورافضة للدين اليهودي. فتمكنت عبر علمانيتها وعبر هذه الشخصيات من إظهار اليهودي بمظهر «العبقري المتفوق».

هذا النجاح كان أبرز انتصارات الحرب النفسية -الصهيونية. وهو أحد أخطر الشائعات الصهيونية. فهؤلاء العباقرة كانوا أبناء الحضارات التي عاشوا فيها والظروف الحضارية المتوافرة لهم. حتى إن غالبيتهم كانت رافضة لانتمائها اليهودي. وحسبنا هنا



التذكير بما أورده فرويد (اليهودي) في كتابه المعنون «موسى والتوحيد» ومنه نقتطف:

«... كانت الشروط السياسية (أيام موسى) تتنافى مع تحول الإله اليهودي (وهو قومي محض) إلى إله كوني. فمن أين تأتى لهذا الشعب الصغير البائس والعاجز صلف الادعاء بأنه الابن الحبيب للرب...».

«... إنه لما يبعث على الدهشة أن يختار الإله لنفسه على حين بغتة شعبًا من الشعوب ليجعل منه شعبه المختار،... إن هذه الواقعة يتيمة في تاريخ الإنسانية فقد يحدث أن يختار شعب من الشعوب إلهًا جديدًا، ولكن لم يحدث قط أن اختار إله من الآلهة شعبًا جديدًا».

- التشبه بالمعتدي: وهذا التشبه هو أحد آليات الدفاع النفسي. حيث يحاول المخطوف التقرب من خاطفه والتشبه به بهدف الدفاع عن نفسه وجلب الاطمئنان لها. وهذا تحديدًا ما فعلته الصهيونية منذ قيامها. حيث تشبهت بالمعتدي باعتناقها القيم العلمانية التي تتناقض مع الشخصية اليهودية وتلغيها. وعن طريق هذا التشبه تمكنت الصهيونية من طرح مفهوم «صورة اليهودي الجديد». وقد لاقى هذا الطرح نجاحًا فكان السبب في تشجيع الصهيونية على متابعة سلسلة من التشبيهات بالمعتدي، ومنها نذكر:

- التشبه بالمعتدي النازي: الذي تبدى في اتجاهين متعاكسين. أحدهما التعامل مع المخابرات النازية وخدمتها (كما فعل إسحق شامير مثلاً الذي اعتقل متلبسًا بالتعامل مع النازي في دمشق العام ١٩٤١م). وثانيهما بتأليف عصابات إرهابية تقلد المعتدي من حيث عدوانيته.

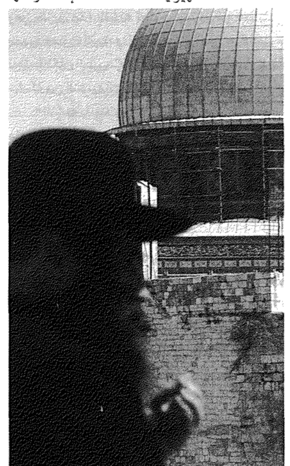
- التشبه بالمعتدي البراغماتي: كان الأميركيون منذ مطلع هذا القرن شديدي الحذر من الخطر اليهودي. حيث قادتهم براغماتيتهم إلى تفضيل عدم قبول اليهود على قبولهم وتذويبهم في مابعد (كما فعل الأوروبيون). لكن الصهيونية تشبهت بهذا العدو البراغماتي لدرجة إقامة دولة بدون تاريخ على غرار دولته (أي الولايات المتحدة). بل إن التشبه الصهيوني بالولايات المتحدة قد بلغ حدود اعتبار إسرائيل الولاية الثالثة والخمسين. بما يستتبعه ذلك من اعتبار أية إدانة لإسرائيل إدانة للولايات المتحدة نفسها. فاللاجئون

الفلسطينيون يقابلهم الهنود الحمر. وملكية الأسلحة النووية تقابلها قنابل هيروشيما وناغازاكي. ونابالم بحر البقر يقابله نابالم فيتنام وقس عليه.

- الكيبوتزات: كانت هذه المستعمرات الزراعية الأداة الرئيسة لتسويق صورة لامعة لإسرائيل ولليهودي الجديد. حيث طرحت هذه الكيبوتزات رمزًا عالميًا لتجمعات إنسانية متحضرة. فكانت إسرائيل تستضيف فيها عشرات الآلاف من الشبان من مختلف أنحاء العالم وتترك لسكان هذه المستعمرات مهمة إقناع هؤلاء بصورة «اليهودي الجديد». بل إن الصهيونية استعادت عن طريق هذه المستعمرات آلاف الشبان من ذوي الأصول اليهودية.

الحرب النفسية ضد العرب

هنا نتساءل: «كيف تحول الجبان الذليل إلى معتد شرس؟» والإجابة الوحيدة عن هذا السؤال تقدمها لنا السيكولوجيا وهي الآلية الدفاعية، المذكورة أعلاه، المسماة بالتشبه بالمعتدى. والوقائع التاريخية تثبت لنا استعداد الصهيونية لمناقشة مسألة إقامة وطنها



القومي في مكان آخر غير فلسطين. وفي هذا مايثبت أن عداء الصهيونية للشعوب العربية هو عداء انتقائي واختياري. حيث انطلق هذا العداء من استعداء الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية ضد العرب. وذلك بناء على إغراءات متعددة أهمها:

- تحول اليهود إلى إرهابيين وممارستهم للإرهاب على شعوب أوروبية. وبالتالي فإنه من الأفضل تقنين إرهابهم وتحويله نحو العرب.

- الخلاص من حثالات الغيتو المترسبة في دول متحضرة منذ قرون والعاجزة عن التكامل في مجتمعات تلك الدول.

- تقديم تعويض مادي لمذابح النازي التي أثارت رعب اليهود في شتى أنحاء العالم. حيث كان للحرب النفسية دورها في إذاعة هذا الرعب.

- الفوائد المادية على مختلف الصعد. حيث إقامة دولة تتطلب مستلزمات يقدمها أثرياء اليهود (في مقدمتها السلاح) وحيث توفير التعويضات وأيضًا الرشاوى الشخصية -الفردية المهمة حتى الآن.

على هذه الأسس تم اختيار الشعوب العربية لتكون كبش الفداء. وتمكنت الصهيونية من جر الجميع إلى التواطؤ وقبول هذا الاختيار. بعد أن أصبحت تهمة «معاداة اليهود» بمنزلة الفضيحة الأخلاقية الخاضعة لمحاكم نورمبرغ. وذلك دون تمييز بين عداء مبرر يأتي كردة فعل عدوان وبين عداء غير مبرر.

وهكذا بدأت الحرب النفسية ضد العرب باختيارهم بديلاً للنازي وبالتالي أعداء لجميع الدول المنتصرة.

وبعد اطمئنان الصهيونية لإقامة دولتها بدأت الحرب النفسية ضد العرب. وهي حرب غير مرشحة للانتهاء حتى في مجال حصول السلام المستحيل. وتضمنت هذه الحرب الخطوط العريضة التالية:

- تشويه صورة الإنسان العربي.
- تعزيز تمثيل إسرائيل للحضارة الغربية بما من شأنه تحويل أي عداء عربي تجاهها إلى عداء لهذه الحضارة.
- الحرب النفسية المباشرة.

تشويه صورة العربي

ويعتمد هذا التشويه على أسس سيكولوجية

محكمة تقوم على العناصر التالية:

- التصور الغربي للإنسان العربي: وهي صورة بشعة رسمها الغرب من رؤية المستعمر. وبالتالي فإنها صورة تغلب عليها المواقف العدوانية. وهي تتلخص كالآتي: إن العربي هو إنسان منزو ومندفع وراء شهواته. وهو نزق لايقيم وزناً إلا لعنجهية عظامية (بارانويا). وهو لايحترم أية مثل (بما فيها مثل مجتمعه) إلا بمقدار تدعيمها لعظمته. وهو متخلف وجاهل وعاجز عن استيعاب مبادئ المساواة لدرجة عجزه عن فهم مبدأ الطبقة الوسطى. وهو إما فقير معدم أو ثري فاحش الثراء وهو انفعالي يمكن أن يصل إلى حدود التطرف الهوسي. (لابد من الإشارة إلى أننا مدينون للاستشراق بهذه الصفات).

ومن الطبيعي أن تستغل الصهيونية هذه الصورة وأن توظف إمكاناتها الإعلامية (السينما خصوصًا) لترسيخ قباحتها.

- التضليل الإعلامي: وقد مارسته الصهيونية لحدود الاستنفاد. وأخطر صوره:

- اليهودية هي قومية (بدليل أن إسرائيل وطن قومي لليهود) أما العروبة فهي ديانة (بدليل أن ٨٠٪ من الأميركيين يعتقدون أن إيران وباكستان هي دول عربية)

- إن إسرائيل تملك تاريخًا وأنها أسبق من العرب في ملكيتها للأرض. (ولكن ماذا عن المخطوطات التاريخية التي تخفيها إسرائيل وتمنع المؤرخين من مجرد الاطلاع عليها؟).

- إن إسرائيل تحمي مصالح الغرب في المنطقة وهي بمنزلة الخادمة لمصالحه.

- الإرهاب العربي: يقاس نجاح إسرائيل في تسويق صورة العربي كإنسان عدواني إرهابي عبر وقائع عديدة منها أن الإعلام الأميركي ومعه الرأي العام الأمريكي وجها التهمة إلى العرب فور وقوع انفجار أوكلاهوما (الذي كان من صنع الميليشيات الأميركية البيضاء).

والخطير أن تهمة الإرهاب العربي تكرست بأبحاث أكاديمية تعتبر أن أصل الإرهاب يعود إلى جماعة «الحشاشين» العربية. وبأن هذه الجماعة هي التي اخترعت الإرهاب.

الحرب النفسية المباشرة

وهي عمومًا حرب شائعات لكن صورتها الأكثر بشاعة هي تلك التي تمارسها الصهيونية ضد اليهود العرب. فهؤلاء ينتمون انتروبولوجيًا إلى الحضارة العربية وعرقيًا إلى الشعوب العربية. لذلك تمارس عليهم الصهيونية تمييزًا عنصريًا يبلغ حدود احتقار كرامتهم الإنسانية. وتكون نتيجة ذلك أنهم مقبولون كيهود ومرفوضون كمواطنين كاملي الحقوق. من هنا تحول هؤلاء اليهود العرب إلى الحركات الدينية المتطرفة. ورغبتهم في الانتقام من أصولهم العربية ومن العرب عمومًا.

أما عن الشائعات الصهيونية فحدث بلا حرج. ومنها نذكر:

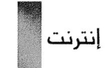
- معادلة بن غوريون: التي تدفع بالعربي للإحساس بضآلته وبعجزه أمام اليهودي -الصهيوني. وهذا مجرد شائعة لأن الصهيونية تسلمت الأرض على طبق من فضة بسبب الموافقة الدولية وليس بسبب انتصارها المدعوم خارجيًا أيضًا.

- شائعة اللجوء: أطلقت إسرائيل شائعة لاتزال تتداولها حتى اليوم. قوام هذه الشائعة أن الفلسطينيين لم يهربوا من الإبادة في مذابح على غرار كفر قاسم ودير ياسين. بل إنهم تركوا أرضهم بناء على أوامر الجيوش العربية التي كانت تنوي إبادة اليهود بعد خروج العرب.

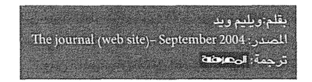
- شائعات الخيانة: وهي شائعات جاهزة ضد أي زعيم أو مسؤول عربي يحرج إسرائيل. أما المتعاملين معها فإنهم يحظون بلقب «المتحضر الليبيرالي».

- شائعة التضامن اليهودي: وشقها الآخر شائعة التشرذم العربي. فالتضامن بين سكان إسرائيل يستند فقط إلى وجود العدو العربي وإلى تغذية الصهيونية للرغبة اليهودية بالعدوان كسبيل وحيد للشعور بالأمان. ودون ذلك فإن يهود إسرائيل ليسوا سوى خليط من الأعراق والثقافات التي لايجمعها جامع. وهم متشرذمون شرذمة الشتات الذي أتوا منه.

أما عن التشرذم العربي فهو حاصل لو تم قياسه باللحظة السياسية- الاقتصادية الحالية. لكن هذه ليست سوى لحظة. فالشعوب العربية باقية في أرضها ومتمسكة بها بدخل فردي لايتجاوز ١٠٪ من مثيله في إسرائيل. لكن الفارق بين الاثنين هو الفارق بين الأسطورة وبين التاريخ.



لماذا أُدرِّس عبر الإنترنت؟


بقلم: ويليم ويد
المصدر: The journal (web site)- September 2004
ترجمة: المعرفة

على الرغم من أن التعلم عن بعد ليس مفتوحًا للجميع، إلا أن هذا النوع المرن من التعليم يوفر مزايا عديدة للمعلمين والطلاب على حد سواء. أحد الزملاء سألني ذات مرة: «لماذا تدرّس عبر الانترنت؟» هذا السؤال قادني للتفكير لبرهة، بعدها أدركت أن إجابة هذا السؤال تغيرت خلال السنوات العشر الماضية.

أنا أولاً: بدأت أدرس عبر الخط المباشر لأنه يسمح للطلاب باستخدام التكنولوجيا الحديثة والاستفادة من مزاياها ويعطي شيئًا من المرونة في الجدول الدراسي.

في عام ١٩٩١م كانت هذه المرونة محدودة مقارنة بوقتنا الحاضر، والتقنيات أيضًا كانت أكثر محدودية. أول فصل لي عبر الاتصال المباشر كان يضم أربع طلاب، وكنا نجتمع داخل الفصل مرة في الأسبوع وعبر الخط المباشر ثلاث مرات أسبوعيًا. احتجت إلى معلومات عبر الخط المباشر لمساعدة الطلاب على فهم دروسهم، قمت بتسجيل محاضراتي على أشرطة كاسيت وزودتهم بالعناوين الرئيسة. ثم كتبت جميع النقاط على ملفات النصوص (ASCII)، التي أعددتها بحيث يتمكن الطلاب من قراءتها عبر شاشات حاسباتهم الشخصية. بالطبع الطلاب يستطيعون فقط السير في قراءتها من البداية إلى النهاية لكن لا يمكنهم القفز عن بعض النقاط أو الرجوع إلى الخلف. وبمرور الفصل الدراسي تعلم الطلاب طرق الوصول إلى المعلومات الكاملة من خلال تقديمها بأسلوب مبتكر. قبل نهاية الفصل الدراسي الثالث من تقديم الدروس عبر الخط المباشر (online)، أوجدت طرقًا لطلابي كي يتواصلوا بعضهم مع بعض خلال لوحة المناقشة في المنتدى، ومن خلال المنتدى اكتشفت الارتباطات التشعبية التي تمكن الطلاب من التحرك حول موضوعات دروسهم بسهولة كبيرة. الروابط أمكن وضعها بين الموضوعات والمفاهيم أمكن توضيحها لمختلف الموضوعات. قوة التقنية أخذت تزداد لدي حتى استطعت أجعل الطلاب يتعلمون ما لم يكونوا يعرفون، ويقفزون فوق المعلومات التي لا يحتاجون لتعلمها.

معظم المعلومات التي كنت أغطيها في الفصل المادي الملموس كانت ضرورية بعض الشيء ولكنها لم تكن كل شيء، لذلك كل الطلاب كانوا مجبرين على أخذ المعلومات عبر الخط حيث إني كنت نادرًا ما أعطي محاضرة لمجموعة صغيرة داخل الصف الدراسي.

عبر الخط المباشر، استطعت بناء سلسلة من المحاضرات المقدمة بأساليب مختلفة للجميع، وكل طالب وطالبة استطاع أن يتصل بما يحتاج ويتوافق مع قدراته واستعداداته الشخصية. التعلم الفردي الذي كان أحد أحلامي، أصبح ممكنًا وبطرق عديدة.

التحول نحو نظام المنتديات يوفر سرعة أكثر ومظهرًا أجمل رغم الخيارات القليلة للعرض، فالطلاب يستطيعون أن يعرضوا أوراقهم ويتركوا ملاحظة لي أو لزملائهم مع أن ملفات الغرافيكس غير ممكنة وتحميل الملفات المسموح بها فيه بطء بعض الشيء.

هوية التلميذ وانتحال الشخصية

قبل عام ١٩٩٦م، انتقلنا إلى تقديم البرامج عبر موقع إنترنت. أول فصل تم إعداده كان من خلال برنامج مجاني اسمه (Nicene)، يسمح بالمناقشة، والروابط الداخلية لمعلومات الدروس (مثلاً، التلميذ يستطيع قراءة ملف معين مرتبط بملفات أخرى). الروابط، والمواقع الأخرى وبقية المواد مرتبطة

بجدول زمني للتلاميذ. الصور والرسوم لم تكن ممكنة بهذا الموقع، لكن نمو وتطور التقنية كان معينًا كبيرًا للطلاب في هذه الفترة. عدد الطلاب زاد إلى ٧٠ طالبًا في كل صف دراسي في المقررات الثلاثة التي كنت أدرسها في التعبير أو مادة الإنشاء، ومع زيادة عدد الطلاب برز لاهتمامي موضوع تحديد هوية الطالب وإمكانية انتحال الشخصية.

الهوية تتحدد عبر البريد الإلكتروني والمناقشات والأوراق المكتوبة. فكما كنت أتعرف على الطلاب في الفصل الحقيقي أتعرف عليهم بالفصل الافتراضي بنفس الطريقة. المشكلة الوحيدة المرتبطة بذلك كانت أن الطالب عندما يأتيني في المكتب لا أعرفه إلا حينما يذكر اسمه ويذكر لي ما عرضه من أوراق ومناقشات عبر الإنترنت ولحسن الحظ أن النسخ الأخيرة من الإنترنت سمحت بإرسال الصور، الشيء الذي ساعد الطلاب على إرسال صورهم مع واجباتهم وجعلتني أستخدمها كوسائل مساعدة في شرح موضوعات الكتابة المحددة.

انتحال الشخصية كان همًا يتنامى في داخلي هل الشخص الذي يتصل بي في الفصل الافتراضي هو نفسه الذي يحضر الفصل الحقيقي؟

جزء من اهتمامنا كمعلمي لغة إنجليزية، أننا دائمًا نهتم بنبرة الصوت لدى الطالب، وهذا الأمر لا يتطلب وقتًا طويلاً لتعلمه. الصوت يأتيني سواء لطالب في الفصل الحقيقي أو الفصل الافتراضي. عندما تتغير نبرة الصوت أبدأ أفكر في الأسباب التي غيرت نبرة الصوت. إنما أيضًا أهتم بنبرة صوت الطالب عبر مناقشات الإنترنت والصوت الذي يأتي عبر البريد الإلكتروني من الطلاب، والحقيقة أنك لا تجد صعوبة في التوقف مع الطلاب عن الدرس مثلما تجدها داخل الفصل الحقيقي لكن مشكلة انتحال الشخصية تظهر من خلال الأعمال الكتابية عبر الخط المباشر، فأنت لا تستطيع أن ترى من الشخص الذي كان يكتب الموضوع المطلوب كما هو الحال في الفصل الحقيقي. أنا دائمًا كنت أعمل على افتراض أنه إذا الطالب كان يدفع الأجر من أجل أن يقوم أحد بأعماله الكتابية فإنه ربما يكافئ كاتبًا جيدًا وليس كاتبًا ضئيل الجودة ولكن كل ما كنت أخشاه أن يأخذوا أعمالهم من مواقع الإنترنت عبر الخط المباشر، ولكن مثل هؤلاء الطلاب لا يحصلون على معدلات أعلى، العمل الأفضل والمستويات الأعلى في البلاغة نجدها لدى الطلاب الملتزمين بالنظام.

عند وجود انتحال شخصية في تقديم الكتابة عبر الإنترنت هناك اختبارات لكشف هذا الأمر. حيث يمكنك أخذ جملة من موضوع التعبير أو فقرة وتضعها في محركات البحث لترى هل أخذها من مواقع الإنترنت أم لا! أمور أخرى يمكن أن تحد من الغش وانتحال الشخصية وهي وضع مواصفات معينة محددة لموضوع التعبير المطلوب من الطالب تجعله يجد صعوبة في إيجاد كل العناصر على مواقع الإنترنت التي تقدم موضوعات ترتبط بالموضوع نفسه. هناك أمر آخر لمنع الغش وانتحال الشخصية وهو اختيار أحد الموضوعات المكتوبة عشوائيًا وإبلاغ



الدارس بأنه سوف يعمل له تقديم شفهي ويناقش في جميع ما كتب.

الإنترنت والمساواة العظمى بين الطلاب

قبل عام ٢٠٠٠م وجدت أن أغلب طلابي ينقلون الدروس عبر الإنترنت ليستفيدوا منها في مجال أعمالهم وحياتهم اليومية. أيضا الأمهات وعمال الحدائق وموظفو المبيعات والطلاب الذين يعملون في الفترتين الصباحية والمسائية يتلقون دروسًا قليلة عبر الإنترنت لتحسين قدرتهم المهنية، يتصلون بالإنترنت في فترة ما بين العملين الصباحي والمسائي أو في ساعات متأخرة من الليل حيث إن تلك هي الفترة الوحيدة التي يستطيعون تلقي الدروس فيها.

الدراسة والتدريس عبر الإنترنت تأخذ وقتًا أطول مما تأخذه في غرفة الصف الحقيقية في بدايتها ولكن لو أمعنا النظر لوجدنا أن المعلم في بداية تدريسه في الفصول الحقيقية يأخذ وقتًا أطول مما يأخذه فيما يلي من سنوات نظرًا لنضوج الخبرة وفهمه لكيفية التعامل مع متطلبات التدريس.

التدريس عبر الإنترنت هو تقويم للأفكار والعمليات، لأن التدريس عبر الإنترنت يتكون من محاضرة، وبعض المراجع النصية، وبعض الروابط التي تؤدي إلى مواقع نشطة تساعد الطلاب على فهم محتوى المقرر، بما في ذلك اشتمالها على الصور والأصوات ومراجعة الأفكار والأساسيات ومقالات أرسلت لقرائها.

أحد أبرز سمات التدريس عبر الإنترنت هي قدرة أي طالب على أن يكون عضوًا مناقشًا مساويًا للآخرين بشكل أكثر من الفصل الحقيقي، حيث لا تجد إلا واحدًا، أو اثنين هم اللذان يثيرون الأسئلة والنقاشات بينما الأمر يختلف في الدرس عبر الإنترنت. ففي فصلي الافتراضي، أجد نقاشات كثيرة من الطلاب وبنسبة أكبر مما أجدها في الفصل الحقيقي. معلمو علم النفس يقولون إن الطلاب يجدون لديهم قدرة على المناقشة عبر الإنترنت أكثر من الفصول الحقيقية والشيء نفسه أكده معلمو الاجتماع والمسرح.

زميل لي انتهى من تدريس فصل دراسي واحد فقط عبر الإنترنت أكد أيضًا على هذه المخرجات من التدريس عبر الإنترنت.

مواجهة تحديات التدريس عبر الإنترنت

التدريس عبر الإنترنت وضعني في مواجهة هذه التحديات ومع ذلك فالطلاب أكثر المصادر المعينة لي على مواجهة هذه التحديات لأنهم يخبرونني ماذا يمكن أن يعمل وماذا لا يمكن أن يعمل؟ ومن أكثر المشكلات التي كنت أواجهها هي التوقيت وتفهيم الدرس حيث كان يتوجب عليّ الحفاظ على جودة الدروس الافتراضية بحيث لا تقل جودة عن الدروس في الفصل الحقيقي، لذلك وضعت إحصائيات تبين مستوى النجاح والإنجاز، وتقويم تعليم الطلاب. عملت هذه الإحصائيات منذ عام ١٩٩٨م وساعدني على تأكيد الجودة فيما أقدم.

الطلاب يرسلون لي مقالاتهم عبر الإنترنت أطبعها وأصححها بنفس الطريقة التي أعملها عندما آخذها منهم يدويًا في الفصل وأرسلها للطلاب خلال خمس أيام وهو تقريبًا نفس الوقت الذي أستغرقه في تصحيح الواجبات التي آخذها يدويًا في الفصل الحقيقي. التوقيت أيضًا يمثل أحد التحديات في التدريس عبر الإنترنت حيث يجب على المعلم تحديد وقت لتسليم الواجبات ووقت للمناقشات والأسئلة التي يوجهها الطلاب والالتزام التام بهذا التوقيت ووضع الإجراءات اللازمة لعدم الإخلال به، وإن لم يستطع المعلم فعل ذلك فأنصحه بالعودة إلى نظام الفصول الحقيقية.

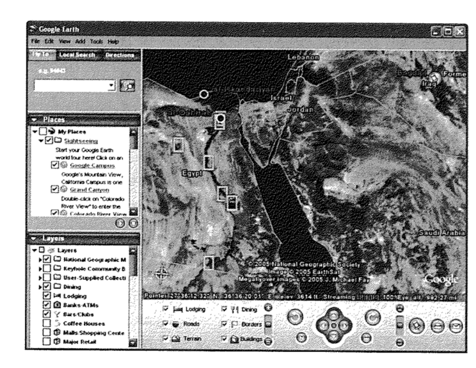
الشيء الذي يجب أن يذكر أن التعلم عن بعد ليس للجميع ولكنه للطلاب الذين يحتاجونه والطلاب الذين يتعاملون معه كما لو أنهم في فصول حقيقية، والتعلم عن بعد له مزايا عديدة وهو للمعلمين اللذين يتسمون بالمرونة والصبر.

التدريس عبر الإنترنت له نفس جودة التدريس في الفصل الحقيقي ولكن يحتاج إلى شيء من الاهتمام وإدراك كامل لما يجري فيه من عمليات.

أدرس عبر الإنترنت لأن الطلاب يريدون استقبال دروسهم بأساليب مختلفة ومتجددة وبشكل مستمر، ولأن الطلاب يحتاجون إلى المرونة التي يسمح بها هذا النوع من التعليم، ولأنه ممكن أن أقدم محاضرتي في الفصل الافتراضي في فلوريدا وفي دياغوا وفي أي ولاية أخرى بنفس الوقت وهل هناك شيء أفضل من ذلك؟ ■

إعداد : منى الخضيري - الرياض

Google earth



العالم على شاشة حاسبك

أطلق موقع غوغل الشهير برنامجًا رائعًا يقوم بجلب العالم بأسره إلى شاشة حاسبك، حيث يقوم بتصوير الكرة الأرضية بأدق تفاصيلها وتضاريسها الجغرافية عبر الأقمار الصناعية، حيث يضع بين يديك معلومات وصورًا عن مواقع في العالم لدرجة أنك تستطيع الحصول على رسم بياني لمواقع تجارية مثل المطاعم والفنادق في بعض المدن الشهيرة مثل باريس.

يمنحك هذا البرنامج المتميز إمكانية التحليق عبر الفضاء الى حيك أو مدينتك بكل سهولة، بحيث تستطيع مشاهدة واكتشاف شوارع المدن عن قرب، كذلك يمكن في بعض الدول البحث عن المدارس، المواقف، المطاعم والفنادق حيث يمكنك أن تحصل على وصف للوصول الى أي مكان في المدينة. يمكنك أيضًا مشاهدة الموقع عبر صورة ثلاثية الأبعاد رائعة الشكل. فستبحر عبر هذا البرنامج إلى أماكن لم يسبق لك زيارتها، وكأنك تشاهد الأرض عبر السماء ولا يكلفك ذلك سوى بضع نقرات على الكرة الأرضية لتبدأ بالتحليق إلى أي مكان في العالم.

قم بتحميل نسختك المجانية من الموقع بحجم ١١ ميغابايت تقريبًا، واستمتع بمشاهدة العالم من حاسبك الشخصي، وحلق إلى أبعاد لم تزرها في حياتك وستجدها تحت أطراف أصابعك، فمن خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج تستطيع بدء التعرف على أزرار وخيارات البحث و التحريك.

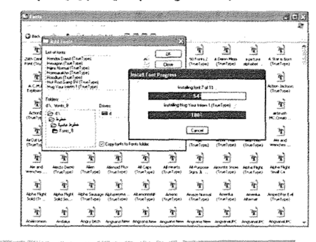
ستجد في واجهة البرنامج الرئيسة لوحة التحكم التي من خلالها تستطيع بدء استعراض الكرة الأرضية، قم باستخدام مؤشر الفأرة لتحريك الكرة الأرضية للوصول إلى الجهة المطلوبة، وعند الاقتراب من الموقع الذي تريد مشاهدته قم بالنقر على زر التكبير. قم مثلاً بزيارة المملكة العربية السعودية، واقترب من مدينة الرياض ستشاهد شوارع و أحياء مدينة الرياض الكبيرة، لن تجد الكثير من المعالم المسجلة في البرنامج، لكن ستجد حتى الآن موقع مقبرة العود الشهيرة في الرياض، تستطيع المساعدة في تثبيت بعض أهم المواقع في المدينة.

الموقع: www.earth.google.com

سؤال وجواب

كيف يمكن تثبيت الخطوط الجديدة في النظام؟

– أولاً عليك الحصول على الخطوط التي تريد تثبيتها ومن ثم إذا كانت داخل مجلد مضغوط، قم بفك الملف وانتبه لامتداد المجلد الجديد. انتقل إلى لوحة التحكم ومن ثم قم بفتح مجلد الخطوط fonts. ستجد الخطوط المثبتة في الجهاز مسبقًا،



هنا تستطيع تثبيت الخطوط الجديدة إما عن طريق النسخ واللصق للخطوط بأن تقوم بنسخ الملفات التي تنتهي بـ ttf ولصقها في مجلد الخطوط.

أو أن تقوم بتثبيت الخطوط عن طريق النقر على ملف File ومن ثم اختيار تثبيت الخطوط Install Fonts.

ستظهر نافذة صغيرة عن طريقها قم باختيار القرص الذي تقع فيه الخطوط ومن ثم قم باختيار المجلد الذي تقع فيه الخطوط، وستظهر في الخانة العلوية من النافذة الخطوط التي تم اختيارها، قم بالنقر على تحديد الكل أو حتى بتحديد أحد الخطوط ومن ثم انقر على تثبيت الخطوط وبذلك سيتم تثبيتها في النظام، في حال وجود نفس الخط في النظام سيقوم بالتبليغ عن ذلك، وبعدها تستطيع استخدام الخطوط بعدها مباشرة.

أفكار و حيل

Insert comment

لا نزال يوميًا نكتشف خصائص برنامج مايكروسوفت وورد، الذي يحتل الطليعة بين البرامج الخاصة بمعالجة النصوص، فعند استخدامنا لمستند نصي كالأبحاث الجامعية أو المقالات، نقع أحيانًا في بعض الأخطاء أو نحتار في صياغة جملة معينة أو نريد كتابة فكرة طرأت علينا لإضافتها، فنرغب بشدة في استخدام قلم الرصاص لتحديد جملة للتعديل عليها لاحقًا أو لكتابة هوامش في أعلى وجوانب الصفحة بشكل عشوائي كما نفعل دومًا في الأوراق والمسودات التي نكتب عليها.

مايكروسوفت وورد لم ينس هذا الأمر، لذا وفر علينا مشقة الطباعة على ورق ومن ثم الكتابة بالقلم على الزوايا التي نريد التعديل عليها، فعندنا خيار إضافة تعليق Insert Comment الذي يمكننا من تحديد جملة أو كلمة ووضع التعليق المناسب عليها،

يناسب هذا الخيار أيضًا الأشخاص الذين يقومون بالمراجعة لبعض النصوص قبل النشر.

قم بتحديد الجملة أو الكلمة التي تريد التعليق عليها، وأسدل قائمة إضافة Insert وقم باختيار تعليق Comment، ستظهر خانة حمراء تستطيع كتابة التعليق المناسب عليها.

ولحذف التعليق انقر بالزر الأيمن للفأرة عليها واختر حذف التعليق delete comment.

برنامج مفيد

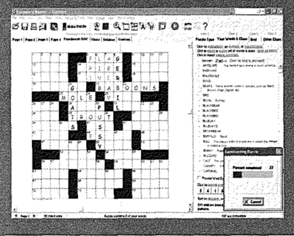
الكلمات المتقاطعة

الموقع: www.crosswordweaver.com

الحجم: ٢,٦٢ ميغابايت

يفيد هذا البرنامج هواة صنع شبكات الكلمات المتقاطعة، والمهتمين بأقسام الألعاب الفكرية في الصحف والمجلات، كذلك يفيد المعلمين الذين يرغبون بصنع شبكات كلمات متقاطعة لتحفيز طلابهم على التفكير والإنتاج. هذا البرنامج يوفر لك شكلين من أشكال الكلمات المتقاطعة، تستطيع الاختيار بينهما إما الشبكة الحرة أو الشبكة المتوازية العادية.

بعد تحميل البرنامج وتنصيبه على النظام، تستطيع البدء فورًا بصنع شبكة كلمات متقاطعة، فمن الجهة اليمنى للبرنامج قم باختيار Puzzle Type لتحدد نوع الشبكة المفضلة لديك، ومن ثم قم بكتابة عنوان لهذه الشبكة، بعد ذلك انتقل إلى نافذة الكلمات والحلول Your words and clues وقم بكتابة الكلمات التي ستكون بها الشبكة وعند النقر على زر Tab من لوحة المفاتيح تستطيع كتابة التلميح لكل كلمة، وسيكون باللون الأخضر وبعد الإنتهاء قم بالنقر على زر Make a puzzle ليبدأ بصنع الشبكة لك، وسيسدل لك بالأسفل التلميحات التي قمت بكتابتها، وعند الانتهاء قم بالطباعة أو بالحفظ.

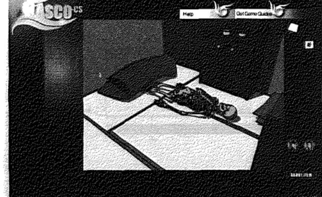


جولة في موقع www.fasco-csc.com

في هذا الموقع تستطيع قضاء وقت فراغك في حل بعض الألغاز التي قد تراها للوهلة الأولى سهلة ولا تتطلب الكثير من الجهد، لكن في حقيقة الأمر الألعاب الموجودة تحتاج إلى الصبر ودقة الملاحظة.

قم بتفريغ نفسك قليلاً قبل البدء بأي لعبة لأنها قد تأخذ من وقتك وجهدك الكثير، وأن بدا لك أنها لعبة خاصة بالصغار. يوجد في الموقع عدة ألعاب، وبشكل مجاني إلا إذا رغبت بالتبرع بأي مبلغ تريد إذا فضلت ذلك.

فلندخل مثلاً إلى الغرفة القرمزية، وستجد نفسك في غرفة قرمزية اللون، مغلقة الباب، قم بالبحث في زوايا الغرفة عن أشياء مهمة للاستفادة منها لاحقًا، كالأوراق والمفاتيح والأشرطة وغيرها. وكل ذلك باستخدام الفأرة وبضع نقرات على الزوايا، وستقوم بالتحرك في أرجاء الغرفة. ويستخدم الموقع مؤثرات صوتية رائعة لتدخل فعلاً في جو اللعبة.



عند حصولك على جميع الأدوات اللازمة لفك اللغز، حاول أن تستخدم كل شيء بطريقة أو أخرى، كأن تفتح أحد الأدراج باستخدام المفتاح الذي وجدناه أسفل المخدة أو خلف الستارة. ولاختيار غرض من الأغراض ماعليك سوى النقر عليه في الجهة اليمنى من الشاشة ومن ثم النقر على المكان المحدد، ولا تنس البحث في جميع الزوايا وخلف جميع الخزائن. عند المحاولة الجاهدة، تستطيع عندها الخروج من الغرفة، والانتقال إلى اللعبة الأخرى.

فلننتقل الى الغرفة الزرقاء، ونشعل الضوء، ونبحث في أرجاء الغرفة لنجد عدة دلائل للبحث في قضية جنائية، وللحصول على بعض المعلومات عن الأدوات التي حصلنا عليها قم بالنقر على زر About Item وقد تجد أشياء مخبأة جديدة.

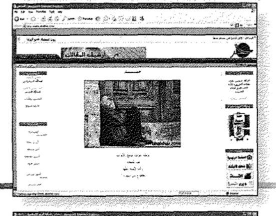
على الرغم من إن الموقع لا يحتوي على الكثير من الألعاب إلا أنها تستحق الزيارة فعلاً وتحتاج للكثير من الطاقة والتركيز.

مواقع مميزة

مجلة اليوغا

☞ www.yogamag.net

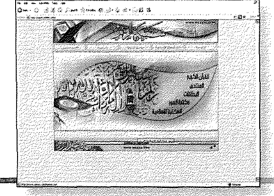
مجلة تهتم برياضة اليوغا التي تطورت من مجرد رياضة روحية يهتم بها بعض سكان الدول الآسيوية إلى رياضة يتهافت الكثير في العالم على تعلمها.



الساخر

☞ www.alsakher.com

موقع الساخر الشهير، الذي يطرح قضايا جادة، ويناقشها بشكل ساخر، يستضيف الموقع العديد من المشاهير في العالم العربي.



منتدى الريم الإسلامي

☞ www.reeem.com

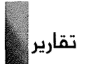
منتدى يهتم بالنقاش في المواضيع المختلفة بطابع إسلامي، يضم العديد من الأبواب والمنتديات المفيدة للأسرة.



البيطرة العربية

☞ www.arabvet.com

موقع يقوم عليه نخبة من الأطباء البيطريين العرب للرد على استفسارات الأعضاء بخصوص حيواناتهم الأليفة بخصوص الطب البيطري وصحة الحيوان.



نظام تربوي متكامل يوقف الفاقد التعليمي ويعزز ثقة الطلاب بأنفسهم

«المدرسة الجاذبة»

يجمع التربويون على أن إنتاج برامج تعليمية جديدة مبتكرة أو تطبيق مناهج عالمية متطورة لن يكون ذا جدوى ما دامت البيئات المدرسية لا تغري الطلاب بجو يستحثهم على التعلم والإبداع والمشاركة، ولا توفر لهم الغطاء الواقي من التقليدية المحبطة والأنماط المكرورة. ومهما تشعبت الآراء حول أولويات العملية التعليمية فإن شيئًا منها لن يتحقق ما دامت البيئات المدرسية بيئات طاردة لا جاذبية فيها!

واعتبارًا لأهمية مثل هذه المعطيات بدأت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية منذ العام الدراسي الماضي (١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ) تطبيق مشروع «المدرسة الجاذبة» على المرحلة الابتدائية (في ثلاث مناطق تعليمية: الحدود الشمالية، محايل عسير، الباحة) والذي أوجزت وكالة الوزارة للتطوير التربوي رؤية الوزارة له على أنه مشروع يسعى إلى «توفير بيئة تربوية تعليمية جاذبة ملائمة لمرحلة التلميذ العمرية تلبي احتياجاته وتنمي مهاراته في ضوء سياسة التعليم ووفق متطلبات العصر».

ولترجمة هذه الرؤية إلى واقع ملموس كان لابد للأنظمة التعليمية التي تزمع على أن تتبنى مشروع «المدرسة الجاذبة» أن ترتقي في مستوى ونوعية تجهيزات مدارسها «بشكل عام» فتوفر الملاعب الرياضية والحدائق والمختبرات والمراسم، وتعدّ للمعلمين غرفة خاصة بهم مجهزة بالمكاتب والكمبيوترات وآلات التصوير وغيرها. كما لابد لها أن تعدّ فصول مدارسها بمقاعد مناسبة لكل فئة عمرية ووسائل وأجهزة تعليمية متنوعة. هذا إضافة إلى العناية بالممرات والساحات والمقاصف المدرسية ودورات المياه.

وفي سبيل تكامل صورة المشروع التجريبي حددت وكالة الوزارة للتطوير التربوي أهدافًا محورية لـ«المدرسة الجاذبة» تتمثل في:

❖ رفع المستوى التحصيلي للطالب معرفة وسلوكًا.
❖ تحسين العلاقات الإنسانية.
❖ تشجيع الطالب على ممارسة التعلم الذاتي والتفكير والإبداع وحل المشكلات.
❖ تنمية مهارة التواصل الاجتماعي مثل: الحوار، والإلقاء، والمناقشة.
❖ تنويع طرائق وأساليب التدريس والتعليم مع التركيز على التطبيق العملي والخبرات التعليمية.
❖ تمكين الطالب من التقنية الحديثة بكل فاعلية وإتقان.
❖ تنمية الكفاءات المهنية والعلمية للعاملين في الميدان التربوي «وخاصة المدارس».

ويختلف برنامج «المدرسة الجاذبة» عن برنامج المدارس «التقليدي» في عدة جوانب تنظيمية وأسلوبية هي:

❖ يستغرق زمن الحصة في «المدرسة الجاذبة» ٣٥ دقيقة بدلًا من ٤٥ دقيقة.
❖ لا يزيد عدد طلاب الفصل الواحد فيها عن ٢٥ طالبًا.
❖ إضافة حصة نشاط يومية مدتها ٥٠ دقيقة تتضمن حلّ الواجبات وتدخل ضمن الجدول المدرسي.
❖ تخصيص فسحتين للطلاب تتخللهما أنشطة رياضية واجتماعية.
❖ تخصيص فسحة لأداء الصلاة جماعة في المدرسة.
❖ تفعيل أسلوب الرحلات العلمية والزيارات الميدانية.
❖ إقامة يوم مفتوح كل ثمانية أسابيع في المدرسة.
❖ تطبيق النشاط المسائي بالمدرسة.

وتولي «المدرسة الجاذبة» عناية فائقة بالبيئة

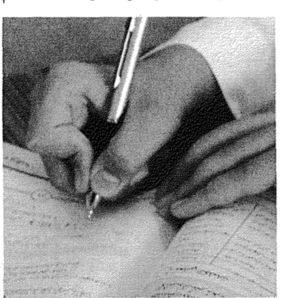
التعليمية وما فيها من مكونات بشرية كالقيادة المدرسية القوية، والمعلم القدوة الحسنة (في المظهر والعمل). وبما فيها من أساليب تعليمية كالبعد عن أسلوب التلقين والتركيز على التطبيق العملي، والاستفادة من التقنية الحديثة، والبحث عن التجديد والابتكار والتميز. ومن علاقات اجتماعية كالعمل بروح الفريق الواحد، وإبراز وممارسة السلوكيات والعادات السليمة، وإزالة الحواجز بين المعلم والطالب، والبعد عن الحساسية في التعامل، والتواصل مع أولياء الأمور. وبالطبع هذا كله يستلزم تدريب معلمي «المدرسة الجاذبة» بصفة دورية على مجموعة من المهارات والمفاهيم، مثل: طرق التدريس، وأساليب التقويم، ومهارات العلاقات الإنسانية، وأسس مراحل النمو (مع التركيز على خصائص الطلاب في المرحلة الابتدائية).

وحتى يمكن تحقيق التكامل في مشروع «المدرسة الجاذبة» فقد حددت وكالة الوزارة للتطوير التربوي عددًا من المتطلبات المعينة على دعم المشروع ومتابعته، وهي:

❖ إصدار دليل للنشاط المدرسي يتضمن برامج متنوعة وآليات تنفيذها.

❖ تخصيص ميزانية مالية لتنفيذ بعض الإصلاحات لتحسين بيئة المدرسة وكذلك توفير بعض الأدوات والخامات التي تحتاج إليها المدرسة في تنفيذ أنشطتها خلال العام.

❖ تخفيض نصاب اثنين من المعلمين أحدهما للقيام بمهام الإشراف على الصفوف الأولية، والآخر للإشراف على الصفوف العليا.



❖ عمل برامج تدريبية للمديرين والوكلاء والمعلمين في جميع المهارات اللازمة لتنفيذ البرنامج في المدرسة.

❖ تشكيل فريق عمل من منسوبي إدارة التربية والتعليم وبعض مديري المدارس لمتابعة التجربة وتقويمها.

❖ منح إدارة المدرسة مزيدًا من الصلاحيات في إقامة البرامج والنشاطات المتنوعة داخل المدرسة وخارجها والصرف عليها.

❖ إسناد تنظيم المقصف وتشغيله إلى إدارة المدرسة، ومنحها أحقية الاستفادة من موارده في عمل التجهيزات والإصلاحات وأعمال الصيانة.

ومن خلال تطبيق تجربة مشروع «المدرسة الجاذبة» على ثلاث مدارس في منطقة الباحة التعليمية (تم اختيارها بناء على استمارة أعدها قسم البحوث التربوية في الإدارة العامة للتعليم لهذا الغرض) فقد أظهرت النتائج أن «المدرسة الجاذبة» ساعدت وبشكل كبير في تحسين صورة المدرسة لدى الطلاب، وأنها قرّبتهم إليها ببرامجها ونظامها الجديد، وقوّت علاقاتهم ببيئتهم الصفية، وبمعلميهم مما قلل من التسرب والفاقد التعليمي بشكل عام. كما أن هذه المدرسة باهتمامها بالوسائل التعليمية والأنشطة الاجتماعية والثقافية أكدت معاني الثقة في نفوس الطلاب وجعلت التعليم ينحو إلى التمهير والتدريب، فرعت لدى الطلاب مهارات التعامل مع برامج الكمبيوتر والإنترنت، وصقلت مهارات الإلقاء والتعبير والتمثيل.

وكأي تجربة جديدة فقد ظهرت في المدارس الثلاث التي طبقت المشروع بعض السلبيات رصدها قسم البحوث التربوية في تعليم الباحة وهي:

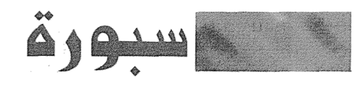
❖ لم يكن لدى المعلمين رؤية واضحة حول كيفية تنفيذ حصة النشاط.

❖ أدت زيادة الأعباء الملقاة على عاتق المعلمين إلى ضعف الجدية والفاعلية في تنفيذ حصة النشاط.

❖ أعرض بعض المعلمين (خاصة ذوي الخبرات الطويلة) عن التجربة لعدم تيقنهم من فوائدها.

❖ أعاقت قلة المخصصات المالية المعتمدة لكل مدرسة توفير بعض المتطلبات.

- نبض دعاء إبراهيم
- متلازمة «كثرة التعاميم»!
- عصر نهاية الإقراض!
- لحظة الإبداع



تعقيبًا على «أنا والفشل»

الحوار بين معاوية وعمرو بن العاص وليس بين معاوية والأحنف بن قيس

مصطفى محمد ياسين - الأردن

في المعرفة (العدد١٢٢)، وفي اللقاء مع د.صابر فلحوط، جاء في ص١٥٢ في الفقرة «معاوية والأحنف بن قيس» حوار هو في الحقيقة بين معاوية وعمرو بن العاص.

والحوار كما أورده العقاد في كتابه «معاوية بن أبي سفيان»: «سأل معاوية عمرو بن العاص: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما دخلت في شيء قط إلا خرجت منه. قال معاوية: لكنني ما دخلت في شيء قط وأردت الخروج منه. ويعلق العقاد على هذا الحوار:

«ولم يكن عمرو ليقتحم المخاطر على الرغم منه - ثم يبحث عن مخارج النجاة منها. ولكنه يقتحم الخطر، ويقول غير مرة «عليكم بكل مزلقة مهلكة». لأنه كان على ثقة بدهائه كلما ثاب إليه، وعلى وفاء لطبيعة الإقدام والاقتحام التي تقترن بالعبقرية، ودوافع القوة والحيوية. وليس من عزم الأمور دهاء لا يندفع بصاحبه في المضمار ولا يرجى من نفعه قط إلا أنه لجام».

ومثل ذلك الحوار الذي يكشف الطباع الغائرة في النفوس، ويظهر مكامن الحكمة والدهاء، ويبرز القدرات الدفينة.. لا يكون إلا بين الأصدقاء الحميمين!

والأحنف كان من شيعة علي رضي الله عنه، وهو يدخل على معاوية كأحد رعيته الذين يعرف لهم الخليفة أقدارهم وكرامتهم. ومن المشهور بين الرجلين: أن معاوية ابتدر الأحنف وهما في مجلس الخلافة قائلاً: والله يا أحنف ما ذكرت يوم صفين إلا كان في النفس غصة. وقد أدرك الأحنف ما في القول من لوم وتقريع. فأغضبه ذلك.. ورد من فوره: يا معاوية، إن القلوب التي كرهناك بها لا تزال في صدورنا، وإن السيوف التي حاربناك بها لا تزال في أغمادها، وإن تمش للحرب نهرول إليها هرولة.. وقام من المجلس لا يبالي بما يكون!

وعندما خلا المجلس من رواده. قالت أخت معاوية (وقد سمعت من وراء الستر ما كان): من هذا الذي يتهدد أمير المؤمنين؟! قال معاوية: إنه الأحنف.. هذا الذي إذا غضب غضبت معه مائة ألف سيف من بني تميم!!

على أن الأحنف كان يعرف لمعاوية مبلغ حلمه وسعة صدره، وقد يكون ذلك هو ما أغراه أن يكون قاسي الرد. وقد سئل الأحنف مرة: من أحلم أنت أم معاوية؟

فقال: تالله ما رأيت أجهل منكم! إن معاوية يقدر فيحلم، وأنا أحلم ولا أقدر، فكيف أقاس عليه أو أدانيه؟!

وتأتي الأخبار دائمًا تُورِد وجود عمرو بن العاص في مجلس معاوية، كما تورد حوارات كثيرة بينهما تنم عما بين الرجلين من ود وإخلاص..

«روى الواقدي أن عمرو بن العاص دخل يومًا على معاوية بعدما كبر ودق، ومعه مولاه وردان. فأخذا في الحديث وليس معهما أحد غير وردان.

قال عمرو: يا أمير المؤمنين، ما بقي مما تستلذه؟

قال معاوية: أما النساء فلا أرب لي فيهن.

وأما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى وهى بها جلدي فما أدري أيها ألين!

وأما الطعام فقد أكلت من لذيذه وطيبه، حتى ما أدري أيها ألذ وأطيب!

وذكر من ذلك عن الطيب وغيره من مناعم الحياة، ثم قال: فما شيء ألذ عندي من شراب بارد في يوم صائف، ومن أنظر إلى بني، وبني بني يدورون حولي.

وعطف معاوية سائلاً: فما بقي منك يا عمرو؟

قال عمرو: مال أغرسه فأصيب من ثمرته وغلته.

فالتفت معاوية إلى وردان فقال: ما بقي منك يا وردان؟

قال وردان: صنيعة كريمة سنية أعلقها في أعناق قوم ذوي فضل واصطبار، لا يكافئونني بها حتى ألقى الله تعالى، وتكون لعقبي في أعقابهم بعدي.

فقال معاوية: تبًا لمجلسنا سائر اليوم، إن هذا العبد غلبني وغلبك!!»

والحديث لا يمل في مجلس أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، لما فيه من خير وحوار وسعة صدر ومفاجآت.

وقد كان يبحث في رعيته عن أعداء الأمس. ويرسل إليهم أن يأتوه في مجلسه.. ويبدي لهم بعض ما رموه به في زمن الخلاف. وهذا نموذج من تلك السياسة:

جاءته «بكارة الهلالية» بالمدينة وقد أسنت وغشي بصرها، فسلمت وجلست. فرد عليها السلام، وقال كيف أنت يا خالة؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: غيرك الدهر.

قالت: كذلك هو ذو غير، ومن عاش كبر، ومن مات قبر.

قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد، دونك فاحتضر من دارنا

سيفًا حسامًا في التراب دفينا

قد كنت أدخره ليوم كريهة

فاليوم أبرزه الزمان مصونا

وقال مروان، هي القائلة والله، يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكًا

هيهات.. ذاك، وإن أراد بعيد

منّتك نفسك في الخلاء صلالة

أغراك عمرو - للشقا - وسعيد

وقال سعيد بن العاص هي والله القائلة:

فالله أخّر مدتي فتطاولت

حتى رأيت من الزمان عجائبًا

في كل يوم للزمان خطيبهم

بين الجميع - لآل أحمد - عاتبًا

فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين. أنا والله قائلة ما قالوا. لا أدفع ذلك بتكذيب، وما خفي عليك مني أكثر، فامض لشأنك، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين!

فضحك معاوية وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك، اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا. ثم قضى حوائجها وردها إلى بلدها.

رجل قل نظراؤه في عالم السياسة على مر التاريخ! ■



سبورة

«الأرشفة والتصنيف»

هل تواكب التوسع في المرافق الحيوية ؟

حمدي حسن شله - نجران

أحمد موظف يعمل في البلدية استأذن مديره صباحًا ليذهب إلى المستشفى مع ابنته، حيث كانت على موعد مع اختصاصي العظام هناك. بصعوبة بالغة وافق مديره على ذهابه، فأحمد موظف هام نشط يعمل في قسم الرخص البلدية وهو على كوة هامة يطل من خلفها على الجمهور ويقدم خدماته الجليلة لهم، لكن - أما وأن الأمر صحي طارئ ويخص ابنته فإنه لا يحتمل التأجيل والمنة - وافق المدير مكرهًا. وخرج أحمد ولم يكن يعلم أنه لن يستطيع الوفاء بالكلمة التي أعطاها لمديره أنه سيعود خلال ساعة!! إنه ذاهب إلى المستشفى والمدخل الرئيس الأول لها هو قسم السجلات وما أدراك ما قسم السجلات، الداخل من الملفات إليها مفقود والخارج منها مولود!! وهذا ما كان فعلاً، فرغم أن الموعد كان في التاسعة صباحًا فإنه لم يستطع أن يقابل الطبيب حتى الحادية عشرة والنصف!! وكان خلال ساعتين ونصف يجاهد مع عمال السجلات الطبية للبحث عن ملفه الذي ذاب كحجر الملح بين الملفات، كما قال له أهل الخبرة. وبصعوبة شديدة تم إقناع الطبيب أن يرى ابنته المسكينة البريئة التي تأخرت أيضًا عن مدرستها وكانا معًا ضحية لإهمال الآخرين ولم يعد أحمد إلى عمله إلا بعد ٣ ساعات من النزاع والغضب والانتظار والإلحاح وشد الأعصاب، ولن يصدقه أحد طبعًا أنه أمضى ربع ساعة مع طبيبه والباقي مع خبراء السجلات!

لاشك أن الخلل يكمن هناك في تلافيف قسم السجلات والأرشيف، وفي نقص اليد الخبيرة بالذات، لقد كان موظفو السجلات في المستشفى فقيري الخبرة باختصاصهم، بل لم يكن ذلك عملهم أصلاً، لذا حدث ما حدث،

ولم يكن أحمد وابنته الضحيتين الوحيدتين بل يوجد كثير من المواطنين غير أحمد ممن ضاعت ملفاتهم، ومن ورائهم أيضًا كل أولئك المراجعين الذين كانوا في انتظار أحمد وسواه من رواد المستشفى!! رغم الذي أحاق به من ضرر فإن أحمد لم يشتك، ذلك أنه موظف عريق يعرف تمامًا أين الخلل، لذا قدم طلبًا ورجاء للإدارة لزيادة الخبرة الأرشيفية وتوفير الفنيين الأكفاء لتلبية حاجة العمل المتصاعدة في الأرشيف.

والأرشيف كلمة مستعربة مأخوذة من البادئة «Archi» والتي تعني أصلي أو أولي، ومنها كلمة «أركايف Archive» والتي تعني سجل المحفوظات أو حافظ السجلات، فالأرشيف هو ذلك النشاط الأولى (الأساسي) الذي يقوم بالدور الموازي أو المساند للأنشطة العلمية والحيوية المختلفة، حيث يعنى بشؤون الأوراق والملفات في المرافق الخدمية المختلفة، فيقوم بتبويبها وتصنيفها حسب نوعها ثم ترتيبها حسب نظم تنسيق علمية معروفة بحيث يسهل الرجوع إليها عند طلبها حسب أرقامها المتسلسلة أو المصطلحات «الكودية» الخاصة بها.

البديل الوحيد المقابل للأرشفة هو العشوائية أو الفوضى الضاربة، التي تعيد الإنسان إلى المربع الأول نتيجة ضياع الجهد المتراكم في تيه الاضطراب والإهمال، فينشئ ملفًا جديدًا لكل زيارة جديدة!! وهكذا فالأرشيف اليوم علم وفن معًا، علم له قواعده، وفن له هواته أصحاب الذوق الرفيع والترتيب البديع، الذين يعشقون أن يروا الأشياء منسقة جميلة مركوزة بسلام في مكانها الصحيح.

إن أجدادنا العرب كانوا سباقين في هذا العلم - الفن.. لقد كان عمر بن الخطاب أول من أنشأ «الديوان»، وهو الأرشيف بلغة اليوم، وأمر أن تكتب فيه أسماء الجند، والسكان والمواليد الجدد، وفرض راتبًا لكل مولود يولد في الدولة المسلمة حفاظًا منه على إتمام رضاعته الطبيعية وأوجد النظام

الإحصائي الكفيل بذلك. أما قبل ذلك فلا تدوين ولا ديوان! لقد كان الشعر العربي قبل الإسلام هو موئل التوثيق وخزان التاريخ والحوادث والأيام، يحفظه بعض الحفظة المهرة في صدورهم وقد يموتون فيؤول أمره معهم إلى قبورهم، فيدفن الديوان مع الرجال حيث يدفنون، ولهذا ضاع بذلك كثير من أخبار العرب وحوادثهم ولم يبق إلا اللقائط والظنون. لقد كان «الديوان العمري» نقلة نوعية في الوعي وفي التاريخ العربي بين العبثية والنظام، وبين العشوائية والقصد.

ولله در الشاعر العربي وهو يلخص الحكمة الأرشيفية حين قال:

عين لكل من الأشياء موضعه

تلقاه حالاً ولا تبلى بتعذيب

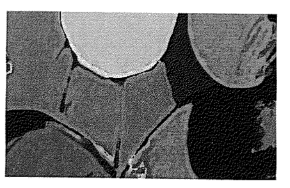
إن كثرة الأوراق والمعاملات والملفات اليوم حتمت في عصر الانفجار المعرفي وزمن المطابع والورق (بشكليه الكلاسيكي والإلكتروني) - إقامة قسم للملفات أو الأرشيف في كل دائرة ومديرية حكومية أو أهلية أو مؤسسة، وهذا ما هو كائن فعلاً في المملكة.

فوجود الملفات في أماكنها على الأرفف لابد إذًا (باعتباره مؤقتًا) أن يكون على أساس علمي قائم على أنظمة معينة، هذه الأنظمة صارت معروفة عالميًا في التبويب والتصنيف والتصفيف، ولعل وجود الحواسيب اليوم يسهل كثيرًا عملية التصنيف وييسرها ويجعل الوصول إلى الملف المطلوب على الرف المطلوب ناجزًا في لحظة.

أما والأمر بهذه الأهمية وفي زمن المعلومية والتخصص فلا ينبغي اليوم أن يوضع أي موظف غير مخصص بالسجلات في هذا القسم الخطير. إن هناك خبراء وفنيي سجلات ينبغي استعمالهم ليكون الرجل المناسب في المكان المناسب، أحسب أن صناعة هؤلاء ثم زيادة حساسيتهم وخبرتهم المهنية باستمرار في برامج الجودة والنوعية المتخصصة أمر واجب ومطلوب تحتمه حركة العلم والعمل وأمواجهما المتدفقة الدائبة.

وكإجراء مؤقت سريع وحتى نصل إلى حد الاكتفاء في الفنيين الأرشيفيين ينبغي أن يجري الموظف الموجود الآن قدرًا في قسم السجلات دورة فنية في التصنيف والأرشفة في المواقع التي بلغت قدرًا من الجودة والاكتفاء، كما ينبغي الاهتمام بهذا الاختصاص في مراكز خدمة المجتمع ومراكز التدريب والتعليم المهني، والتعليم المستمر، وأن يحصل منه المتدرب على إجازة أو دبلوم ولو صغيرًا يهيئه للعمل، وأن يكون لهذه الدورات صقل نظري وحقل عملي تطبيقي ميداني، كما ينبغي أن يدخل الحاسوب في عمق الدورات حتى يتسنى للمتدرب أن يمهر فيه، ويمتطي صهوته في دروب السجلات وأروقتها ومضاميرها.. كما ينبغي أن يتم عقد ندوات على مستوى المنطقة ومؤتمرات على مستوى المملكة في التصنيف والأرشيف يتداعى إليها المحاضرون والخبراء من كبرى مراكز الأرشيف المحلية والإقليمية ومن الجامعات والمعاهد المختصة ليتبادلوا العلم والخبرات فيما يستجد فيه، وينزلوا بالعلوم الأرشيفية إلى مستوى الموظف البسيط، ويقرروا مبدئيًا فرض الكفاية المهنية اللازمة من هذه المعلومات ثم حد الكفاية اللازم من الفنيين والخبراء في المرافق المختلفة.

ولسد الفراغ الموجود الآن بين اللازم والواقع، ولما لاختصاص المكتبات في الجامعات من تقارب مع اختصاص الأرشيف حيث إن أساس حفظ الكتب وحفظ الملفات واحد وهو التصنيف، فيمكن الاستعانة بأقسام المكتبات في الكليات والجامعات في إقامة هذه الدورات المؤقتة، كما يمكن الاستعانة بخريجي المكتبات الجامعيين في ملء الفراغ الحالي الموجود في اختصاص الأرشيف، لاسيما أن هنالك بعض الوفرة باختصاصي المكتبات في سوق العمل السعودي المحلي. أما على المدى الأبعد فيمكن إنشاء أقسام مختصة بالأرشيف ملحقة بأقسام المكتبات في الجامعات الوطنية لتوفير الخريجين الأكفاء ■



سبورة

نبض دعاء إبراهيم

شعر: أحمد عبدالله اللويم – الدمام

يا نبض دعوة إبراهيم في السُّوَرِ — لا زلت بالأمن مشهودًا وبالثمرِ
وبالقلوب هوت من كل ناحية — إليك بالحب في حج ومعتمر
وقّفت لبارئها نذرًا تدثّره — بين المحاجر أن تلقاك في العُمر
حتى إذا بلغت منك الطواف رأت — بأنها قد وَفت بالدّين والنذر
فكبّرت ملء فيها أنّها انتصرت — فأنت ألبستها نيشان منتصر
حتى كأن الجنان الخضر ناعمة — لاحت لها بنعيم غير مستتر
فاغرورقت عينها بالدمع زارعة — على ترابك قلبًا رق كالزهر!!

نم في عيون بنيك الصيد أغنية — لطالما المجد غناها بلا وتر
و قرّ في حدق الأمصار يا وطني — برقًا إذا لاح ساق الحقل في مطر
إني لأُكْبِرُ إثمًا أن يبوء به — من يدّعيك له جفنًا على بصر
أن يملأ الليلَ خوفًا بعد مأمنه — ألم يخف من دعاء ساعة السحر؟!
أن يوقظ الحقدَ في ليل وقد رقدت — عينُ البراءة لم تغمض على حذر
أن يُفرخ الشرّ أفكارًا لها زغبٌ — من اللهيب سيخبو وهي لم تطرِ
تأطّرت بإطار الدين ذاهلة — أن لم تشابهه في شيء سوى الأطر!!

يا أيها الوطن المحسود نعمته — إن الإله هو الرزاق ذو الغِير
قد جُزت من قبل جسر الجاهلية، هل — يعيق خطوك ما أزهى[1] من الحجر؟!
لن تُوقف الركب أشباحٌ مدوية — ما دام في العين باق من سنا قمر
سترجِع العقرب الصفراء دامية — منها الذُّنابى وقد سيطت على الدبر

يا مدعين ودعواكم يُفنّدها — وقائعُ شيبت طفلاً على صغر
هدمتم يا بناة الشر صورتكم — وخرّ للأرض صرحٌ شيد من صوِر
بل أين صورتكم؟! إن الضباب طغى — وقد لبستم به محبوكة الأُزر
حتى تزحزح عن مَسخ إذا انكشفت — حقيقة الصورة الشوهاء للنظر
في لحظة خرسَ الإنسيان في صنم — وقال قولته قلبٌ من الحجر
قسا وأشعل من حقد شرارتَه — وجاء كي يقتل الأحلام في بشر

أيستحق الذي قد جئتم وطن ... لا زال محراب ذي دين ومدّكر؟!

لا زال صومعة ترتادها مهج ... ظمأى إلى رحمات كالندى العطر

مقبّلين ثرى غَفْر[2] كأن به ... عبير مسك على القيعان منتشر

يضوع بالذكريات العاطرات مضت ... يكاد ينبئ عنها صامتُ الجدُر

بقية من بقايا الفاتحين بدت ... للطامحين منارًا شعّ بالعبر

فأنت مفخرة التاريخ يا وطني ... وكل ما فيك عنوان لمفتخر

خسارة الوطن الإنسانَ فادحة ... هو التراب يرى الإنسان كنزَ ثري

ذاك التراب سقاه الله نوء هدى ... ففاض بالخير والأمجاد والظفر

فللنبوات أمسى خيرَ خاتمة ... بخاتم الرسل المبعوث بالغُرر

محمد قدوة الإنسان في خلق ... أما دعانا لحفظ الجار من بصر؟!

أما دعانا لسقيا هرّة ظمئت ... وعابر لسبيل خائف ذعر؟

وأن نؤمّن جارًا من بوائقنا ... ونترك الحب عطرًا سار في الأثر

لا، لا تقولوا النتاج المرّ في وطني ... وإن تسلق عُلّيق[3] على الشجر

وإن نما الشوك في أطراف زنبقة ... فلن يعيق شذاها الشوكُ ذو الإبر

للشوك خرطٌ[4] وللعليق مشذبةٌ ... لو كان في ذيّن بعض الرزء والخطر

تدمى الأيادي ويجري في الثرى دمها ... فللجراح اندمال بعد مصطبر



هوامش

(١) تكبّر

(٢) صفار الكلأ

(٣) نبات شائك

(٤) انتزاع

سبورة

متلازمة «كثرة التعاميم»!

محمد علي الشاعري - عسير

أصبحت كثرة التعاميم ظاهرة تهدد العلاقة الأسرية بين المخططين في وزارة التربية والتعليم ورجال الميدان وتنذر بالتصحر العاطفي بين المحبين! ومع أن هذه الظاهرة (كثرة التعاميم) ظاهرة غير جديدة في التعليم السعودي، بل هي إحدى السلبيات التي لازمته «كابرًا عن كابر» إلا أن تلك الغزارة كانت في حين ما ضرورة ملحة لتحريك الركود في الميدان واستنهاض الهمم لتحقيق النقلة النوعية المطلوبة في التعليم، ولمسايرة السيل المعرفي المتدفق. واليوم نرى أن الترشيد في التعاميم أصبح ضرورة لدواعي كثيرة منها وجود الشبكة العنكبوتية والتضارب والتكرار والهدر «الاقتصادي»، وفي أحايين كثيرة لأن هذا السباق المرثوني الورقي أصبح «غثة ودوشة». وحتى نصل هذا إلى الهدف ونعيد دفء ولهفة الانتظار لتعاميم المخطط بالوزارة، يجب أن نسبر أغوار أسباب هذه الظاهرة (كثرة التعاميم) وكيف نعالج من تلبسته جنونها ونفكه من أسرها؟

- تفتيت المركزية في الوزارة أدى إلى استقلال بعض الوكالات والإدارات العامة بالوزارة والانكفاء على ذاتها وهذا بدوره أدى إلى اتخاذ هذه الوكالة أو الإدارة قرارات وتبني مشروعات وبرامج تربوية بمعزل عن بقية الوكالات والإدارات العامة الأخرى فحصل التضارب والتكرار، وكثرت على ضوء ذلك التعاميم. وحتى نسيطر على ذلك لابد من إيجاد رابط ما بين إدارات ووكالات الوزارة، أو مرجع ما ينسق فيما بينها ويجيز مرور التوجيهات والبرامج والمشروعات إلى الميدان أو يحجبها.

- التدفق العلمي والمعرفي والتجريبي في هذا العصر، خاصة في مجال التربية والتعليم، يعتبر سببًا مهمًا من أسباب كثرة التعاميم، فكلما جدَّ جديد تفاعل المخططون مع تلك المعارف والبحوث والدراسات والتجارب، ثم قاموا بتلخيصها وتهذيبها وزجوا بتلك المعارف والتجارب إلى الميدان. وهذه الدراسات والبحوث والتجارب تحتاج لجهود وأحبار وأوراق حتى ترى النور وتفعل في الميدان. حبذا لو نتأنى قليلاً في تبني تلك الطروحات أو اختيار الأكثر فالأكثر

جواز السفر

عبدالله موسى بيلا - مكة المكرمة

امنحوا قلبي جواز السفرِ ... لبلاد الأمل المنتظرِ

لقلوب بالهوى مشرقة ... ضاحكات في وجوه الكدر

مقبلات رغم إدبار المُنى ... يانعات في يباس الشجر

أطلقوا قلبي ففي أجنحتي ... ذكريات من سماء العمر

لم تزل أنجمها وامضة ... في ظلام الأفق المنحدر

ولياليها مداد غدق ... بقصيد الشاعر المنكسر

لي فؤاد مغرم مغترب ... باحث عن نصفه المستتر!!

لم يزل مُذ ذاق حبًّا وجوى ... سندبادًا هائمًا بالسفر

أهمية والتدرج في التعاطي مع بقية التجارب والبرامج على مراحل سنوية أو خمسية؛ لأننا مهما حرصنا على مواكبة سرعة العصر فلن نستطيع مسابقة سيله المعرفي العارم.

- تعدد مصادر التوجيه وعدم الوضوح والشفافية في تحديد المهام وتداخلها أدى لتكرار التعاميم وتضاربها وقبل ذلك تسبب في غزارتها، ولو أن مصدر التوجيه موحد والمهام محددة في كل وكالة أو إدارة عامة لما تضاربت وتكررت التعاميم في الميدان. فمثلاً مدرس مادة التوعية الإسلامية يتلقى توجيهات وبرامج ومشروعات وأنشطة من الإشراف التربوي، ومن الإدارة العامة للتوعية الإسلامية، ومن الإدارة العامة للنشاط الطلابي!

ولهذا نرى أن جزءًا من الحل يكمن في توحيد مصادر التوجيه وفي تحديد المهام بوضوح وشفافية.

- تعود ظاهرة كثرة التعاميم في جانب منها إلى أننا كمجتمع لا نعمد في الغالب الأعم إلى الترشيد ولا نطبقه حتى في شؤوننا الخاصة، وهذا هدر مخيف للمقدرات وللعلم، فما تسقيه إدارات ووكالات الوزارة لإدارات التعليم ترسله هذه الإدارات للمدارس، مضافًا إليه مثله ويزيد، والسلسلة تطول حتى المنزل!! والحل في هذا الجانب نراه يستند في جانب منه إلى التوعية والإرشاد والتوجيه والتذكير من باب «فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

- كم عدد وكالات الوزارة والوكالات المساعدة لها؟ ثم كم عدد الإدارات العامة وما تفرع منها؟ ثم كم عدد المشروعات والبرامج وفروعها؟ ثم كم عدد الورش والاجتماعات واللقاءات التربوية؟ إذا عرفنا عدد هذه الأجهزة فقد يمكننا تصور عدد التعاميم الصادرة عنها وما تحويه من قواعد تنظيمية وتفعيلية وبرامج وأنشطة ومشروعات وتوصيات. ناهيك عن الكتيبات والمنشورات واللوائح التفسيرية! إذا عرفنا ذلك أيضًا وجمعنا الكل على بعضه يكون جزء من السبب الرئيس في تعدد وكثرة وتضارب وتكرار التعاميم يعود لكثرة التفريعات في بنية وتركيبة الوزارة، ونحن لا نعني التقليص أو التحجيم فلكل اختصاصه، ولكن نعني إيجاد روابط بين هذه الوكالات والإدارات العامة أو أي حل آخر يراه المختصون في مجال التخطيط.

- هناك ملاحظة على بعض واردات وكالات الوزارة وإداراتها العامة وهي كثرة الشروحات المطولة للبرامج والمشروعات وهذه تهدر جهدًا وتستهلك أوراقًا وأحبارًا مكلفة لخزينة الوزارة، بالإضافة إلى قتلها لروح الإبداع لدى مشرفي إدارات التعليم. والحل لهذه الجزئية نراه في الاختصار والاكتفاء بالإشارة للبرنامج وأهدافه باقتضاب، ويترك لإدارات التعليم مساحة من تخطيط البرنامج أو المشروع. وبهذا الحل نكون قد كشفنا عن الطاقات المبدعة وقللنا من هدر المصروفات.■

يقطع الآفاق في أسطورة ... حلوة تغزو عقول البشر

تطأ الغيم ابتهاجًا ورضا ... في سرور الفارس المنتصر

وعليها من فضاء حلةٌ ... غُزلت في سمكه بالفِكَر

امنحوا قلبي جواز السفر ... لطريق في الهوى مختصر

لجنان لم تطأها قدما ... عاشق صَبٍّ بها مفتخر

واجعلوا قلبي فيها ملِكًا ... فوق عرش بالسنا مؤتزر

سبورة

عصر نهاية الإقراض!

قصة: أحمد محمد موسى - مصر

ما أسرع مرور الأيام، ها هي أيام بداية العام الدراسي تعود، قال في نفسه: حقًا ما أسرع مرور الأيام، ولكن ما أطول أيام بداية العام الدراسي! ها هي الضائقة المالية القصوى قد أتت، الرسوم الدراسية، الملابس الجديدة، الأحذية، فضلاً عن الأدوات المدرسية وغيرها، كل عام ترتفع رسوم المدارس ويشتد الغلاء، وراتبه لا يزيد والأولاد ثمانية.

ككل عام يتكرر نفس الحوار بينه وبين زملائه الموظفين الذين يمرون بنفس الظروف القاسية، جميعهم يغبطونه على ابن عمه الثري الذي يقرضه في مثل هذا الوقت من كل عام، في حين لا يجدون هم من يقرضهم فيلجؤون إلى البنك فتزيدهم الفائدة فقرًا على فقر، ثم يذكر كل منهم مبلغ الفائدة الذي ذهب من راتبه إلى البنك، وفي نهاية الحديث يشكر هو الله كثيرًا لأنه لم يذهب إلى البنك قط، ويدعو لابن عمه كثيرًا.

رن جرس الباب الخارجي، واستحضر ابتسامة ليقابل بها بشاشة ابن عمه المعهودة، وانتظر حتى يخرج ويجتاز الحديقة حتى يصل إليه، فتح الباب ولكنه لم يجد البشاشة، دعاه إلى الدخول ومشى أمامه صامتًا، ولم يتلفظ بأي عبارة من عبارات الترحيب التي كان يرددها كل عام طوال فترة عبور الحديقة حتى الوصول إلى غرفة الاستقبال الواسعة، دخل ابن عمه ليحضر الشاي وظل هو يفكر في سبب هذا الاستقبال غير المعتاد، إنه يعلم تمامًا أنه لم يحدث لقريبه أو لأحد بنيه أي مكروه، ويعلم أن ماله في زيادة دائمة، فماذا حدث؟! جاء ابن عمه بالشاي وجلس، بدأ الكلام بإبلاغ سلام زوجته وأولاده، ثم قال إنني بحاجة إلى خمسمائة جنيه على أن أردها بعد مرور ضائقة بداية العام الدراسي، فرد عليه سريعًا: معذرة لن أستطيع إقراضك.

- لماذا؟!

- لأنني وضعت ما معي من أموال نقدية في البنك بالفائدة.

- كيف هذا وقد كنت من أشد المعارضين للفائدة وكنت ملاذ المحتاجين؟!

- لقد تغيرت الظروف وتغير الحكم.

- كيف؟!

- لقد أفتى العالم بحل الفائدة وقال «إن الدين يسر».

- لقد فهمت الفتوى خطأ، إن العالم يقول: «إن الدين يسر» بمعنى أن يقرض الغني الفقير.

- بل فهمتها جيدًا، فالعالم يريد التيسير على الغني لكي تدر أمواله عليه ربحًا.

- أيعقل أن يكون هذا هو اليسر عند العالم؟! أرجوك راجع الفتوى جيدًا.

- أقول فهمتها جيدًا، إن العالم استدل باليسر في معرض تدليله على حل الفائدة.

- والفقير؟

- له الزكاة والصدقات.

- أسمع كثيرًا أننا في عصر النهايات، فهل صرنا في عصر نهاية الإقراض بين الناس؟ أم سيستمر الإقراض بينهم ولكن بنفس فائدة البنك؟!

سمع ابن عمه العبارة الأخيرة واحمر وجهه غضبًا، فاضطر إلى الانصراف من أمامه، ولكن

لم يمكن خروجه هذه المرة مثل كل المرات السابقة، فقد وجد نفسه يقلب عينيه في كل شيء في المنزل، الأثاث الفاخر، السجاد الثمين، ما أوسع البيت، ما أجمل الحديقة، هذا الباب الخارجي كلفته تعادل راتبه لسنوات، ماذا حدث له؟! لقد كان في المرات السابقة يدخل ويخرج دون ملاحظة شيء من ذلك كله!!

عاد إلى البيت حزينًا، ولكن أنّى للأطفال الانتباه إلى حال الآباء، فهم طوال الوقت يلحون على قضاء حوائجهم حالاً، ما جعله لا يطيق البقاء في البيت ولو قليلاً. لاحظت زوجته ذلك فسألته فأخبرها عما حدث، فحزنت وتمنت لو بقي من حليها شيء ولكن هيهات.

انسدت أمامه كل السبل إلا طريق البنك، تمنى لو لم يتزوج وينجب حتى لا يلجأ إلى هذا العمل، فليتجرع هذا السم مضطرًا، طلب من عدد من زملائه الذهاب معه إلى البنك لضمانه، ولكنهم رفضوا جميعًا وذكروه بأنه لم يمكن يضمنهم وكان يرفض دخول البنك نهائيًا، وأخيرًا اتفق مع أحدهم على ضمانه نظير مبلغ مالي.

أنهى إجراءات القرض ولم يبق إلا الاتجاه إلى الصراف ليأخذ المال، توجه إلى شباك الصراف فوجد زحامًا، ووجد العملاء يقفون في طابور متلاصقين أمام الصراف الذي يتعامل مع واحد من كل طابور بالتبادل، الطابور الأول هم المودعون يعطون الصراف المال ويعطيهم إيصالاً بالمبلغ، والطابون الثاني هم المقترضون يعطون الصراف ورقة القرض مستوفاة ويعطيهم المال. كانت حركة الصراف بطيئة جدًا، فالصراف يعد المال الذي يستلمه مرتين وكذلك المال الذي يسلمه مرتين!! صار أخيرًا أمام الصراف مباشرة، أخذ الصراف المال من المودع في الطابور الأول، عده مرتين، ثم أعطاه هو من هذا المبلغ قيمة القرض وطلب منه التأكد من العدد حتى يستخرج الإيصال للمودع، وجد العد صحيحًا ودار لليمين لينصرف، أعطى الصراف الإيصال للمودع ودار لليسار لينصرف، تلاقى وجه المودع والمقترض، نظر في وجه المودع فإذا هو ابن عمه!! ■



مهارات قرائية

خالد عبدالعزيز الشلفان - الرياض

السؤال الذي يطرح نفسه بعد الاطلاع على تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليسكو» لعام ٢٠٠٤م الذي يصف العرب بأنهم لا يقرؤون، وأن من بينهم ٧٠ ألف أمي - هو: هل نحن نقرأ حقًا لنسير في اتجاه الحضارة المأمولة؟ في واقع الأمر أن الناس يقرؤون، لكن المشكلة تكمن في أن قراءاتهم تراود نفسها في طريق رسم الحضارة ذات الهوية العربية الإسلامية، وذلك لأن شريحة كبيرة من القراء تجعل قراءتها فيما لا يسمن ولا يغني من جوع، كما أن ثلة ممن يقرأ القراءة النافعة يجد مشكلة في عدم الاستفادة مما قرأ، وتتطاير المعلومات بمجرد مضي وقت قصير على قراءته وبالتالي فالحصيلة قليلة جدًا.

إذًا نحن في أزمة القراءة الصحيحة، وللتغلب على هذه الأزمة لا بد لنا أن نركز على مهارات القراءة أولاً، لا أن نحصر مفهوم القراءة في مادة القراءة أو المطالعة على فك الحرف والتلاوة الصحيحة للنص فهذا لا يكفي بأي حال من الأحوال، فإذا كان الهدف من القراءة هو تخريج أناس متمكنين من تلاوة النص، فإن القارئ الحاسوبي في هذا العصر قد يخدمنا لتحقيق هذا الهدف، حيث بإمكان الحاسب الآلي أن يتلو نصًا مكتوبًا كاملاً وبشكل جيد وبنغمة صوت بشرية عالية الجودة.

يجب أن يوسع الهدف إلى أبعد من ذلك بحيث يشمل معرفة مهارات القراءة التي تكفل الإلمام بالقراءة السليمة والفهم الصحيح للنص، واستيعاب مفرداته ومعانيه، وعدم تشتت الذهن ومعرفة الخاص من العام، والشاهد من النص وغير ذلك.

لقد فهم سلفنا الصالح الهدف من القراءة (وخاصة قراءة كتاب الله) حيث كانوا لا ينتقلون من آية إلى أخرى إلا بعد فهمها واستيعابها والعمل بها. ولتحقيق القراءة الفاعلة لابد بادئ ذي بدء أن يحدد القارئ الهدف المرجو عند قراءة موضوع ما بشكل واضح (ماذا يريد؟) بعد ذلك لابد من أن تتحق لدى القارئ قواعد القراءة الأساسية التي تحقق هذا الهدف، وبذلك يمكننا تذكر ما تم قراءته من معلومات لأكبر فترة ممكنة والإفادة منها سواء في الحياة العلمية أو العملية أو الاجتماعية. ومن ذلك اتباع أسلوب القراءة الإجمالية أولاً والتفصيلية ثانيًا (إن لزم)، بحيث يقوم القارئ أولاً باتباع الطريقتين التاليتين:

- التصفح السريع «Skimming» الذي يعتبر أحد أهم الطرق لأخذ فكرة مختصرة عن الموضوع قبل الدخول للجزء المراد قراءته، ويكون ذلك بقراءة جميع العناوين الرئيسة، بالإضافة إلى العناوين الفرعية،ومن ثم الانتقال إلى قراءة الموضوع قراءة إجمالية وسريعة، فقراءة العناوين أولاً تساهم في الإلمام بموضوع المقال، وتكوين الرغبة في التعرف على المعلومات التي تشملها هذه العناوين مما يساعد في الإلمام بالموضوع وربط أجزائه. كذلك فإن القراءة السريعة تفيد كثيرًا في سرعة فهم الموضوع عند الرجوع إليه بشكل مفصل. كما أنها تعطي القارئ القدرة على التركيز والتغلب على الشرود وانشغال الذهن بغيره، ولابد أيضًا الاهتمام بالرسوم التوضيحية (إن توفرت) والتمعن فيها والتعرف عليها جيدًا، أخيرًا وقبل الانتقال إلى مرحلة القراءة التفصيلية لابد من قراءة ملخص الموضوع (إن وجد) لمعرفة النقاط الأساسية فيه.

- القراءة التفصيلية: وعلى الرغم من أن القراءة التفصيلية تختلف باختلاف المواد التي تقرأ فإن هناك أساليب لرفع مستوى التركيز وجعل القراءة أكثر متعة وفائدة، منها على سبيل المثال لا الحصر الحضور الذهني (الاستدعاء الذهني) لأهم الأفكار والمعلومات التي تمت قراءتها ومراجعتها واستخدامها لحفظها من الضياع. هذا بالإضافة إلى حفظ بعض العبارات الجميلة ودلالتها وشواهدها مما يساعد على أعمال الفكر في المقروء، ومن ذلك أيضًا استخدام أكبر عدد من الحواس عند القراءة. كما لا ننسى أن النفس البشرية تكلّ وتملّ بطبعها لذا لابد من أن يتخلل القراءة فترات راحة لتجديد الحيوية والرغبة في المواصلة.■

لحظة الإبداع

شعر: محمود عبدالصمد زكريا - الإسكندرية

يا لحظة للكشف تُشرق ما لها … عن سدرة الأسرار أيُّ حجابِ

تَستنطق الفن البديع؛ ضياءه … فيتوه في مسراهُ كلُّ لباب

وتُبيح للفنان شعرًا صافيًا … ينبوعه الدفّاق فيضُ عُباب

وتغيض عن متشاعر لا يرعوي … يغري الأنام بزيفه الكذاب!!

والقلب يرشف من ضيائك كأسه … راحًا تذيب الهمّ في الأعصاب

ما أبهج الدنيا وزينتها إذا … أشرقْت في دل؛ وفي إسهاب!!

ما الحب؟! ما معنى الحياة به؟! … لولاك، أنتِ هدايتي وصوابي

ما العشق؟! ما تياره الخافي إذا … أينعتِ في قلبي وعذب خطابي؟!

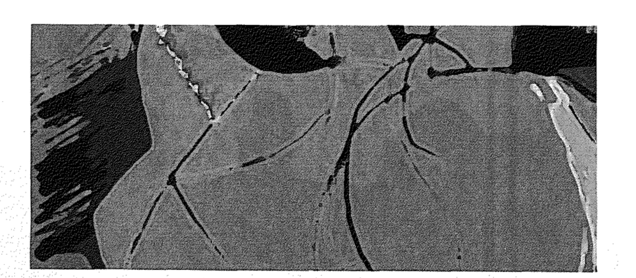
ألهمتِ منكِ الشعرَ يأتي طيّعًا … من دون ما جهد ودون صعاب

ألهمتِ منك الفنَّ عذبًا صافيًا … رُشدًا لعقل الحائر المرتاب

ما نفحة الريحان يرفل في الضحى … إن فاح فوحَ عبيرك الوثّاب؟!

أنت التي زينته في خاطري … فعشقته بالزّهو والإعجاب

يا لحظة أنا من صنيع بديعها … وجنونها في حرقة وعذاب!!



سبورة



مشاغبات وكيل



وولف وفوكس





الحياة جملة من الأحداث والمواقف..

ومع كل حدث هناك وجهة نظر..

وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..

و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.

وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.

ضيفنا العزيز: د. محمد أحمد المنشي/ أستاذ التخطيط والسياسة التعليمية المساعد / كلية التربية ـ جامعة أم القرى

قدم لنا شيئًا من وجهة نظره فيما يلي:



محمد أحمد المنشي :

التربية العربية في حالة بيات شتوي.. رغم حرارة المنطقة!

❖ نجاحات التعليم في المملكة العربية السعودية تنسب إلى وضوح السياسة التعليمية السعودية.

العملية التربوية حلقة دائرية، ولذلك فإن النجاحات التعليمية تنسب أيضًا إلى الممارسات التعليمية.

❖ معلمو ومديرو مدارس ومشرفون تربويون شارفوا على التقاعد بدون أن يتصفحوا وثيقة التعليم ولو لمرة واحدة.

ليس لديهم وقت فهم مشغولون بأمور أخرى، كالانتظام في دورات الحصول على علاوة سنوية.. مثلاً!.

❖ كل سياسة تعليمية تنطلق من فلسفة اجتماعية.. لكن الفلسفة -كعلم- غير موجودة في نظام التعليم السعودي.

نحن بحاجة إلى تعديل الأهداف التربوية الاستراتيجية المرتبطة بالسلوك لتكفل ما يقود إلى تطوير فكر التلميذ السعودي، بعيدًا عن كثير من الحساسيات غير المبررة!.

❖ تنص وثيقة سياسة التعليم على مجانية التعليم لجميع المواطنين والوافدين، باستثناء



وثيقة «سياسة التعليم» بحاجة لإضافة استراتيجيات جديدة .

أول حقوق الطالب أن يتعلم ما يرغب أن يتعلمه .

التعليم الإسرائيلي تعليم ديني رغم علمانيته الرسمية المعلنة .

الدورات التدريبية تحولت إلى برامج للترقية الوظيفية .

مؤسسات التعليم الأهلي... هل حان الوقت لمراجعة هذا النص؟

مجانية التعليم العام -في رأيي- ليست موضع مراجعة على الإطلاق، اللهم إلا فيما يتعلق بتكلفة الكتب الدراسية لأجل أن تحظى بالاهتمام والصيانة. أما مجانية التعليم العالي فالأمر قابل للمراجعة، خصوصًا فيما يتعلق بالتمييز بين من له الحق في مجانية التعليم العالي وسواه.

❖ انسياق عدد من الشباب السعودي مع بعض التيارات المتطرفة، أمر يحتم مراجعة السياسة التعليمية.

هل لاحظت أن وثيقة التعليم لم تتغير منذ أكثر من ٣٥ عامًا؟ هي بحاجة لإضافة استراتيجيات البناء الفكري السليم، وتزكية حرية الرأي، وتقدير قيمة الحوار والتعايش مع الآخرين وغيرها مما ثبتت الحاجة إليه بالضرورة.

❖ التجديد أو التعديل في السياسة التعليمية، لا يحتاج بالضرورة إلى استفتاء الجمهور وطلب تأييده.

من قال هذا؟ لم نكن أحوج إلى استفتاء جميع المعنيين بالتربية في بلادنا، متخصصين وغيرهم، أكثر من حاجتنا في هذا الوقت. الرأي العام مناط الشورى التي نادى بها الإسلام قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

❖ صيانة حقوق الطالب في المؤسسة التعليمية، إشاعة لمبدأ حقوق الإنسان في مجتمع من المجتمعات.

بلا شك! أتمنى أن تصان حقوق الطالب في مؤسساتنا التعليمية، لأنها قد ضاعت إلى حد ما، وأول هذه الحقوق أن يتعلم الطالب ما يرغب أن يتعلم.

❖ لا يوجد نظام تعليم عربي واحد يضاهي نظام تعليم إسرائيل في تخريج كوادر بشرية تمثل قاعدة علمية من العلماء والباحثين والمهندسين والمهنيين في كافة شؤون الحياة.

إسرائيل لها هدف استراتيجي تخطط للوصول إليه من خلال تعبئة أفكار المتعلمين وإشراكهم في ذلك، ألا وهو تحقيق ذات مواطنها من خلال الاستيطان، وقد نجح نظام التعليم الإسرائيلي في ذلك، فهو نظام تعليم ديني في حقيقته رغم علمانيته الرسمية المعلنة.

❖ الكم والكيف جدلية عقيمة لم يملها مخططو ومسؤولو التعليم في المملكة.

ارتباط السياسة التعليمية للمملكة لأعوام طويلة، خصوصًا في البدايات، بالسياسات التعليمية لبعض البلدان العربية في تطبيق مناهجها واستعمال بعض كتبها ومقرراتها ونظمها قد خلط الأوراق فيما يتعلق بالمواءمة بين الكم والكيف. لعليّ هنا أذكر بأفكار وزير المعارف السعودي الأسبق عبدالوهاب عبدالواسع في التخطيط طويل الأمد، تلك الأفكار التي ذهبت مع صاحبها.

❖ سياسة التعليم السعودية حققت تعزيز الهوية الإسلامية العربية للبلاد، لكنها لم تحقق تعزيز الهوية الوطنية بالمثل.

الحاجة ماسة إلى ممارسات تعليمية تأخذ في الاعتبار المنطلق الإنساني، فإذا ما فعلنا برنامجًا لإعداد الإنسان الصالح نكون قد حققنا المواطن الصالح... وذلك بالطبع لن يكون عن طريق مادة مستقلة اسمها التربية الوطنية.

❖ منهجية التفكير العلمي -ومن ضمنه المفاهيم العقدية الصحيحة- في مقابل التفكير الخرافي... أمر لم تحققه سياسة التعليم السعودية.

العيب ليس في السياسة التعليمية ولكن في أمور أخرى تطبيقية ميدانية، خذ مثلاً المعلم الذي يفكر نيابة عن الطالب ويقدم له في النهاية ملخصًا بغرض الحفظ والاستظهار.

❖ لا تزال مخرجات التعليم السعودية غير مواكبة لمواصفات ومتطلبات عصر المعلوماتية والعولمة.

أمر متوقع، فلدينا أنصاف معلمين، إذ اقتصرت برامج إعداد المعلمين على التحصيل العلمي النظري فقط، كما أن لدينا أنصاف قيادات تربوية وقصورًا في التقنية الإدارية وندرة في البحث التربوي الجاد، ودورات تدريبية تحولت إلى برامج للترقية الوظيفية.

❖ نظام التعليم السعودي، يعتبر أقل النظم الاجتماعية السعودية الأخرى، من حيث الارتباط بخطط التنمية الخمسية.

تعليمنا السعودي لا يزال متأثرًا ببعض النظم التعليمية العربية التي لا تمتلك مثل موارده .

ليس هناك أيسر وأجدى من التعليم من خلال منهج التفكير .


د . محمد أحمد المنشي

إذًا فعلى العناصر البشرية في نظامنا التعليمي إدراك مبدأ مهم وهو أن «العمل عبادة»... العلم مقرون بالعمل، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «من علم عمل، العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه، وإلا ارتحل عنه».

❖ بناء جسور بين التعليم العام والتعليم الفني، من الأمور التي أغفلتها سياسة التعليم السعودية.

مازال نظامنا التعليمي شديد التأثر ببعض النظم التعليمية العربية التي لا تمتلك مثل موارده. ورغم أن نظامنا التعليمي يدعو قولاً إلى التفكير الإبداعي وتقدير العمل اليدوي والفني فإنك لا تجد له تطبيقًا واضحًا... نحن نردد فقط أن «صنعة باليد أمان من الفقر».

❖ تكافؤ الفرص التعليمية مبدأ تربوي حديث ظهر بعد صياغة وثيقة التعليم السعودية (هل تضمنته وثيقة التعليم كممارسة قبل ظهوره كمصطلح).

الفرص من حيث الكم كانت متاحة قدر الاستطاعة، وكلما زادت موارد البلاد زاد تحقق هذا المبدأ في المملكة حتى أصبح هذا المبدأ مطبقًا ١٠٠٪ . لكن المسألة من ناحية الكيف، فيها نظر!

❖ قيم السياسات التعليمية تتسم بالثبات، بينما تتسم وسائل تنفيذها بالتغير.

فيما يتعلق بالسياسات فهي ثابتة ثباتًا نسبيًا وطويل المدى، إذ إنها استراتيجيات عامة لا يمكن أن تتصف بالثبات المطلق. أما وسائل التنفيذ فهي محكومة بمدى تقدم التقنية المستخدمة والمستوى النوعي للقيادات التعليمية العاملة في المستوى الإداري والتعليمي.

❖ «خطة واشنطن لتغيير المناهج التعليمية في مصر والعالم العربي» - (عنوان تقرير للإدارة الأمريكية، في إطار ما أسمته بمشروع الشرق الأوسط الكبير).

الأمريكيون يتعاملون معنا وفق فلسفة «سوا» التي هي العولمة بعينها وسنها، وإن لم نحتو هذه الفلسفة الماكرة فإن مشروع الشرق الأوسط الكبير قادم لا محالة. وهو بالمناسبة صورة من مشروع إسرائيل الكبرى، ولكنها صورة قابلة للهضم عربيًا.

❖ «تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية» – (عنوان لكتاب ألفته الدكتورة صفا محمود عبد العال أستاذة التربية المتخصصة في اللغة العبرية).

الأمر في غنى عن البحث المستفيض، فالعنصرية خاصية إسرائيلية، يكفيك أن التعليم الإسرائيلي تعليم ديني في حقيقته، وقائم على الفكر الصهيوني الاستيطاني في نفس الوقت، رغم التشدق بعلمانيته، والمثال على ذلك شبكات التعليم الديني في إسرائيل كنوام للبنين وزفيا للبنات.

❖ «الجزائر مصممة على إلغاء تدريس الدين في المدارس الثانوية، كحل نهائي للتطرف الديني والإرهابي». (خبر صحفي).

سيبقى التطرف الديني موجودًا ومستمرًا في الجزائر إذا ما كان التصور هو أن تدريس الدين في المدارس هو سببه، ثم إن التعليم الديني في المدارس الجزائرية لا يتجاوز ٩,٤٪ من المنهج الرسمي. هذا خطأ شنيع، ومحو لتضحية مليون شهيد، ومحو للهوية الإسلامية لهذا البلد العربي المجاهد.

❖ «نتعاقد مع ١٠٠٠ عضو هيئة تدريس من الخارج سنويًا» - (الدكتور عبدالعزيز الرشودي، عميد القبول والتسجيل في كليات البنات بالمملكة).

ليس هناك نقص في المؤهلات من السعوديات، لكن القصور في كيفية استقطابهن أو الاستعانة بهن

سعاد المانع

إذا أعددنا « إنساناً » صالحًا فقد أعددنا « مواطنًا » صالحًا دون مقرر « تربية وطنية » .

ثقافة مجتمعنا فيها الكثير من الثنائيات المتناقضة القديمة والجديدة .

وتوفير الحوافز اللازمة لجذبهن. إن كنا لا ندري فتلك مصيبة وإن كنا ندري فالمصيبة أعظم!.

❖ «توجهات لدى وزارة التربية والتعليم بتفعيل مشروع الأدب النبوي» - (عنوان صحفي).

قلت لك قبل قليل إننا بحاجة إلى إعداد الإنسان الصالح الذي هو مواطن صالح بالضرورة.. ليس هناك أفضل من إنسان ومواطن قدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❖ «سعي الولايات المتحدة لتغيير المناهج العربية ليس له علاقة بالنصوص الدينية، وانما ليقيننا بأن المناهج التعليمية في العالم العربي هي المسؤولة عن تراجع معدلات التنمية العربية» - (إيلينا رومانسكي، مسؤولة في مشروع الشرق الأوسط الكبير).

لا، بل هي محاولة لضرب طيرين بحجر.. أحدهما هو مشروع إسرائيل الكبرى. أليس كذلك يا إيلينا؟!

❖ «المادة الموءودة في التعليم العربي هي منهج التفكير!» - (د. إبراهيم علوي - باحث).

لا أدري بأي ذنب قتلت؟ ولكن ليس هناك أيسر وأجدى من التعليم من خلال منهج التفكير الذي هو منهج حل المشكلات.ليتنا نعلم المتعلم كيف يتعلم. وهو بالمناسبة مبدأ موجود في تراثنا التربوي الإسلامي.

❖«بناء المشروع الشامل لتطوير مناهج التعليم بالمملكة» - (خبر منشور على موقع وزارة التربية والتعليم السعودية على شبكة الإنترنت).

ليحالفه التوفيق، ولكن يجب تحديد نقاط القوة والضعف في المناهج الحالية ليكون التطوير تطويرًا بالفعل.

❖«لا بد من توافق معايير الجودة في التعليم مع تقاليد البلد» - (الدكتور آين إلين مدير مركز جودة التعليم العالي في أستراليا، متحدثًا في ندوة عن التعليم العالي السعودي).

كلام عاقل بالمقارنة بكلام إيلينيا رومانسكي الذي أوردته قبل قليل. الفكر الإسلامي يتضمن معايير عالمية لجودة الأداء التعليمي، وأهل مكة أدرى بشعابها، ولكن إذا كانت مصفاة الشوائب الفكرية مستوردة فهي بحاجة إلى عامل مستقدم لضمان جودة الأداء.

❖«سياسة التعليم وثقافة المجتمع في المملكة تدعوان للعنف وعدم التسامح» - (من محاضرة عامة لكل من الدكتور يوسف الجبر والناقد محمد الحرز بالمنطقة الشرقية).

ثقافة مجتمعنا فيها الكثير من الثنائيات المتناقضة القديمة والجديدة، والمدعومة من أطراف خفية داخلية وخارجية، أهونها الثنائية البائسة «حضري-بدوي». تعليمنا لا يدعو إلى مثل هذه الثنائيات الاجتماعية بكل تأكيد، ولكنه مقصر في محوها وفي خلق ثقافة «أنا إنسان سعودي».

❖«الجدل حول تطوير مناهج التعليم في السعودية مستمر منذ ٥٠ عامًا، والتغييرات الجذرية حدثت في عهد الملك فيصل» - (الدكتور عبد العزيز الخضر).

الناس يا دكتور تريد «المبيت في الندى» من باب الكسل حتى لو كان الجو حارًا .. ولكن اجعل نفسك «خضراء» فهناك الكثير من الأفكار حبيسة المحاضر والكثير منها حبيسة عقول أصحابها.. ادع معي ألا تبقى حبيسة لخمسين سنة قادمة!.

❖«التطور والتغيير من سمات النظم التربوية الحية ويجب ألا يكون مجرد ردود أفعال لأحداث عارضة» - (د.سعيد المليص).

لا يوجد ردود أفعال من الأساس، فنظم التربية العربية في حالة بيات شتوي رغم حرارة المنطقة!

* «مجلس الشورى السعودي يوصي بدمج مجلس التعليم العالي مع لجنة سياسة التعليم» - (عنوان صحفي).**

حسنًا فعلت يا مجلس الشورى.. ويا ليت ذلك يكون تمهيدًا لمراجعة وثيقة التعليم لدراسة مدى اشتقاق بعض الأهداف الاستراتيجية الخاصة بتفعيل منهج التفكير.

❖ ٧٠ مليون أمي في العالم العربي، وأكثر من نصف النساء العربيات لا يجدن القراءة ولا الكتابة» - (تقرير التنمية العربية لعام ٢٠٠٠).

نحن في عام ٢٠٠٥م، وهذا يعني أنه قد زادت نسبة الأميات العربيات، لسبب مهم وهو أن نظم التعليم العربية جامدة راكدة حتى إشعار آخر، كما أن كثيرًا من النساء العربيات الأميات عاكفات على الفضائيات، فزادت أوزانهن حتى لأخشى ألا تستطيع صفائح الأرض تحمل زيادة الوزن.

❖ «١٠ ملايين طفل عربي خارج المدارس» - (تقرير مشترك لليونيسيف وجامعة الدول العربية).

يا جماعة حقوق الإنسان ويا مخططي التربية تدخلوا وقولوا كلمة وافعلوا شيئًا. الأطفال العرب يولدون بالملايين، والدخل القومي بالمليارات، قدموا لنا وصفة توائم هذا مع ذاك!

❖ «إصلاح التعليم العربي، هل يحتاج إلى كل تلك الضجة؟!» - (عنوان لمقالة بقلم د. منيرة فخرو بجريدة البيان الإماراتية).

وهل المنجزات العربية هي التي تستحق الضجة، إعلامنا العربي نقل الدول العربية من دول نامية إلى مصاف الدول المتقدمة!

❖ فلنرفع شعار عربي جديد هو «لنكن أمة عربية من الطلاب» - (د. حامد عمار).

أمة من الطلاب بحاجة إلى أمة من المعلمين.



«بدري» يا دكتور حامد، ولكن ودعني أسأل: لماذا يكون لدينا مفكرون وفلاسفة تربيون ولكنهم في النائبات يغيبون؟!

❖ «التعليم العربي دائمًا في مهب أعاصير السياسة» - (د. سعيد إسماعيل علي).

كيف لا يا أستاذنا؟ السياسة تخاف من أمثالك، كمحارب متمكن من خوض غمار السياسة لإنقاذ التعليم بالتوطين..طين .. طين.

❖ «إن السلطة السياسية في المنطقة العربية تبدو في كثير من الأحيان أكثر مرونة وتقبلاً للتغيير في مناهج التعليم من بعض الجماعات والقوى السياسية والاجتماعية» - (الدكتور باقر سلمان).

كلامك سليم يا دكتور باقر، ولكن لو وصلت هذه الجماعات إلى السلطة فهل ستكون بمرونة السلطة السياسية؟ أم أن هناك «تسونامي فكري تربوي» سيجتاح المنطقة العربية؟

د. محمد أحمد المنشي

مشاغبات وكيل

حامد أحمد الإقبالي - الليث

حاول مدير المدرسة بشتى الطرق أن يعفيني من وكالة المدرسة إلا أنه أقنعني بأن المدة لا تتجاوز بضعة أشهر وذلك ريثما يعود الوكيل الرسمي من دورته التدريبية فأعود لمنصبي السابق مرشدًا طلابيًا فقبلت المهمة على مضض.

كان اليوم الأول يومًا عاديًا بالنسبة لي فقد كنت متوقعًا تقاطر المعلمين (لاسيما الذين لم يتسن لهم النقل) لتهنئتي على هذا التكليف والتشريف. إلا أنه (على حد علمي) لم يدع لي أحد منهم بالبركة على هذا المنصب! اكتشفت فيما بعد (وما أكثر اكتشافاتي المتأخرة!) أن الفترة المؤقتة التي سأقضيها وأرحل بعدها لها دور في ذلك.

كانت الابتسامات الصفراء التي أتلقاها من ثغورهم توحي بأني غير مرغوب فيّ، لاسيما أنني كنت قبل عدة أسابيع أعد من زملائهم وليس لديّ أي نفوذ، فيما كنت أبادل تلك البسمات بأخرى تحمل نفس الألوان والسمات ولسان حالي يقول: «ماكو فكه ما فيه غيري».

لزوم ما لا يلزم

وقفت شامخًا بقامتي الطويلة بعد تقلد المنصب الجديد أمام الطلاب وفي مقدمة الصفوف . طبعًا صفوف المعلمين وليست صفوف الحرب. وكان الشماغ مشبعًا بالنشاء حتى بدا لي في حركة سادية مقيتة كأنه رأس رمح!! وكانت أطرافه تتدلى عن يميني وعن شمالي وكأنها تنتقدني على ذلك الشموخ. وبدوت راسيًا أمام الجميع حتى ظننت نفسي ما أنا إلا كطود عظيم. وبينما أنا كذلك سرت قليلاً بين الجموع حتى شعرت بتثاقل عجيب في أطرافي السفلى، لم أفكر حينها أو أسأل نفسي هل كان ذلك التثاقل هو رهبة من الموقف الذي أقف فيه بعد توزيري المنصب، أم أنه زهد بما آل إليه حالي، أو أنه ضمن ما يندرج تحت بند «لزوم المنصب»؟

قائمة التحذيرات

حينما دلفت إلى مكتب المدير في ذلك الصباح الصيفي الحار فاجأني بسرد قائمة طويلة وعريضة من الممنوعات والتحذيرات زادت هي الأخرى من حرارة جسمي المثخن (مسبقًا) كانت القائمة تتحدث بشأن التعامل مع الزملاء والطلاب في المدرسة، إضافة إلى العاملين بها. لم ألحظ أي بند من هذه القائمة لشيء مسموح البتة، وقفت مشدوهًا ولا يزال يستطرد في قراءة هذه القائمة الذهنية، وكان جادًا فيما يقول ويأمر به. كنت أهز رأسي مع نهاية كل تحذير معلنًا السمع والطاعة، وكان يتخلل كل هزة رأسية وأخرى إحدى هذه الموافقات (طيب، أبشر، حاضر) البسيطة لفظًا والثقيلة تطبيقًا.

بعد أن انتهى من تحذيراته وانتهيت أنا من موافقاتي العشوائية التي لم أقاطعها بأي استفسار آملاً في الخلاص منها - بدأ سعادة المدير يقلب بعض السجلات ويعرضها عليّ لأقوم بالتقيد بها وتنفيذها وعمل ما يلزم. شعرت بدوار في رأسي وهو يرفع سجلاً ويعرض آخر لم أعد أفرق بين سجل الوارد وسجل الصادر، وتهت بين سجل استئذان الطلاب

وسجل إجازات المعلمين، وتلاشى تركيزي وهو يعرض سجل توديع المعاملات ويمسك باليد الأخرى سجل التعاميم!! لم أفق جيدًا إلا على صوت آخر سجل يقذف به على سطح مكتبه. لم يسألني إن كان ذلك مفهومًا أم لا، لكنني أجبت ببلادة باهتة: «مفهوم يا أستاذ مفهوم».

حملت دفاتري وسجلاتي إلى حيث مكتبي في الدور الثاني ووضعت بعضها عن يميني والبعض الآخر عن شمالي، هكذا بدون ترتيب وقد تولد لدي شعور بعد ذلك بأن هذا التصرف يشعرني بأهمية عملي هذا، بل يوهمني أني غارق ومنهمك في العمل.

أنا الزعيم

فاجأني المدير في منتصف الأسبوع الأول بالاستئذان مني في الخروج من المدرسة لإنهاء بعض الأعمال المتعلقة بالمدرسة وكان ذلك حوالي الساعة التاسعة صباحًا، لم يدر بخلدي كيف ستسير المدرسة بعد خروجه منها، بل أحسست بنشوة عارمة تنتابني وأنا أرجع بظهري إلى الوراء قليلاً لأسمح له غير آسف على المغادرة. لكن ما نغص عليّ هذه الفرحة هو إعادة سرد «الينبغيات» من قبل المدير. كان منهمكًا في تحذيراته، بينما كنت أتجول بفكري في شؤون المدرسة بعد خروجه، وكيف أني المسيطر الوحيد هنا. هل يعقل أن أكون أنا ربان السفينة فقط لا غير؟! وحينما انتهى كنت قد قفلت راجعًا بتفكيري أيضًا ولم أكن محتاجًا إلى تذكر القائمة إياها لأنني حفظتها عن ظهر قلب.

بدا لي أن الوقت يمر سريعًا من بين يدي، وكأنه لم يكن شيئًا مذكورًا، وهو الذي لم يكن شيء أثقل منه دمًا خاصة في أوقات الدوام المعتادة، عرفت السبب فبطل العجب!

جاز لي أن أتجول بين ردهات المبنى وأن ألفت الأنظار، جميع الأنظار الحية والجامدة، حاولت أن أحدث تغييرًا وذلك مخالفة للمدير! ولأعطي انطباعًا للزملاء والطلاب أني لست صورة كربونية من الوكيل السابق أو حتى أغير النظرة الخاطئة التي مفادها أن الوكيل هو الرجل الآلي للمدير أوكاتبه.كنت أحاول جاهدًا الخروج من هذه البوتقة الإدارية إلا أنه لم يلفت انتباهي أي شيء. فقد بدا لي كل شيء عاديًا جدًا، المعلمون في فصولهم والطلاب على مقاعدهم والعاملون في أعمالهم تمنيت أن أجد خلاف ذلك لحاجة في نفسي لن أتورع عن الإفصاح عنها، فقد كنت أريد أن أضع بصمة خاصة بي تميزني عن الآخرين. والحمد لله فقد تكون الأقدار جاءت لصالحي، وإلا

ما يدريني ماذا كنت سأفعل لو رفض معلم دخول حصته، أو رفض عامل المدرسة الانصياع لأوامري الباردة. بصراحة لا أدري ماذا كنت سأفعل!

توقعت وقتذاك أنني كنت متأثرًا بالزيارات المفاجئة التي يقوم بها وزراء الصحة التي يقصون فيها عددًا من القيادات الطبية بسبب تهاونها. أصبت بحمى هذه المفاجئة واشتعلت الفكرة في رأسي وآليت على نفسي أن أقوم بها متى ما سنحت الفرصة المناسبة وأصبح القرار في يدي. أعتى ما عملته ذلك اليوم (لأشعر أنني المسيطر الوحيد بالمدرسة) هو صرف الطلاب قبل نهاية الحصة الأخيرة بثلاث دقائق!!

فزعة خطيرة

في ذلك اليوم الذي خرج فيه المدير مبكرًا من المدرسة مستأذنًا حضر إليّ أحد المسنين من قرية تبعد حوالي ٥٠ كيلًا عن مقر المدرسة طالبًا مني قبول ابنه في مدرستنا، ولذا فهو يريد ورقة قبول توضح للمدرسة المنقول منها أنه لا مانع من قبوله لدينا. وحيث إن هناك نماذج معدة لهذا الغرض فقد كانت في مكتب المدير مع أوراق رسمية أخرى لم أفهم حتى الآن لم لم يزودني بها هل هو نسيان أم...؟! سؤال ينضح بلادة.

لم أكن مخولًا بإصدار مثل هذه الموافقات، في ظل غياب المدير وعدم وجود النماذج في مكتبي، لكنني تخطيت كل ذلك وأصدرت له موافقة بقبول ابنه في المدرسة دون الرجوع إلى أحد وكتبت موافقتي الكريمة على ورقة غير رسمية ممهورة بتوقيعي الموقر هكذا «الوكيل المكلف».

لم أكن أود الدخول في هذه المعمعة من تجاوز حدود عملي بالرغم من عدم إيماني بهذا الروتين القاتل، لكن إلحاح الرجل العجوز بأنه لا يستطيع الحضور في اليوم التالي لبعد قريته أيقظ عاطفة داخلية كانت نائمة منذ زمن، بل كانت كفيلة بأن أذهب لمساعدة الرجل على الفور والوقوف معه في هذا الظرف الحالك.

أحسست بندم شديد على هذه «اللقافة» حينما قفلت راجعًا إلى المنزل، توجست خيفة من إبلاغ المدير لكنني تماسكت قليلًا وداهمته مباشرة عقب صلاة مغرب ذلك اليوم في المسجد وهو لم يفرغ بعد من تسبيحه وتهليله (حتى يكون ذلك أدعى لانشغاله عن الموضوع)، تفاجأ بالأمر وازدادت حدقة إحدى عينيه اتساعًا ليزداد قلبي خفقانًا أيضًا. صمت فجأة ليتوقف قلبي برهة أيضًا، فقال: بسيطة يا رجل.. سأحل الموضوع.

في اليوم التالي حمدت الله كثيرًا وأنا أرى ذلك المسن يحمل ورقتي التي لم تقبلها المدرسة الأخرى. أخذتها منه ثم شققتها وأعطاه المدير ورقة رسمية أخرى. وهكذا تعلمت درسًا جديدًا.

وكلاء مساعدون

لا يظن أحد أن هؤلاء الوكلاء المساعدين برتبة وكلاء وزارة، بل هم مساعدون لسعادة الوكيل المبجل الذي نأى بنفسه عن بعض الأعمال الهامشية، إما لجهل منه فيها لم يفصح عنه، وإما لعدم اتساع وقته الثمين لمثل تلك البدائيات.

آليت على نفسي مهمة اختيار هؤلاء الوكلاء المساعدين وتعيينهم كل في موقعه، فالأستاذ «عبدالسميع» الوكيل المساعد للشؤون التعليمية، والأستاذ «محمود» الوكيل المساعد لشؤون الطلاب والتعاميم. والتعاميم هذه مهمة في ترويسة الوكيل الأخير لأنه لا يشغل أي وكيل مدرسة شيئًا كالتعاميم سواء كانت الداخلية منها أو الخارجية. فيوميًا يدلف البريد عشرات التعاميم المهمة وغير المهمة.

كانت الحصص القليلة التي يتمتعون بها إبان فترة وكالتي للمدرسة هي الحافز الوحيد لهم لاكتساب خبرة جيدة عليهم (ليست بالضرورة نقلها عني)، إضافة إلى التقرب من حضرة الوكيل، حيث لم تكن هناك زيادات مالية تحرضهم على المساعدة المجانية!!

لم ألتزم بتلك التسميات التي أطلقتها على المناصب الجديدة، ولم أعرها اهتمامًا وتطبيقًا، فغالبًا ما استخدم وكيل الشؤون التعليمية في قرع جرس الحصة وتوزيع الكتب الدراسية على الطلاب. وهذا ينطبق أيضًا مع الوكيل الآخر، وكنت علاوة على ذلك أمارس جميع هذه المهام التي تسنم قيادتها الوكيلان المساعدان إيغالًا في المركزية التي كنت من أوائل المنادين في المدرسة بشطبها، ليس في الحياة



الإدارية فقط، وإنما من الحياة كلها، ومع ذلك فقد مارستها حتى يعلم الجميع بأنه ليس الشعراء وحدهم فقط من «يقولون مالا يفعلون» بل الإداريون أيضًا!!

العامل الكاتب

لم أتوقع أن أكون محظوظًا إلى هذه الدرجة بهذا المنصب، فلم يكد يمر أسبوعان من بدء الدراسة حتى قامت إدارة تعليمنا بحركة نقل تأديبية بحق بعض الموظفين والعمال المتهاونين كان نصيب مدرستنا أحد هؤلاء المنقولين بمرتبة عامل فئة (أ).

ظللت أسبوعًا كاملاً أناديه وأنعته بالأستاذية لاسيما بعد أن خصص المدير مكتبًا له جوار مكتبي. جهلت أو تجاهلت وظيفته لم أدر أيهما صنعت، لكن ما أعلمه جيدًا أني استعنت به في جميع الأعمال المكتبية.

بعد فترة من الوقت ليست بالكثيرة، عقبت على بعض أعماله لأتأكد من جودة عمله، فهالني ما رأيت، أخطاء إملائية لا تحصى، وفوضى عارمة لا تضبط و(عك) بالمعاملات، و(لخبطة) بالخطابات، حمدت الله أني كشفت عن هذا الورم مبكرًا وإلا استحال (خبيثًا) لا برأ منه.

الصفعة المدوية التي هزتني بالفعل هي أن صاحبي هذا لم يتجاوز في تعليمه الابتدائية. وكيف أرجو من حامل هذه الشهادة غير ما اجتهد به؟! حري بي القول إن هذا الزميل لم يستمر معنا أكثر من شهرين وتم طي قيده نهائيًا من التعليم بسبب تكرر غيابه.

سقوط الرمز

ما إن جلست على كرسي المنصب في أول يوم عمل حتى انهالت عليّ الاقتراحات والتوصيات من المعلمين كل فيما يخصه، راجين في العبد الضعيف تحقيق هذه الأمنيات.

توقعت في البدء أن لهذا المنصب إلى جانب بريقه صلاحيات وتجاوزات يستطيع الوكيل فعلها متى شاء، وهذا التوقع ظل يلازمني طيلة فترة ليست بالقصيرة من بداية عملي، وبذلك صدقت هذه الاقتراحات التي ما فتئ الزملاء يطرحونها عليّ صباح مساء، حتى إنهم استغلوا تجمعاتنا خارج أوقات الدوام ليمطروني بتوجيهاتهم التي تصب حقًا في مصلحة العمل وذلك ظنًا منهم أنني أسعد بمثل هذه التوصيات خارج العمل.

هم يظنون خيرًا بي وأن القرار بيدي وكنت أسايرهم في ذلك لأوهمهم أنني أملك صلاحية إصدار تلك التوصيات على شكل قرارات نافذة وكان الواقع يكذب ذلك.

كنت أعلم يقينًا بعد خوضي لتجربة الوكالة بأنني لا أملك حتى صلاحية الاحتفاظ بالختم، فضلاً عن استخدامه، ولكنني لم أشأ وضع نهاية مأساوية مبكرة لحلم عدد من الزملاء الذين توسموا في الخير والصلاح، ولذلك لم أعترف لهم البتة، لم أشأ فعلاً أن يسقط الرمز «الوكيل».

عرفت حدود عملي فلزمت. وكان منحصرًا هذا العمل في الكتابة لا غير. كتابة تقرير، كتابة قبول طالب، كتابة أسماء الطلاب والمعلمين الغائبين ولا يمنع أن أرفقها بأسماء الفراشين!!

وولف و فوكس

أحمد محمد علي عطيف - جازان

كان المدير «وولف» يكره المعلم «فوكس» لأسباب كثيرة، ولأن سعادة المدير «وولف» قد استهلك جميع الأساليب التربوية العاقلة وغير العاقلة في استصلاح المعلم «فوكس» بلا أدنى أثر لذلك صمم على استخدام سلاح الدمار الشامل لحل جميع القضايا العالقة (من العلق) خلال اجتماع ثنائي في آخر الدوام.

وعندما وصلت ورقة الاستدعاء إلى يد المعلم هز رأسه في أسى بالغ لا لأنه لا يحب المواجهة بل لأنه لم يحضر معه أدوات الإقناع الخاصة بمديري المدارس وهي أدوات فاعلة جدًا طالما استخدمها ونجحت في تحويل المدير إلى قرص مستدير أو حتى مربع كبير.

وفي آخر اليوم الدراسي دخل إلى تلك الغرفة التي يسميها المستر «فوكس» بغرفة الحنيذ التربوي وقد قلب سحنته ورسم خريطة وجه على هيئة الخريطة الإيطالية وقد قابله السيد وولف بخريطة لا تقل بشاعة عنها فقد رسم على وجهه كافة تفاصيل جبل الدقم (الدقم مسرح الأوبرا الدولي للجن). وكإشارة من السيد «فوكس» على نهاية الغليان النفسي دفع الباب بقوة هائلة جعلت المدير «وولف» يمتد على مكتبه كأنه عصفور ساعة حائطية تعلن تمام الثالثة أو الكارثة قائلاً: أيها الأحمق المفتاح بالخارج!

حاول «فوكس» إدراك الباب ولكن هيهات لقد أغلق الباب ولن يفتح إلا من الخارج والمدرسة خالية من جميع الشرفاء.

قال فوكس: تستحق ما جرى فأنت أكبر مدير في الإهمال، وإلا كنت أصلحت الباب الذي لا يفتح من الداخل وله سنة على هذه الحالة.

رد وولف: هذا ليس من شأنك اجلس.

كان المفتاح يتأرجح من الخارج في إعلان صارخ أنه خارج الخدمة مؤقتًا، كل هذا المشهد قد هيج مشاعر السيد «وولف» على المعلم «فوكس» وأصبحت درجة الغرفة مناسبة لحوار أو خوار بين و حشين ينتميان لغابة المعارف.

وولف: يا حبيبي إن الجامعة التي تخرجت منها كانت مخصصة للمعاقين فكريًا.

فوكس: أحسن من الإعاقة العقلية التي تعانيها.

وولف: يا سيد فوكس أنت تعرف كثيرًا من الأشياء على نحو رديء جدًا.

فوكس: المزمل في ثيابك نبتة متسلقة لا جذور ولا ورق ومع ذلك تمنع نور الشمس عن الشجرة التي وفرت لها هذه المساعدة.

وولف: إنك تحتاج إلى دورة فهم عملك التربوي.

ثم أنت يا سيد فوكس مع ذلك لا تمارس سوى الهرقطة والخزعلابات.

فوكس: اسمها يا سيدي الهرطقة وليس الهرقطة والخزعبلات وليس الخزعلابات.

وولف: أنا أهتم بالمعاني لأنها هي الأماني وأما القشور فأنا أتركها لأهل القشور من أمثالك.

فوكس: هل ترضى بأن نحتكم إلى العدل والعقل والحق والإنصاف.

وولف: ماذا تعني بهذا الكلام؟

فوكس: أنا وأنت الآن في غرفة مغلقة ومفتاحها مدلى من الخارج ونحتاج إلى أن يفتح لنا الباب شخص ما، ولا يوجد أحد وكلانا يكن لصاحبه من المشاعر ما يكفي لطهي بعير كامل، فما رأيك في المناظرة والمغلوب ينزع المكيف ويخرج من الفتحة ويفتح لنا الباب ويعد المكيف مكانه.

وولف: حسنًا موافق ولكن من يسكت عن الجواب أو يرفض الجواب أو يتهرب من الجواب فتسجيل نقطة ولك خمسة أسئلة ولي ستة أسئلة.

فوكس: ولماذا أنت ستة أسئلة يا سيدي المدير؟

وولف: لأنني المدير يا أحمق هل تعرف ما معنى



المدير؟

فوكس: أعلم أعلم يا سيادة المدير، فقد أنصف القارة من راماها.

وولف: لن أبدأ في المناظرة حتى تشرح لي هذا الكلام.

فوكس: أي كلام.

وولف: الكلام الذي فيه قار ورمي.

فوكس: آه هذا يا سيدي المدير مثل من أمثال أجدادك العرب.

وولف: ليس لي أجداد سوى زوج جدتي، وحاول أن تقول كلامًا معقولاً في المرات القادمة وأنا الذي سوف يبدأ في الأشئلة آسف أعني الأسئلة.

فوكس: ليس هذا من الإنصاف في شيء، لك ستة أسئلة، وتبدأ قبلي هذا ذل تربوي لا قبل لي به.

وولف: أنت دائمًا كثير الشكوى، عديم الجدوى، لك سؤال ولي سؤال.

فوكس: موافق على هذه المكرمة التربوية لكن من يبدأ أولاً.

وولف: أنا طبعًا يا ذكي فاسمي يبدأ بحرف «الشيص» في أبجد هوز الوزارة.

فوكس: هذا جديد فهل جاء تعميم في حروف الهجاء أيضًا؟

وولف: إلى متى وأنت تخوض في مستنقع الجهل والعناد، هذا هو أحد حروف أبجد هوز الخاصة بوزارة المعارف (أبجد مدر حطي مدرس تنعفص طالب خرطوش مشرف).

فوكس: العلم بحر وإذا سمعتك علمت أنه ماء في كوز ومع ذلك تبحر فيها حاملات الطائرات، تفضل ابدأ بالسؤال.

وولف: ما الفرق بين المعلم والمدرس والأستاذ؟

فوكس: تنوعت الأسماء والشخص واحد، ففي الفصل أستاذ، وينعت بالتدريس بين التلاميذ، ويدفع عنه الخير باسم المعلم.

وولف: إجابة مقنعة وغير مفهومة ولا أدري هل هي شعر أو نثر، لا بل هي مثل أفكارك المشوشة! هيا هات سؤالك ياسيد فوكس.

فوكس: ما السر العجيب في تحريك المدير القدير جسده يمنة ويسرة إذا جلس على الكرسي الدوار هل هو لتدفئة الجزء السفلي من جسده أو لمزيد من اللذة الإدارية؟

وولف: يا جاهل هذا سببه جاذبية القمر التربوي الذي يبث جاذبيته عبر التعاميم الوزارية أو الموجات الإدارية ذات التردد القصير.

فوكس: إجابة مغرقة في الرق الوظيفي. هات سؤالك الثاني يا سيادة المدير.

وولف: لماذا تسير يا سيد ثعلب عكس التيار التربوي، فالتعاميم تفهمها عكسًا والنظام تنفذه بخسًا؟

فوكس: لأنك تعمل في حراسة ثلاجة التعاميم

التربوية فلم تعد تزعجك رائحتها العفنة، فكل التعاميم إنما هي أفكار محنطة قد سبقها الواقع الاجتماعي من زمن بعيد، وأما ذلك المعاق الذي تسميه النظام فهو موضوع لتمشية اليوم الدراسي وليس لتطوير التعليم.

وولف: هذا كلام خطير ستدفع ثمنه يومًا ما وتدفعه كلامًا غير منقوص. هات سؤالك الثاني.

فوكس: لماذا سيادة المدير يشبه إسفنجة تمتص كل كلام دون تمييز بين الحقائق والمزالق. باختصار هل سيادة المدير أذن؟

وولف: أذن خير لكم يا جاهل أو إنني نحلة تمتص من هنا وهنا رحيقًا وكلامًا ثم تعيده عسلاً مصفى.

فوكس: يا سيادة النحلة إجابتك حشرية وليس بشرية والآن أتحفنا بسؤالك.

وولف: ما الفرق بين التعاميم الوزارية والتعاميم الإدارية؟

فوكس: الوزارية صادرة من الوزارة والإدارية صادرة من الإدارة.

وولف: غلط وغلط فاحش!

وولف: والصواب؟

وولف: التعاميم الوزارية منبثقة من الفيض النوراني للوزارة والإدارية تعكس هذا النور بعد تخفيفه لتتحمله عقول المعلمين من بين البشر.

فوكس: يظهر أن الفرق الصوفية ستزيد فرقة جديدة حقيقة أن تسمى بـ(فرقة النور الوزارية التابعة لشركة الكهرباء التربوية القائلين بحلول النور في المصباح واتحاده).

وولف: سواء سخرت أم لم تسخر هذه أول نقطة تسجل عليك وبها تكون مهزومًا، ولكن من باب العطف والإنصاف الذي جعله الله في قلوبنا لكم أسمح لك بالمواصلة حتى نهاية الأسئلة فهات سؤالك الثالث.

فوكس: سيادة المدير هل ترى أن التحضير الذهني يسبق التحضير الكتابي أم العكس يكون ويا حبذا تتحفنا بالعلة.

وولف: اسمع يا سيد ثعلب، إذا وقع التحضير في النهار فالسابق هو التحضير الذهني وأما إن تم التحضير في الليل فالسابق هو التحضير الكتابي، وهذه المعلومة الثمينة التقطها من معلم الأدب حينما زرته في فصله وهو يدرس شعرًا لرجل اسمه فلان قيس يقول في شعره:

وليل كموي البحر أرخي ستائره

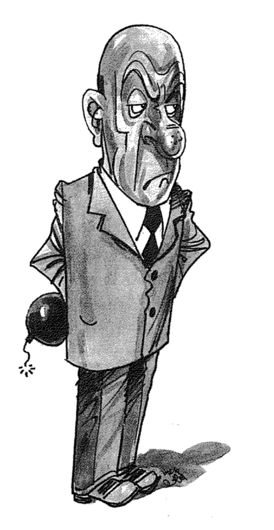
علي بأنواع البلاوي كلها

فوكس: مؤكد أنت يا سيادة المدير لن تسلم من الحسد حتى وإن سلمت منه فلا أظن أن العين ستدعك خاصة أنك لا تحصن نفسك إلا بتعاميم الصباح والمساء، سؤالك الرابع لو سمحت.

وولف: ما معنى كلمة (طابور)؟

فوكس: الطابور جامد غير مشتق ومرتجل غير منقول.

وولف: خطأ آخر الطابور مشتق من (طبر الشيء) أي جمعه لأن الطالب يجمع أشعة الشمس في



جسمه إلى اليوم التالي.

فوكس: لست أدري كيف ولا أين تم إنتاجك لكن خذ سؤالي الرابع: حينما يدب خلاف بين المعلم والمشرف ويحكمونك فيما شجر بينهما، فمع من تقف؟

وولف: أقف مع الحق ومع المشرف لأنهما وجهان لإدارة واحدة وهي إدارة التعليم الموقر.

فوكس: تعس عبد الإدارة، هات سؤالك يا من أشد به أزري وأشركه في أمري.

وولف: ما متوسط الطباشير التي يستهلكها المعلم في قذف الطلاب النائمين أثناء الحصص؟

فوكس: متوسطها صفر لأن الموضة الجديدة يا سيادة المدير هي: ترك النائم حتى يستيقظ ثم يعاد له ما سبق شرحه قضاء لا أداء، كل ذلك تبعًا لروح وحبر التعاميم الوزارية في تدليل الطالب وتذليل المعلم، هل وعيت؟

وولف: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً وهات سؤالك الأخير.

فوكس: ما سبب تلف أسنان مديري المدارس قبل أسنان معلميها؟

وولف: من السكريات لأن للمكتب حلاوة وعلى الكرسي طلاوة، ونحن لا يخفى عليكم نكثر من أكل البقلاوة والسلام على صاحب البقالة.

فوكس: حصحص الحق، سؤالك الأخير من فضلك.

وولف: صدقت فالحصص حق عليكم معاشر المعلمين، وإن شئت أن تشرع في فتح الباب فافعل، وإن شئت أن تسمع السؤال الأخير أسمعتك.

فوكس: بل أسمع فكلي آذان مدلاة.

وولف: فكر جيدًا قبل الجواب لأنه يترتب عليه أني أساعدك في فتح الباب أو لا أساعدك والسؤال الأخير هو: هل سبق لك العمل مع من هو أفضل مني؟ نظر فوكس إلى الباب ثم المدير وقال بكل ذل: في الحقيقة لم أعمل مع مدير مثلك و.... وهنا فتح الباب، فأكمل فوكس كلامه قائلاً (ويمتلك كل هذا الغباء والبلادة) وانطلق يعدو في الممر الطويل وخلفه خوار وثغاء وأصوات أخرى.

انتهت الحصة السابعة ■





زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

سخِّنوا الطلاب.. ولا تحرقوهم!

انتهت الآن زوبعة بدء العام الدراسي، وأصبح من الممكن التفكير بهدوء في أدبيات بدء العام الدراسي عندنا، وسأتناول هنا إشكالية واحدة فقط، لأني أراها الانطلاقة الحقيقية لبدء العام... إنها «الحصة الأولى».

كنت في مكتب أحد مسؤولي الوزارة بعد ظهر اليوم الأول من بدء العام الدراسي، وكان يتحدث في الهاتف مع المسؤول الأكبر منه قائلاً: أبشرك.. كل شيء على ما يرام، الدراسة لم تبدأ بجدية من اليوم الأول فقط ولا الساعة الأولى، بل من الحصة الأولى، لقد وصلتني تقارير أولية من هنا وهناك تفيد بأن المعلمين قد بدؤوا التدريس الفعلي من الحصة الأولى.

لم يبد على وجهي الارتياح لهذه الأخبار «السارة»، تساءل صديقي المسؤول، قلت له: إنني أؤمن كثيراً بطريقة (ضع نفسك مكان الآخرين) لقياس المشاعر. وأنا أضع نفسي الآن مكان هؤلاء الطلاب والطالبات الذين عادوا إلى المدرسة بعد انقطاع عنها أكثر من ثلاثة أشهر – أي ربع عام! ثم يطالب في اليوم الأول.. في الساعة الأولى.. في الحصة الأولى أن يستمع إلى معلم أو معلمة يتحدث – على الريق – عن: قوانين نيوتن أو أحكام الطلاق أو صفات المناخ الاستوائي.

يتعرف الطالب على اسم نيوتن قبل أن يتعرف على اسم المعلم الذي أمامه!؟

أضع نفسي مكان هذا الطالب – وقد كنت مكانه يومًا ما، وكان ذلك المسؤول مكانه وكل المسؤولين وكل المعلمين والمعلمات – ونتذكر كيف كنا نأتي إلى اليوم الدراسي الأول بالحد الأدنى من اللياقة الذهنية وبالفتور البشري الطبيعي الذي يجب ألا نتناساه حين نصوغ التعاميم والقرارات المكتبية. واستحضر الآن لياقة الموظف ومزاجه عندما يعود من إجازة اعتيادية لا تتجاوز شهرًا، كيف يكون لو وجد أنه في اليوم الأول من العمل مطالب بدراسة معاملة وحضور لجنة وكتابة تقرير...بدون تسخين!

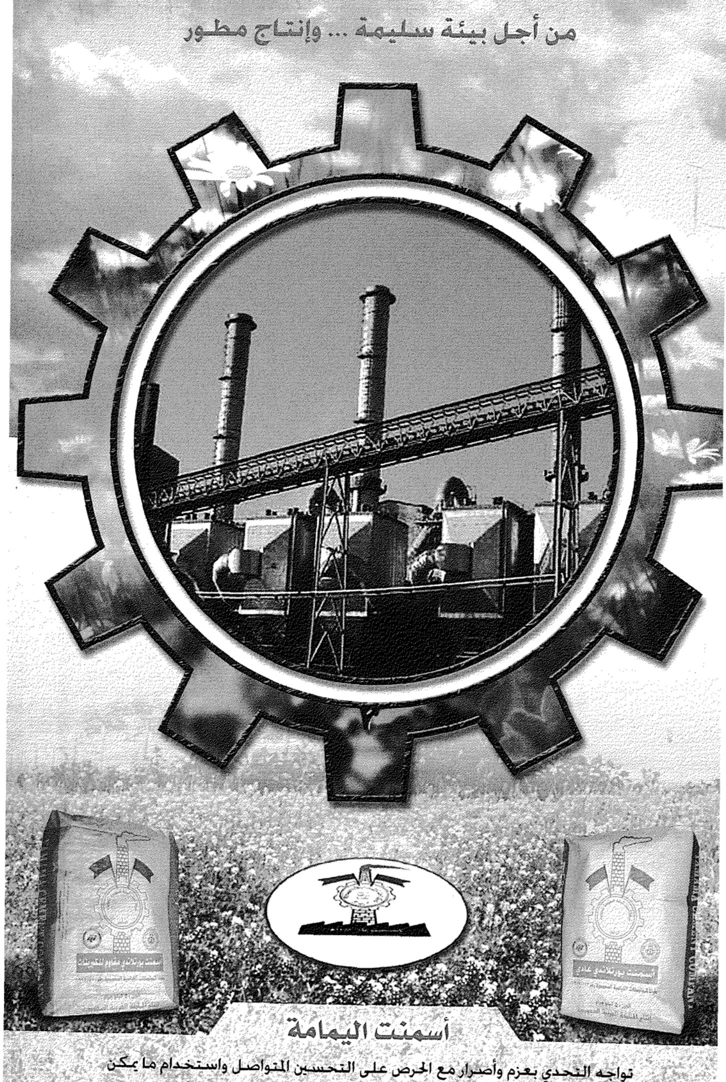
نحن نعاني من قلة جاذبية المدرسة في مجتمعاتنا، ويجب ألا ندس رؤوسنا عن هذه الحقيقة، بل نسعى لمعالجتها بالأفكار التسويقية للمدرسة والفصل والمعلم، وبدء الحصة الأولى بهذه الصرامة المفتعلة – وكأننا لا نهدر حصصًا كثيرة سواها! – هي حتمًا ليست من أساليب تسويق المدرسة وتشويق الطالب.

ليس طلاب الصف الأول الابتدائي فقط هم الذين بحاجة إلى «حلاوة» في اليوم الأول، بل كل الطلاب من الأول الابتدائي حتى الثالث الثانوي بحاجة إلى أن يتذوقوا «حلاوة» المدرسة من خلال بدايات تشويقية ترفيهية توددية تحفيزية، تكون برزخًا وسطًا بين انفلات العطلة وصرامة الدراسة، من خلال حصص مفتوحة يدار فيها حوار عفوي بين المعلم والطلاب حول أبرز أحداث وانطباعات وتجارب العطلة الصيفية، أو قضايا المجتمع والعالم.

كنت دومًا أود أن يبدأ العام الدراسي يوم الاثنين أو الثلاثاء – وليس يوم السبت المبغوض! – لأن يوم الاثنين يمنحك إحساسًا بأن نصف الأسبوع قد انصرم، وبالفعل فبعد ثلاثة أيام من الدراسة التربوية لا التعليمية ستأتي عطلة نهاية الأسبوع لتسعف اللياقة غير المكتملة للارتياح، ثم يأتي السبت الأول وقد انكسر الحاجز النفسي مع المدرسة.

أؤكد – مرة أخرى – أني مع صرامة الانضباط في حضور اليوم الدراسي الأول، لكني لست مع الصرامة المفتعلة لتدريس أحكام الفعل المبني للمجهول في الحصة الأولى من الساعة الأولى في اليوم الأول من بدء العام الدراسي، حتى لو تأخرنا عن مسيرة التطور وركب الحضارة ٤٥ دقيقة، فلا بأس.. امسحوها في وجهي! ■





من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.